جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا

الفوز في القرآن الكريم دراسة موضوعية

إعداد مفاز محمد أحمد عبد الرحمن داود

إشراف د. حسين النقيب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين. 2009م

الفوز في القرآن الكريم دراسة موضوعية

إعداد مفاز محمد أحمد عبدالرحمن داود

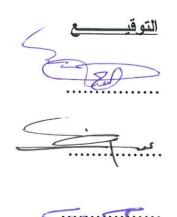
نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/12/16، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

-د. حسين النقيب (مشرفاً ورئيساً)

- د. عودة عبد الله (ممتحناً داخلياً)

- د.إسماعيل نواهضة (ممتحناً خارجياً)



إلى المعلم الأول، الهادي البشير، النبي الأمي

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ومن سار على دربه إلى يوم الدين إلى الشمعة التي أنارت لي طريقي وزينتها

إلى من أفنَوا شباهم، وضحوا من أجل سعادتي و رافقوني طيلة رحلتي التعليمية

إلى والديّ العزيزين

إلى رفيق دربي، وسندي،

إلى زوجي العزيز الدكتور يوسف الشنطى ووالديه الكريمين.

إلى مهجة قلبي طفلتي سارة

إلى إخوتي و أخواتي الغاليات الذين طالما وقفواإلى جانبي

إلى روح أخي " أحمد " الطاهرة تغمده الله بواسع رحمته

إلى قدسنا الشريف، وأقصانا الأسير،فك الله قيده ورزقنا فيه صلاة بعد التحرير إلى أهلنا المرابطين على أرض فلسطين، إلى شهدائها الأبرار، إلى أسراها البواسل،

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

قم للأساتذة الأقذاذ محترماً فالاحترام لهم بعض الذي يجب إن التقدم أن ألقاك معترفاً بفضل من ليس في أفضالهم ريب

إلى الدكتور الفاضل: حسين النقيب -حفظه الله-.

والدكتور الفاضل: اسماعيل نواهضة -حفظه الله-.

والدكتور الفاضل :عودة عبدالله -حفظه الله-.

تعجز الكلمات عن تقديم رسالة شكر لما قدمتموه و تُقدِّمونه من خير وفير وزاد عظيم ولتكرمكم بالموافقة على الإشراف ومناقشة هذه الرسالة أسأل الله جلت قدرته أن يُعينكم على أداء رسالتكم الطيبة المباركة ليزداد رصيدكم من الحسنات

رفع الله قدركم وأعلى شأنكم

الإقسرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الفوز في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	سم الطالب:
Signature:	لتوقيع:
Date:	تاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
7	الشكر والتقدير
_&	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	مقدمة
8	الفصل الأول: - الفوز ودلالاته في السياق القرآني
9	المبحث الأول :- الفوز في اللغة والاصطلاح .
9	المبحث الثاني: - الفوز في السياق القرآني.
24	المبحث الثالث: - ألفاظ مقاربة للفوز في القرآن الكريم.
24	المطلب الأول: - النصر.
40	المطلب الثاني :- الظفر .
42	المطلب الثالث: - الفلاح.
55	المطلب الرابع: - القهر.
60	المطلب الخامس :- الغلبة .
64	المطلب السادس: - الفتح.
69	المطلب السابع: - السباق.
73	المبحث الرابع: - الخلاصة.
78	الفصل الثاني :- أنواع الفوز في القرآن الكريم

الصفحة	الموضوع
79	المبحث الأول: - الفوز العظيم
79	المطلب الأول: مسلكيات توجب لصاحبها دخول الجنة .
86	المطلب الثاني :- نتائج الفوز العظيم .
89	المطلب الثالث: - دور المدد الغيبي في إحراز المؤمن للفوز العظيم في الجنة
91	المطلب الرابع: - أسرار اقتران الفوز بصفة العظيم خاصة ونتائجه.
92	المطلب الخامس: - سمات الفوز العظيم.
98	المطلب السادس: - توصيف الجنة حالة الفوز العظيم.
118	المطلب السابع: - بشائر الفوز العظيم.
124	المطلب الثامن : أحوال الناس يوم القيامة وذكر الخاسرين والرابحين منهم .
125	المبحث الثاني: الفوز الكبير.
125	المطلب الأول : مقصود القرآن من الفوز الكبير
126	المطلب الثاني: سر التعبير بصفة الكبير لمرة واحدة في القرآن الكريم.
127	المبحث الثالث: الفوز المبين.
127	المطلب الأول : معنى الفوز المبين .
128	المطلب الثاني: - سر التعبير بصفة المبين في القرآن الكريم.
129	المبحث الرابع: - سر اقتران الفوز بضمير الفصل "هو".
133	الفصل الثالث : - صفات الفائزين ، وثمرات أهل الفوز .
134	المبحث الأول: - صفات الفائزين في القرآن الكريم.
146	المبحث الثاني :- ثمرات أهل الفوز .
162	الخاتمة
165	فهرس الآيات

الصفحة	الموضوع
175	فهرس الأحاديث
181	قائمة المصادر و المراجع
Α	Abstract

دراسة موضوعية

إعداد

مفاز محمد أحمد عبد الرحمن داود

إشراف

د. حسين النقيب

الملخص

لقد عرضت الباحثة لموضوع دراستها من خلال ثلاثة فصول. تتاول الفصل الأول منها معنى الفوز ودلالاته في السياق القرآني .وقد تناول المبحث الأول منه: الفوز في اللغة والاصطلاح والمبحث الثاني: الفوز في السياق القرآني. وتناول المبحث الثالث: نظائر الفوز في السياق القرآن الكريم المبحث الرابع: الخلاصة لما سبق .

أما الفصل الثاني من الدراسة فهو أنواع الفوز في القرآن الكريم ،المبحث الأول منه تتاول الفوز العظيم تضمن المسلكيات المفضية إليه ونتائجه ،ودور المدد الغيبي فيه ،وأسرار اقتران الفوز بصفة العظيم خاصة ،ونتائجه، وسمات هذا الفوز، كما تضمن توصيف الجنة حالة الفوز العظيم و بشائر الفوز العظيم كما احتوى على مطلب في بيان أحوال الناس يوم القيامة وذكر الخاسرين والرابحين منهم ،وتناول المبحث الثاني الفوز الكبير احتوى على بيان مقصود القرآن منه و سر التعبير بصفة الكبير لمرة واحدة في القرآن الكريم وفيما يتعلق بثالث هذه المباحث فكان حديثاً عن الفوز المبين، معناه ،وسر التعبير بصفة المبين خاصة في القرآن، وتناول المبحث الرابع سر اقتران الفوز بضمير الفصل "هو" . وكانت صفات الفائزين وثمرات أهل الفوز هي عنوان الفصل الثالث تناول المبحث الأول منه صفات الفائزين كما وردت في القرآن وكما

و قد تمخصت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج والاستنتاجات من أهمها:

- 1. لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم.
- 2. إن الفوز ليس في الأمور المادية.
- 3. أسباب تحصيل الفوز في الآخرة الإيمان والعمل الصالح والتحلي بالأخلاق الفاضلة التي تدفعه للإحسان إلى الخلق، والإكثار من ذكر الله تعالى والشعور بمعيته دائما، والعناية الصحية بجميع جوانبها البدنية والنفسية والعقلية والروحية.
 - 4. دور المدد الغيبي في إحراز المؤمن للفوز العظيم في الجنة ، فهو من رحمة الله .
 - 5. من سمات الفوز العظيم خلود بلا موت (انتفاء الموت) وانتفاء التعذيب (لا عذاب).
- 6. الخلود في الجنة اقترن بالأبدية في تسع مواضع من القرآن ، وفي 21 موضعا ذكر
 الخلود في الجنة بدون الأبدية .
- 7. سر اقتران الفوز بضمير الفصل "هو" في ثمانية مواضع في القرآن الكريم ، في سبعة مواضع اقترن ضمير الفصل "هو" مع الفوز العظيم ، وفي موضع واحد مع الفوز المبين وذلك كما ورد في البحث .
 - 8. الفوز العظيم في القرآن الكريم يشير إلى الفوز الأخروي.
 - 9. الفوز الكبير هو رضا الله لادخول الجنة.

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين وبعد ،

فإن معنى الفوز في زمن العولمة وانحطاط المسلمين اختلط في وجدان الكثيرين وأذهانهم فمن يرى الفوز في ساحات الكرة ؛ حيث تقوم الدنيا إذا دخلت الكرة المرمى ، ومنهم من يرى الفوز في صفقة تجارية دنيوية رابحة ، حيث يزداد رصيده المالي ، ومنهم من يرى الفوز في الحصول على شهادات جامعية تحسن وضعه الاجتماعي والاقتصادي والمعنوي في غياب تام عن مستلزمات اليوم الآخر ، وفي هذا البحث محاولة متواضعة لتجلية معنى الفوز كما ورد في كتاب الله الذي قال الله في وصفه : چن ذنت تنت تنت شنة شنة فق ق ق چ (سورة الإسراء) .

وبعد أن خلطت الأمور كما وصفها العلي الكبير: چك ك ككگ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٿ ٿ ٿ ه ه ه ه ه ه ه ه ے ے ئے چ (سورة النور).

رة	الفط	نور	ن ب	لقر آر	ر ا	ج نو	ا مز	، فإذ	رهام	ر الأو	ات و	الظلم	تتبدد	ن و	حقائۋ	ی ال	نتجا	ر آن	ور القر	فبذ	
									_ -	:	ــزة	ب الع	ل رب	ا قا	کم ر	الحال	سار	و و	الظلمة	ىعت	انقث
										. (نور)	رة ال	(سو	÷			ב ב	ی	🗆 ی		

نحن في زمن السرعة والحركة والتقنية والفكر والأدب ، وهذا كله من جهد الإنسان وعمله، وفي القرآن الكريم محطات إنذار مبكر تحذر من خطورة انحراف عمل الإنسان عن الوظيفة التي خلق من أجلها حيث يصير جهد الإنسان هباء منثوراً ومن هذه المحطات قوله تعالى:

چٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ف ف ف ف ف ف ف ق ق ق ۾ ج ج ج ج ج ج ج چ چ چ چ (آل عمران) .

الإنفاق هنا يشير إلى جهد البشر المبذول في صناعة هذه الحضارة تقنية وفكرًا وأدبًا .

هذا الجهد إذا لم يضبط ليكون في طاعة الله ؛ فمصيره مصير المزرعة التي أصابها ريح فيها برد شديد أهلك المزرعة ، نسأل الله العافية .

		□ ₹	÷	ې	چې	لوب:	ن والقا	الأبدار	لها	تشعر	إنذار تذ	محطة	إبراهيم	سورة	رفي س	9
•	براهيم)	(سورة إ	یچ	ی :] 🗆		
			?	انية	معه ث	بشر جد	طيع الد	، يست	؟ هز	اصىفة	اريح ع	نعرض ا	ماد إذا ن	ير الر	ا مصب	م

فقد مثل الله أعمال الذين كفروا يوم القيامة ، التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها ، مثل رماد عصفت الريح عليه في يوم ريح عاصف ، فنسفته وذهبت به ، فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة ، لا يجدون منها شيئا ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه ، لأنهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام .

كذلك الأعمال إذا كانت لغير وجه الله تتبدد وتضيع.

چک ک ککگ گگ گگ گگ گگ ن ں ٹ ٹ ٹ ۂ ۂہ ہ ہ ہ ھ ک ھ کے ہے ئے چ (سورۃ النور).

ما إن يفاجئه الموت حتى يكتشف أن جهده الدنيوي و هُمٌ وسراب لا أثر له في الحياة الباقية ، ويتفاجأ أن الله سبحانه وتعالى الذي كان يفر منه في الدنيا هو الحقيقة الماثلة أمامه يحاسبه .

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، (-55/-)

أمام هذه الحقائق المذهلة أجدني مشدودة إلى بيان حقيقة الفوز ؛ لأن هناك فوز مزيف ومعظم البشر اليوم يلهثون وراءه ، والحق سبحانه وتعالى وصف الفوز بثلاثة أوصاف ، تارة بالعظيم في ستة عشر موضعا من القرآن الكريم ، وتارة بالمبين في موضعين ، ومرة وصفه بالكبير .

عند دخول المؤمن الجنة يشعر بهذه العظمة ، والعظمة تبدو في الأفق تقول :- هذا قصر عظيم، والكبير يشير إلى الاتساع والعمق ، والمبين يشير إلى أنه فوز حقيقي لا يختلف فيه اثنان .

أين الفوز الحقيقي من الفوز المزيف ؟ أين الثرى من الثريا ؟

وفي سورة إبراهيم : ﴿ يَ يَ نَ ذَ ذَ تَ تَ تَ تَ تَ تَ ثَ ثَ ثَ ثَ قُ فَ فَ فَ فَاتَّى الجواب : قَ قَ قَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ ﴿ (سورة إبراهيم).

چد د چ چ چ چ چ چ د د د د د د پرسورة إبراهيم).

وفي سورة السجدة تتكرر هذه الحقيقة : چاً ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ب ب ب ب ن ن ن ذ ذ چ (سورة السجدة) ، فيأتي الرد الإلهي :-

چ ت ت ت ت ت ت ت ث ث ث ث ف ف ف ف ف ف ف ق ق ج ج ج ج ج د د جج چ چ چ چ چ د (سورة السجدة) . في هذا البحث بيان المسلكيات المفضية إلى الفوز بكل مواصفاته عظمةً وكبرًا ، وبيانًا ، وتوصيف ذلك الفوز جنانًا ، وأنهارًا ، ومساكن وأشجارًا ، ومناخًا وأمنًا ، فعقل الإنسان الدنيوي لا يستوعب ذلك النعيم ؛ فأشار إليه الحق سبحانه وتعالى بالأمثال لتقريب المعنى :

أين الماء الحميم الذي يفتت الأمعاء ؛ من تلك الأنهار الأربعة وما يحيط بها من ثمار ومغفرة؟

الفوز يعني دخول الجنان التي وصفها الرحمن : چڻ ڻ ٿ ٿ ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه چ (سورة السجدة).

سبب اختيار الموضوع

نرى الناس في هذا الزمن يتسابقون إلى الفانيات ، نسوا وظيفتهم التي خلقوا من أجلها ، كل هذه الغفلة المحيطة بأهل هذا الزمان شدتني إلى اختيار موضوع الفوز في القرآن الكريم ؛ لأن الفوز في القرآن الكريم يشير إلى النعيم المقيم وحياة الجنة في زمان نسي الناس فيه الآخرة وأحبوا الذيا ، نسوا الحساب وأحبوا الخراب .

وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع ؛ عدم وجود دراسة متخصصة في موضوع الفوز في القرآن الكريم .

أهداف البحث

1- يهدف البحث إلى توعية عقول الناس عند عرض الآيات القرآنية ؛ وذلك بعدم تفسيرها بناء على تخبطات عشوائية ، وإنما يجب الرجوع في كل منها إلى المعنى الذي قصده الشارع بناء على دلائل وقرائن تدلل على ذلك .

2- البحث في التناسب بين الآية التي وردت فيها كلمة الفوز أو إحدى مشتقاتها مع ما سبقها أو تلاها من الآيات ، وبيان روعة النظم القرآني في كل منها .

3- توضيح وصف القرآن للفوز بالعظيم تارة ، وبالكبير والمبين تارة أخرى ، وبيان مقصد الشارع في كل منها .

4- تبيان المعانى المقاربة للفوز وسر التعبير القرآني في كل منها .

منهج البحث

يتناول هذا البحث دراسة جميع ألفاظ الفوز في القرآن الكريم الواردة في 28 موضعًا في القرآن الكريم ، والكلمات المقاربة لها في المعنى وفق المناهج التالية :

أولاً: - المنهج الاستقرائي: - حيث تقوم الباحثة بجمع الآيات المتعلقة بالفوز ، واستعراض التفاسير الخاصة بهذه الآيات ، وهذه هي الخطوة الأولى من خطوات الدراسة الموضوعية .

ثانياً: - المنهج التحليلي: - تقوم الباحثة بتحليل ما جمعته من آراء تفسيرية عاكفة عليها ببيان النكات البيانية ، والإعجازية ، والتربوية ، واضعة اللبنة الثانية من لبنات هذه الدراسة الموضوعية .

ثالثاً: - المنهج الاستنباطي: - وهو عمود الدراسة الموضوعية ؛ فبعد جمع المادة العلمية وتحليلها ؛ تستنبط الباحثة منها الإجابات الخاصة بمشكلة البحث ، وذلك بتتبع معانيها اللغوية والشرعية والمجازية ، وذلك كما يرى المفسرون والعلماء.

مشكلة البحث

ما هو الفوز الحقيقي الذي ينبغي السعي وراءه والعمل من أجل تحقيقه ؟، وما هو مقصود القرآن من ربط الفوز تارة بصفة العظيم وتارة بالكبير وتارة بالمبين؟ ،وما هي المعاني المقاربة للفوز في القرآن الكريم وما الفروق بينها وبين الفوز؟ ، ومتى يكون الفوز الحقيقي أهو في الدنيا أم في الآخرة ؟.

الدراسات السابقة

لا توجد أي دراسة أو بحث أو كتب متخصصة بموضوع الفوز في القرآن الكريم سوى ، مقالة صغيرة على الإنترنت للدكتورمحمد راتب النابلسي تحدث فيها بإيجاز عن قانون الفوز في القرآن الكريم ، وقد عرض موضوعه من خلال عرضه التطابق بين مقاييس الفوز عند الإنسان. وأكبر مقاييس الفوز في القرآن الكريم وبطولة الإنسان في البحث عن قوانين الفوز في القرآن الكريم .

تميز هذا البحث في أنه شمل جميع ألفاظ الفوز في القرآن الكريم ، وأنه تعرض لنظائر الفوز في القرآن الكريم التي تصلح أن تكون كل واحدة منها بحثًا مستقلا ، وتميز البحث أيضًا بأهم موضوع فيه وهو أنواع الفوز في القرآن الكريم ، فكل نوع يحتاج لصفحات عديدة للإلمام به من كل جوانبه ، وتميز أيضا بتناوله لصفات الفائزين التي عبر القرآن عنها ، والثمرات التي يجنيها أهل الفوز ،كما يعد موضوع هذه الدراسة ، من الموضوعات المهمة التي من شأنها جمع عدة موضوعات ذات علاقة محددة في سرد واحد، إضافة إلى كونها تعطي الدارس إجابة عن معظم الأسئلة التي تدور حول موضوع الفوز في القرآن الكريم من الناحيتين البيانية والتفسيرية على أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها والتي تتناول معظم جوانب خطة هذا البحث في أطروحة مستقلة في ضوء ما وقعت عليه الباحثة.

خطة البحث

لقد قسمت الموضوع إلى الفصول والمباحث الآتية :

الفصل الأول: معنى الفوز ودلالاته في السياق القرآني.

المبحث الأول: الفوز في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني :الفوز في السياق القرآني .

المبحث الثالث: مرادفات الفوز في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الخلاصة.

الفصل الثانى: أنواع الفوز في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الفوز العظيم.

المبحث الثاني: الفوز الكبير.

المبحث الثالث: الفوز المبين.

المبحث الرابع: سر اقتران الفوز بضمير الفصل "هو".

الفصل الثالث: صفات الفائزين وثمرات أهل الفوز.

المبحث الأول: صفات الفائزين.

المبحث الثاني: ثمرات أهل الفوز.

الفصل الأول: - الفوز ودلالاته في السياق القرآني.

المبحث الأول: - الفوز في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: - الفوز في السياق القرآني.

المبحث الثالث :- ألفاظ مقاربة للفوز في القرآن الكريم .

المبحث الرابع: - الخلاصة.

"الفوز في اللغة يعني الظفر بالخير، والنجاة من الشر، كقوله جل وعز: (فلا تحسبنهم بمفارة من العداب) (آل عمران: 188) ، أي: بنجاة منه" أ.

"و التفويز: الخروج من بلد إلى بلد"².

قال الراغب الأصفهاني :- "الفوز : الظفر بالخير مع حصول السلامة $^{-8}$.

المبحث الثاني: - الفوز في السياق القرآني

ورد كثير من الآيات في القرآن الكريم التي تتحدث عن الجنان التي أعدها الله لعباده الله الساق القرآني. المطفى ، ثم ختمت هذه الآيات بوصف ذلك بالفوز العظيم ، فما دلالة ذلك في السياق القرآني.

ذكر الله عز وجل عددا من الأحكام الشرعية المتعلقة بالمواريث فأتى التعقيب القرآني ليدل على أن هذا حكم من الله لا ينبغي تعديه ، ليعلم أهل طاعته من أهل معصيته ، فيما أمر به من قسمة مواريث الموتى ، ثم أخبر جل ثناؤه عما أعد لكل فريق منهم فقال لفريق أهل طاعته في ذلك: "ومن يطع الله ورسوله" في العمل بما أمره به، والانتهاء إلى ما حدّه له في قسمة المواريث وغيرها، ويجتنب ما نهاه عنه في ذلك وغيره (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار)؛ يعني: بساتين تجري من تحت غروسها وأشجارها الأنهار ، ثم إن ذلك النعيم دائم لا

ألفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي 100 – 175 هـ ، العين الطبعة: الثانية إيران،، مؤسسة دار الهجرة، تاريخ النشر،1409 هـ .

ابن عباد الصاحب بن عباد ، المحيط في اللغة ، بيروت ، لبنان ،دار إحياء النراث العربي (ج 2 / ∞) ، جامعة أم القرى ، معاتي القرآن الكريم ، ، ط1 مكة ، 1409هـ ، ∞ ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، المابعة (1) ، بيروت / لبنان ، دار صادر ∞ (∞) .

الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت ، البنان، دار المعرفة ، (+1) ص 387).

يزول {خالدين فيها} ، فهم باقون فيها أبدًا لا يموتون فيها ولا يفنون، ولا يُخْرجون منها {وذلك الفوز العظيم}، وإدخال الله إياهم الجنان التي وصفها على ما وصف من ذلك {الفوز العظيم}، يعني: الفلّاح العظيم 1.

						i i	، ی	چ ی	الى:	تعــ	قوله	-:	ثاني	ع الذ	وضر	الد
		دة).	المائه	ىبورة	چ (۵										[

هذه الآية جاءت تعقيبا على رد عيسى عليه السلام ؛ حيث أقر لله عز وجل بالعبودية والربوبية والتبري من الشرك والمشركين وتفويض أمرهم إلى الله ، فعقبت الآية باستحقاق الجزاء العظيم لمن كانت هذه سبيله في الدنيا والآخرة .

وقوله: { ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } أي: هذا هو الفوز الكبير الذي لا أعظم منه، كما قال تعالى: { لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } { لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } (الصافات:61)، وكما قال: { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } (المطففين: 26).

"والجمهور على أن اسم الإشارة { ذلك } عائد إلى جملة ما تقدم من قوله { لَهُمْ جنات تَجْرِي} الله قوله { وَرَضُواْ عَنْهُ }" 3.

أ انظر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، (-70/8-77)، وينظر السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال ، الدر المنثور ، بيروت، دار الفكر ، 1993م (-5/6) منهاب الدين أحمد بن على ، العجاب في بيان الأسباب، الرياض، دار ابن الجوزي ، 1997م ، ص132. حوى، سعيد ، الأساس في التفسير ، ط2 دار السلام ، 1989م ، ، -414

الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي الملقب بفخر الدين ، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب (-44).

ما سكن ؛ أي ما استقر من الدواب والطير في البر والبحر ، فمنها ما يستقر في الليل وينتشر بالنهار ، ومنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل ,ثم قال : { وَهُو َ السميع العليم } يعني : السميع لمقالتهم والعليم بأحوالهم, ثم قال : { قُلْ أَغَيْر َ الله أَتَّخِذُ وَلِيّاً } ؛ أي أغير الله أبتغي من يتولاني ويرعاني ، والوليّ : الناصر المدبّر ، ففيه معنى العلم والقدرة . وسمّي الحليف وليّاً لأن المقصود من الحلف النصرة ,ولمّا كان الإله هو الذي يرجع إليه عابده سمّي وليّاً لذلك . ومن أسمائه تعالى الولي, والفاطر : المبدع والخالقُ . وأصله من الفطر وهو الشقّ, ويقال : مبتدئهما أ.

ثم عقب على قضية الرزق ؛ فهو يرزق و لا يُرزق , ثم قال : { قُلْ إني أُمرِث أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسُلَمَ } يعني : أول من أسلم من أهل مكة ، واستقام على التوحيد { و لا تَكُونَ مَنَ مَن المشركين } ,وقوله تعالى : { قُلْ إنّى أَخَافُ إنْ عَصَيْتُ رَبّى } يعني : إني أخاف إن عصيت ربي فرجعت إلى دين آبائي ، وعبدت غيره . { عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } يعني : عذاباً شديداً في يوم القيامة , { مَّن يُصْرَفُ عَنْهُ } سوء العذاب { يَوْمَنَذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ } يعني : غفر له وعصمه .

ثم قال : { وَذَلِكَ الفوز المبين } يعني : صرف العذاب هو النجاة الوافرة ، وهنا جاء الوصف بالمبين ، والأمر المبين هو البين الواضح شديد الوضوح الذي لا يلتبس بغيره. 2

وإن صرف العذاب وإيصال الثواب على سبيل التفضل فوز مبين ؛ لأنه المطلب الأعلى والمقصد الأسنى لكل مكلف¹.

^{. (}ج 4 / ص 379) انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير، 1

إذا كان عذاب جهنم ينتظر المنافقين والكافرين ، وكان نسيانه لهم يدمغهم بالضآلة والحرمان ، فإن نعيم الجنة ينتظر المؤمنين للإقامة المطمئنة فيها.

ذذولهم فوقها ما هو أكبر وأعظم من ذلك وهو **{ورضوان من الله أكبر}**، وإن الجنة بكل ما فيها من نعيم لتتضاءل وتتوارى في هالات ذلك الرضوان الكريم².

"و { ذلك } إشارة إلى جميع ما ذكر من الجنّات والمساكن وصفاتهما والرضوان الإلهي, والقصر في {هو الفوز العظيم} قصر حقيقي باعتبار وصف الفوز بعظيم" 3.

يقول تعالى: إذا تخلف هؤلاء المنافقون عن الجهاد، فالله سيغني عنهم، وله عباد وخواص من خلقه اختصهم بهذا الأمر، وهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه، فلهم الخيرات الكثيرة في الدنيا والآخرة، وهم الذين سيظفرون بأعلى المطالب 4, وسرالتعبير بأداة البعد إشارة إلى علو مقام أوليائه وبعد مناله إلا بفضل منه تعالى, (وأولئك هم) أي خاصة ؛ أي الفائزون

¹ انظر النيسابوري، أبو القاسم الواعظ الحسن بن محمد ، تفسير النيسابوري ،بيروت، إحياء التراث العربي ،(ج 3 / ص 249) ، ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي ،الأمثال في القرآن ، ط1 ،طنطا ، مصر مكتبة الصحابة – 1406هـ ص 177 ، وينظر ابن القيم ، الجواب الكافي ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ص 244.

 $^{^{2}}$ انظر سيد قطب ، في ظلال القرآن ، (ج 4 / ص 49) .

العلمية الن عاشور ، التحرير والتتوير ، (= 6 / ص 337) ، وينظر ابن القيم ، الغوائد ،، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية <math>200 ، وابن القيم ، بدائع الغوائد، ط 1 ، مكة ، مكتبة نزار مصطفى الحباز ، 1416 ، ينظر ابن القيم ، الطرق الحكمية ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ، 200 ، وينظر ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي ، المحرر الوجيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي الطبعة الأولى ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ، 200 ، (= 8 / 20) .

⁴ انظر النيسابوري، تفسير النيسابوري - (ج 4 / ص 191) ، وينظر ابن القيم ، إ**غاثة اللهفان** ، ط2 ،بيروت ،دار المعرفة ، ، 1395 ،ص321 .

بجميع مرادهم لا غيرهم ؛ ثم بين الفلاح الأعظم بقوله : {أعد الله لهم} نعيما وهي الجنان التي في عالم الغيب لينعمهم بها بعد موتهم وانتقالهم من هذه الدار التي هي معدن الأكدار ، ووصف لهم هذه الجنات بأنها تجري دائماً من تحتها الأنهار ,ثم رغب الله بجنته بقوله : {ذلك} أي الأمر العالى الرتبة {الفوز العظيم} أي لا غيره أ.

قوله تعالى : { والسابقون الأوَّلون } فيه ستة أقوال :

أحدها: أنهم الذين صلوا نحو القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثاني : أنهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، وهي الحديبية .

والثالث: أنهم أهل بدر.

والرابع: أنهم جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حصل لهم السبق بصحبته.

والخامس: أنهم السابقون بالموت والشهادة ، سبقوا إلى ثواب الله تعالى .

والسادس: أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة.

قوله: { والذين اتبعوهم بِإِحْسَانٍ } ،أي الذين اتبعوا السابقين الأولّين من المهاجرين والأنصار ، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة ، وليس المراد بهم التابعين اصطلاحاً ، وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هم من جملة من يدخل تحت الآية ،فتكون « من » في قوله : {مِنَ المهاجرين} على هذا للتبعيض،

انظر البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1415 هـ - 1995 م ،(ج 4 / ص 5) .

وقيل : إنها للبيان ، فيتناول المدح جميع الصحابة ، ويكون المراد بالتابعين : من بعدهم من الأمة إلى يوم القيامة .

ولكن شرط حياز تلك الفضيلة مقيد بقيد الإحسان ، أي والذين اتبعوهم متلبسين بإحسان في الأفعال والأقوال اقتداء منهم بالسابقين الأولين فسيقبل الله طاعاتهم ويتجاوز عنهم ، وسيرضى المؤمنون بما أعطاهم الله من فضله ، ومع رضاه عنهم فقد زادهم أمرا آخر وهو الجنات في الدار الآخرة 1.

قال عمر: "لقد كنت أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا"2.

وقد ورد عن ابن عباس أنه قال :" والذين اتَّبعوهم بإحسان إلى أن تقوم الساعة" 3 .

"قوله تعالى : { رضي الله عنهم } يعم الكل . قال الزجاج : رضي الله أفعالهم ، ورضوا ما جازاهم به" 4.

	_ i	ب ب	ې :	ۅٛ	ا ۋ	وو	ۋ ۋ	ۇ	. ۈ	ز ۈ	ۆۆ	ۇ ۇ	چ	الى:	تعــ	: قوله	مابع	ع الد	ۣۻ	المو
ş			ב ב	ی	_ ی] [
																	بة) .	التوا	رة	(سو

هذه من الآيات العظمى في موضوعها ؛ إذ تبين عقدًا بين الله عز وجل وعباده الصالحين المؤمنين الموقنين بلقائه ، فلا شرف أعظم مما تضمنته الآية ، فكل شيء ملك لله ، ولكن الله بمنه وكرمه يريد من صاحب النفس أن يجود بها لخالقها طواعية ؛ وقد عبرت الآية عن ذلك

انظر الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ببيروت ، لبنان، دار الفكر ، (= 8 / 1) انظر التلمساني ، أحمد بن محمد ، نفخ الطيب ، بيروت ،دار صادر ، 1388هـ ، ص121.

انظر الزمخشري ، محمود بن عمرو بن أحمد ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تحقيق عبد الرزاق المهدي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي (+2/2) .

انظر ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير ،، ط8 ،، بيروت ، لبنان ،المكتب الإسلامي – 1404هـ (ح 8 / 0 / 0 225) .

 $^{^{4}}$ انظر ابن الجوزي ، المصدر السابق (ج 22)، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي (ج 20) .

بعقد شراء بين الله وخلقه المؤمنين وفي ذلك تشريف أيما تشريف ، وترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان حال المتخلفين عنه ، وفي هذه الآية ترغيب كبير في الجهاد ؛ لأنه أبرز في صورة عقد عاقده رب العزة جل جلاله ، وثمنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل كونهم قاتلين أيضاً لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه سبحانه ، وجعله مسجلاً في الكتب السماوية ، وجعل وعده حقاً ، وأشار إلى ما فيه من الربح والفوز العظيم .

حيث صور جهاد المؤمنين وبذل أموالهم وأنفسهم فيه وإثابة الله تعالى لهم على ذلك الجنة بالبيع والشراء, وعقب الله على ذلك بقوله ذلك الفوز العظيم 1 .

ومن الناس من قرر وجه المبالغة بأنه سبحانه عبر عن قبوله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى وإثباته إياهم بمقابلتها الجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ، ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم ، والثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ، ولم يعكس بأن يقال : إن الله باع الجنة في المؤمنون في مقابلتها وسيلة إليها وأموالهم ؛ ليدل على أن المقصد بالعقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة إليها بكمال العناية بهم وبأموالهم ،ثم إنه تعالى لم يقل بالجنة بل قال عز شأنه :

{بِأَنَّ لَهُمُ الجنة} مبالغة في تقرير وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم كأنه قيل: بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم 2.

وقوله سبحانه: { فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ } بيان لكون القتال في سبيل الله تعالى بـ ذلا للـ نفس ، وأن المقاتل في سبيله تعالى باذل لها وإن كانت سالمة غانمة .

[·] انظر الشوكاني ،فتح القدير ،(ج 2 /ص409) .

انظر الألوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، 2 انظر الألوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، 2 بيروت، لبنان ،دار إحياء التراث ، 2 بيروت، لبنان ،دار إحياء التراث ، 2 بيروت، لبنان ،دار إحياء التراث ، 2

وفي «صحيح مسلم» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - « ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثاثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثاث وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم » 1.

وفي قوله تعالى :- {وَعَدًا عَلَيْهِ} مصدر مؤكد لمضمون الجملة لأن معنى الشراء بأن لهم الجنة، وهذا الوعد مثبت في التوراة والإنجيل كما هو مثبت في القرآن.

{وَمَنْ أُوفَى بِعَهْدِهِ مِنَ الله} والمقصود نفي المساواة ؛ أي لا أحد مثله تعالى في الوفاء بعهده ، وفي قوله تعالى : {الذى بَايَعْتُمْ بِهِ} لزيادة تقرير بيعهم ، وللإشعار بتميزه على غيره ، فإنه بيع الفاني بالباقي ، ولأن كلا البدلين لله عز وجل.

ثم ختم ذلك بالإشارة إلى صفة ما سبق وما يوجبه بأنه (هُو الفوز العظيم) الذي لا فوز أعظم منه . والجملة تنييل مقرر لمضمون الأمر السابق ، ويجوز أن يكون تنييلاً للآية الكريمة ، والإشارة إلى الجنة التي جعلت ثمناً بمقابلة ما بذلوا من أنفسهم وأموالهم ، وفي ذلك إعظام للثمن ومنه يعلم حال المثمن2.

الموضع الثامن : قوله تعالى : چذت ت ت ت ت ت ت ف ف ف ق ق ق ق ج چ (سورة يونس) .

روى ابن جرير عن عمارة بن غزية عن أبي زرعة عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ أُنَاساً مَّا هُم بِأَنْبِيْآءِ وَلاَ شُهَهَآء يَغْ بِطُهُم الأنبياء والشُّهَدَاء يَوْمَ الْقِيَامَة بَمَكَانِهِم مِّن اللَّهِ » قالوا: يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فإنا نحبهم لذلك ؟ ، قال: « هُمْ قَوْمٌ تَحآبُوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَام بَيْنَهُم وَلاَ أَمْوَال يَتَعَاطُونَها. فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُم لَعَلَى مَنَابَرَ مِن نُور لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا

مسلم، صحیح مسلم ، باب بیان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم یغنم (ج8 /01514) ، ح ر (1906).

انظر الألوسي ،روح المعاني ، (ج 7 / ص 375) ، وينظر البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبد الله ابن عمر بن محمد تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل،،بيروت، دار الجيل ، (+ 2 / 2) .

حِزَنَ النَّاسُ » وقرأ { أَلاَ إِنَّ أُولِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيهم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }" , فهذه هي صفات أولياء الله الذين أعد الله لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة.

والبشارة في الحياة الدنيا إما أنها البشارة عند الموت بأن يعلم أين هو من قبل أن يموت ، وفي الآخرة الجنة , أو أن البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة ، ويحتمل أن البشرى في الحياة الدنيا الثناء الصالح ، وفي الآخرة إعطاؤه كتابه بيمينه².

أي إن الفوز العظيم هو النعيم الذي نحن فيه والنجاة من النار 3 .

وفي الآيات ترغيب في طلب ثواب الله عز وجل بطاعته⁴.

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ،، تحقيق ،محمد عبد الحميد عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، باب في الرهن (ج 8/ 28)، حر (3527) .التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح ،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط الثالثة ،بيروت ،المكتب الإسلامي ، 1405 - 1985 (-2/2) (-2/2)

انظر الماوردي ،علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ، النكت والعيون ،تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، بيروت / لبنان، دار الكتب العلمية ، (ج 2 / ص 175) .

³ انظر أبو حيان ، محمد بن يوسف الأنداسي تفسير البحر المحيط ، ، لبنان/ بيروت، دار الكتب العلمية ، 1422 هـ – 2001 ، (ج 9 / ص 301) .

^{. (210} ص $^{-}$ انظر ابن الجوزي ، زاد المسير $^{-}$

روى محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام 1 .

إن جميع مخلوقات الله في الأرض و السماوات والملائكة النين يحملون عرش الرحمن يسبحون بحمد ربهم تسبيحاً مقروناً بالحمد بأن يقولوا سبحان الله وبحمده, و يؤمنون بوحدانيت وعدم الإشراك في عبادته ويستغفرون لرابطة الإيمان التي ربطتهم بهم, ولعل هذا السر في في ذكر إيمانهم لأن المؤمنين إخوة واستغفارهم هو طلب المغفرة من الله للمؤمنين من عباده أي يقولون متوسلين إليه سبحانه وتعالى بصفاته :ربنا وسعت رحمتك وعلمك سائر المخلوقات فاغفر للذين تابوا إليك فتركوا الشرك واتبعوا سبيلك الذي هو الإسلام فانقادوا لأمرك ونهيك ، واحفظهم يا ربنا من عذاب النار وأدخلهم جنات عَدْن أي إقامة من دخلها لا يخرج منها ولا يبغي عنها حولا لكمال نعيمها ووفرة السعادة فيها ، وادخل كذلك من صلح بالإيمان والتوحيد من آبائهم وأزواجهم وذريًاتهم فألحقهم بدرجاتهم ليكونوا معهم وإن قصرت بهم أعمالهم.

وكذلك فإن الملائكة تتوسل إليه تعالى بصفتي العزة والغلبة والقهر لكل المخلوقات والحكمة المتجلية في سائر الكائنات ويطلبون منه سبحانه أن يحفظهم من جزاء سيئاتهم بأن يغفرها لهم ويسترها عليهم حتى يتأهّلوا للحاق بالذين سألوه أن يلحقهم بهم .

(وذلك) أي النجاة من النار ودخول الجنة (هو الفوز العظيم), والآية تحمل بشرى المؤمنين بأن الله تعالى يجمعهم بآبائهم وأزواجهم وذرياتهم في الجنة ، وقد استجاب الله للملائكة وأخبر تعالى عن ذلك بقوله: { والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم } ².

انظر البغوي ، الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ] ، معالم التنزيل ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، ط الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1417 هـ – 1997 م – (7 - 0 ص 139) . بتصرف.

ثم ذكر مستقر المؤمنين في مساكن آمنين من الخوف والموت في بساتين وأنهار جارية, يلبسون فيها من الثياب كالديباج يقابل بعضهم بعضا في الزيارة ، وفوق ذلك يزوجهم بحوريات حسناوات بيض الوجوه واسعات العيون ، يأكلون ويشربون ويدعون بالفاكهة آمنين من الموت ومصائب الدهر,ذلك الذي ذكر في الجنة كان فضلا من الله وهُو الفوز العظيم ، يعنى الكبير ، أي النجاة العظيمة 1.

وقد ذكر تعالى من أسباب تنعمهم أربعة أشياء:

أولها: مساكنهم.

ثانيها :ملبسهم، وهو الحرير ما رق منه وما غلظ.

ثالثها: جلوسهم على صفة التقابل ، والغرض منه استئناس البعض بالبعض ، وليس فيه ما يكدر صفوه من غيبة ونميمة كالدنيا ، فحال الجنة يختلف عن حال الأرض .

رابعها: أزواجهم من الحور العين.

خامسها : مأكولهم ؛ فهم يأكلون جميع أنواع الفاكهة ، لأجل أنهم آمنون من التخم .

انظر مقاتل ، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي – تفسير مقاتل ، الطبعة الأولى ، لبنان/ بيروت دار الكتب العلمية ، 1424 هـ – 2003 م ، (ج 8 / ص 235) .

ولما وصف الله تعالى أنواع ما هم فيه من الخيرات والنعم ، بين أن حياتهم دائمة ، فقال : { لا يَدُوقُونَ فِيهَا الموت إِلا الموتة الأولى } .

وكل ما وصل إليه المتقون من الخلاص عن النار والفوز بالجنة ، فإنما يحصل بفضل الله 1 .

يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيامة، فمن آمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحات، وهي الخالصة الموافقة للشرع، فإنهم في رحمة الله، وهي الجنة، مع أن الرحمة أشمل وأوسع ، { ذَلِكَ هُوَ الْفُورُ الْمُبِينُ } أي: البين الواضح².

" من المعلوم أن مضاعفة الثواب وإعطاء الأجر يكون يوم الجزاء ، لذا يرجح أن يكون قوله : { يوم ترى المعؤمنين } منصوباً بفعل محذوف تقديره : (اذكر) تنويهاً بما يحصل في ذلك اليوم من ثواب للمؤمنين والمؤمنات ومن حرمان للمنافقين والمنافقات .

ودلالة عطف { المؤمنات } على { المؤمنين } هنا ، وفي نظائره من القرآن المدني التنبيه على أن حظوظ النساء في هذا الدين مساوية لحظوظ الرجال إلا فيما خُصصن به من أحكام قليلة لها أدلتها الخاصة وذلك لإبطال ما عند اليهود من وضع النساء في حالة ملعونات ومحرومات من معظم الطاعات , والنور المذكور هنا نور حقيقي يجعله الله للمؤمنين في مسيرهم من مكان الحشر إكراماً لهم وتنويهاً بهم في ذلك المحشر ,والمعنى : يسعى نورهم حين يسعون ، فحذف ذلك لأن النور إنما يسعى إذا سعى صاحبه .

^{. (}ج 14 من التوري محمد بن عمر ، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، (ج 14 من 17) .

 $^{^{2}}$ انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،(ج 7 / ص 272) ، الألوسي ، روح المعاني ، (ج 19 / ص 31) .

والباء في { وبأيمانهم } بمعنى (عن) واقتصر على ذكر الأيمان تشريفاً لها وهو من الاكتفاء ، أي وبجانبيهم , ويجوز أن تكون الباء للملابسة ، ويكون النور الملابس لليمين نور كتاب الحسنات كما قال تعالى : { فأمًا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً } (سورة الانشقاق) فإن كتاب الحسنات هدى فيكون لفظ «النور» قد استعمل في معنييه الحقيقي والمجازي وهو الهدى والبركة .

والبشرى: اسم مصدر بشر وهي الإخبار بخبر يسر المخبَر ، وأطلق المصدر على المفعول وهو إطلاق كثير مثل الخَلْق بمعنى المخلوق ، أي الذي تُبشَرون به جنات 1.

وجملة { بشراكم } إلى آخرها مقول قول محذوف ، والتقدير : يقال لهم ، وجملة { ذلك هو الفوز العظيم } يحتمل أن يكون من بقية الكلام المحكي بالقول المبشّر به ، ويحتمل أن يكون من الحكاية التي حكيت في القرآن ، وعلى الاحتمالين فالجملة تذييل تدل على مجموع محاسن ما وقعت به البشرى واسم الإشارة للتعظيم والتنبيه ، وسر إدخال ضمير الفصل لتقوية الخبر 2.

^{، (}ج 14 / ص 393) انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (+ 14 / 20)

 $^{^{2}}$ انظر ابن عاشور ، المصدر السابق ، (ج 14 / ص 394) .

إلى ما ذكر من الإيمان والجهاد ، فهذا الفعل خير لكم من أموالكم وأنفسكم إن كنتم ممن يعلم ، فإنكم تعلمون أنه خير لكم ، وأما ان كنتم من أهل الجهل ، فإنكم لا تعلمون ذلك .

ويغفر لكم ذنوبكم ويجعل مقامكم في مساكن طيبة في جنات إقامة ، ثم وصفه بأن **{ذلك** الفوز العظيم} ؛ أي : ذلك المذكور من المغفرة ، وإدخال الجنات الموصوفة بما ذكر هو الفوز الذي لا فوز بعده ، والظفر الذي لا ظفر يماثله 1.

وفي الآية ندب وحض على الجهاد بهذه التجارة التي بَيّنها سبحانه ، وهي أن يبذلَ المرءُ نفسَه وهاله ، ويأخذ ثمن ذلك الجنة².



ومن يصدّق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيه يمح عنه ذنوبه ، ويُدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ، لابثين فيها أبدًا، لا يموتون ، ولا يخرجون منها, ثم ختم كل تلك الخيرات بقوله : { ذَلكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } أي : خلودهم في تلك الجنات النجاء العظيم 3.

و هو إشارة إلى كلا الأمرين ، ولذلك سماه الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع 4.

^{. (}ج 7 / 216) انظر الشوكاني ، فتح القدير ، (ج 7 / 216

 $^{^{2}}$ انظر الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، (ج 4 / ص 87-88) .

^{. (420} س م 2 انظر الطبري ، جامع البيان ، (ج 23 م 3

⁴ انظر البيضاوي ، أ**نوار التنزيل** ، (ج 5 / ص 298) .

أعد الله لأهل الإيمان الذين يؤمنون به ويعملون الصالحات جنات تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهار، فإن أريد بالجنات الأشجار، فجريان الأنهار من تحتها ظاهر، وإن أريد بها الأرض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر فإن أشجارها ساترة لساحتها , {ذَلِك} إشارة إلى ما ذكر لهم وحيازتهم إياه، وقيل للجنات، واسم الإشارة فيه معنى البعد للإيذان بعلو الدرجة وبعد المنزلة في الفضل والشرف وهو الذي يصغر عنده الفوز بالدنيا وما فيها من الرغائب, والفوز: النجاة من الشر والظفر بالخير 1.

المبحث الثالث: - ألفاظ مقاربة للفوز في القرآن الكريم.

والمقصود بهذا المبحث جمع الألفاظ المشابهة لكلمة الفوز بما تؤديه من معان تشترك معه، مع ملاحظة دلالتها في السياق القرآني واستنتاج النتائج المتعلقة بذلك , ومن الألفاظ المقاربة للفوز في القرآن الكريم هي :- {النصر والظفر والفلاح والقهر والغلبة والفتح والسبق} , وسأتناول كل منها في مطلب خاص ، أبين من خلاله معناه ودلالته في السياق القرآني .

المطلب الأول: - النصر.

انظر الألوسي ، روح المعاني، (ج 22 / ص 328) انظر الألوسي ، المعاني ، المعان

وردت كلمة "نصر" في القرآن الكريم في عدد من المواضع في سور شتى ، ولنبدأ منها بما ورد في سورة النصر ؛ لأنها سميت بهذا الاسم العظيم ، ففضلت البدء بهذه السورة القصيرة الجليلة .

أولاً: - معنى النصر.

"النصر: العون, مأخوذ من قولهم: قد نصر الغيث الأرض: إذا أعان على نباتها من قحطها" 1 .

"ونصره الله على عدوه ينصره نصرًا ، أي أعانه, والاسم النصرة ، والنصير: الناصر؛ والجمع الأنصار ، وجمع الناصر نصر ، واستنصره على عدوه، أي سأله أن ينصره عليه ، وتناصروا: نصر بعضهم بعضا. ونصر الغيث الأرض، أي غاثها. ونصرت الأرض فهي منصورة، أي مطرت , والنصارى: جمع نصران ونصرانة"².

سورة النصر: وهي من السور المدنية, "عن عُبَيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس: يا ابن عتبة، أتعلم آخر سورة من القرآن نزلت؟ قلت: نعم، " إِذَا جَاءَ نَصر اللّهِ وَالْفَتْحُ " قال: صدقت 3.

عن ابن عباس قال: لما نزلت: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال: «إنه قد نُعِيت إليه نفسي»، فبكت ثم ضحكت، وقالت: أخبرني أنه نُعيت إليه نفسُه فبكيت، ثم قال: «اصبري فإنك أول أهلى لحاقًا بي فضحكت» 4.

روى البخاري عن ابن عباس قال: كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم و َجَد في نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم. فدعاهم ذات يوم

القرطبي، محمد بن أحمد بن فرح ، الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق أحمد البردوني، ط 2، القاهرة ، مصر، دار الشعب 1 القرطبي، محمد بن أحمد بن فرح 2 الجامع 2 القرص 2 القرص 2 القرص القرص 2 القرص ال

² الجوهري ،إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الصحاح في اللغة ، بيروت، لبنان دار إحياء التراث العربي، (ج 2 / ص 211) .

 $^{^{6}}$ انظر ابن كثير ، 2 انظر ابن كثير ، 2 انظر ابن كثير ، 3

 $^{^{4}}$ انظر الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي، ط1 ، بيروت ، لبنان ،دار الكتاب العربي ، ، 1407هـ -، باب في وفاة النبي (ص) ، (ج 1/ ص51) ، ح (79) وهو حسن ، الألباني ، المشكاة ، (ج3/ ص299).

فأدخله معهم، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليُريهم فقال: ما تقولون في قول الله، عز وجل: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ}؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أجلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ } فذلك علامة أجلك، { فَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنّهُ كَانَ تَوّابًا } فقال عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول أ

قوله تعالى: { ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا } أي العرب وغيرهم يدخلون في دين الله في جماعات فوجا بعد فوج, وقد ورد من اليمن سبعمئة إنسان مومنين طائعين، بعضهم يؤذنون، وبعضهم يقرؤون القرآن ، وبعضهم يهللون ، فسر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، وبكى عمر وابن عباس².

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أتاكم أهل اليمن، هم أضعف قلوبا، وأرق أفئدة ، الفقه يمان، والحكمة يمانية »3.

قوله تعالى: { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا} معنى سبح: صل, أي إذا صليت فأكثر من ذلك ، والمراد به: التنزيه، أي نزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك له, { بحمد ربك} أي حامداً له على ما آتاك من الظفر والفتح, { وأستغفره} أي سل الله الغفران مع مداومة الذكر 4.

النصر في الآيات القرآنية:

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ، اليمامة – ط3 – 1987م تحقيق، مصطفى البغا – باب دخول النبي (ص) من أعلى مكة ، (+30) ص 126)، ح (+30) .

انظر القرطبي، تفسير القرطبي ، (ج 20 / ص 230). 2

 $[\]cdot$ (52) مسلم ، الجامع الصحيح ، في باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه (ج 1/2 0) ، ح (52) .

انظر القرطبي، تفسير القرطبي ، (ج 20 / ص 230) انظر القرطبي ، القر

تناولنا مفهوم النصر من خلال سورة النصر كما سبق ، وفيما يلي عرض للآيات التي وردت فيها كلمة النصر ، وبالطبع ، فالنصر من نعم الله عز وجل على المسلمين ، فهو عاجل البشرى، وختامه الجنة بإذن الله .

وردت كلمة النصر بمشتقاتها في عدد من المواضع في كتاب الله العزيز :-

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الصحابة أصابهم يوم الأحزاب بلاء .

والثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة هو وأصحابه اشتد بهم الضر .

والثالث: أن المنافقين قالوا للمؤمنين: لو كان محمد نبياً لم يُسلط عليكم القتل ، فأجابوهم: من قتل منا دخل الجنة ، فقالوا: لم تمنّون أنفسكم بالباطل؟ .

و لا مانع من حمل سبب نزول الآية على ما ذكر أعلاه ، فهي في مجملها تشترك في معنى البلاء والشدة التي أصابت المسلمين وقتها .

ومعنى الآية : أن البلاء والجهد بلغ بالأمم المتقدمة إلى أن استبطؤوا النصر اشدة البلاء , وقد دلت على أن طريق الجنة ، والفوز في الآخرة إنما هو الصبر على البلاء .

ولقد قررت الآية أن هذه المصائب التي تحل بالمسلمين في الدنيا هي من السنن الكونية الثابتة وقد أصابت أتباع الأنبياء والرسل من قبل" أ , فما حصل هو شبيه ما أصاب الذين مضوا قبلكم

^{، (}ج 1 / 206 انظر ابن الجوزي ، زاد المسير ، (ج 1 / 206)

من النبيين وأتباعهم من المؤمنين ومثل محنتهم فأصابهم ما أصابهم من الفقر والشدة والمسكنة وحركوا بأنواع البلايا والرزايا .

وفي قوله: {حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله} إشارة، وذلك لأن الرسل أثبت وأصبر وأضبط للنفس من غيرهم عند نزول البلاء،وكذا أتباعهم من المؤمنين. والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة إلى هذه الغاية واستبطؤوا النصر قيل لهم: { ألا إن نصر الله قريب } إجابة لهم في طلبهم.

والمعنى: هكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشدة عن دينهم إلى أن يأتيهم نصر الله فكونوا يا معشر المؤمنين كذلك وتحملوا الأذى والشدة والمشقة في طلب الحق فإن نصر الله قريب.

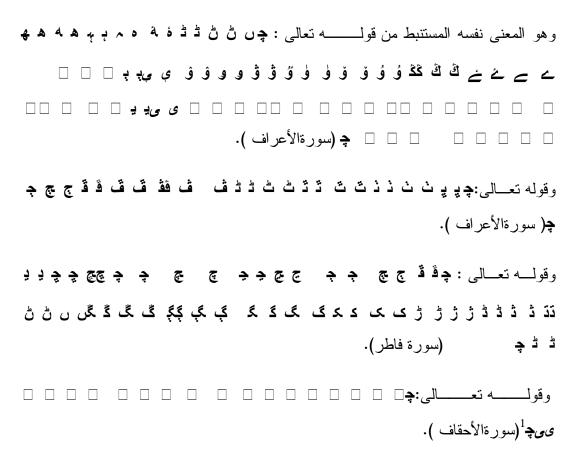
وعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقانا: ألا تنصر اننا ألا تدعو اننا ؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحف له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»1.

/1322)ح (3416) .

انظر الخازن ، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، لباب التأويل في معاني التنزيل ،بيروت / لبنان ،دار الفكر
 1399 هـ /1979 م (ج 1 / ص 204) ، والحديث أخرجه البخاري ،صحيح البخاري، باب النبوة في الإسلام (ج3

الموضع الثاني : قولــه تعــالى : چـــ عــ غــ غــ ثــ ثــُ ثَـُدُ دُ وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ چــ الموضع الثانياء) .

قوله في هذه الآية الكريمة { أَمْ } هي المنقطعة ، وهي بمعنى بل والهمزة ، فقد اشتمات على معنى الإضراب والإنكار ، والمعنى : ألهم آلهة تجعلهم في منعة وعز حتى لا ينالهم عذابنا، ثم بين أن آلهتهم التي يزعمون لا تستطيع نفع أنفسها ، فكيف تنفع غيرها بقوله : { لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ } .



انظر الشنقيطي ، محمد الأمين ،أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، طبع الرياض ،المملكة العربية السعودية، (ج 4 -

نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، فجزعت أمه من ذلك جزعاً شديداً ، فقالت لأخويه : أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام ، وهما أخواه لأمه ، وأبناء عمه ، فخرجوا في طلبه ، فظفروا به . وقالوا له: إن بر الوالدة واجب ، فعليك أن ترجع فتبرها ، فإنها حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ، وأنت أحب الأولاد إليها ، فلم يزالوا به حتى تتابعهم ، فجاؤوا به إلى أمه ، فعمدت أمه فقيدته ، وقالت: والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد ، وضربوه حتى رجع إلى دينهم فنزل قوله تعالى في شأن من عذب في دين الله ثم جَعل عذاب الناس في الدنيا كَعَذَاب الله في الآخرة .

ويقال نزلت في قوم من المسلمين أخذوهم إلى مكة ، وعذبوهم حتى ارتدوا ؛ يعني : جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ، فينبغي للمسلم أن يصبر على إيذائه في الله ، وصارت الآية لجميع المسلمين ليصبروا على ما أصابهم في الله عز وجل ؛ لأنه طريق الفوز الذي لا فوز وراءه ، فمن كان يبغى الفوز ، فعليه بالصبر في مثل هذه المواطن التي تظهر فيها قوة الإيمان.

ثم قال : { وَلَئِنْ جَاء نَصْرٌ مّن رَبّكَ } يعني : لو يجيء نصر من الله عز وجل بظهور الإسلام والغلبة على العدو بمكة وغيرها { لَيَقُولُنَ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ } أي : على دينكم ، فيرد الله عليهم أنه عليم بما في صُدُورِ العالمين من التصديق والتكذيب1.

جاء في تفسير السعدي: لما ذكر تعالى أنه لا بد أن يختبر من ادّعى الإيمان، ليظهر الصادق من الكاذب، بيّن تعالى أن من الناس فريقا لا صبر لهم على المحن، فقال: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنًا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ } بضرب، أو أخذ مال، أو تعبير، ليرتد عن دينه، وليراجع الباطل، { جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ } أي: يجعلها صادّة له عن الإيمان والثبات عليه، كما أن العذاب صادّ عما هو سببه. { وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَا مَعَكُمْ } لأنه موافق للهوى، فهذا الصنف من الناس من الذين قال الله فيهم: ﴿ يَكُ كُم عَلَى الله فيهم: ﴿ يَكُ عَلَى الله فيهم: ﴿ يَكُ عَلَى الله فيهم على عَلَى عَلَى الله ورة الحج) 2.

^{. (337} س مر قندي، بحر العلوم السمر السمر السمر السمر السمر أن السمر السمر السمر العلوم المرابع العلوم المرابع العلوم المرابع المرابع

² انظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

أي فآمن بهم قوم وكفر بهم قوم ،فانتقمنا مِنَ الذين كفروا بالإهلاك في الدنيا ، وكان نصر المؤمنين حقاً علينا بإنجائهم وحفظهم مع الرسل¹.

وفي لفظ {حقاً} مبالغة في التحتم ، وتكريم للمؤمنين ، وإظهار لفضيلة سابقة الإيمان ، حيث جعلهم مستحقين النصر والظفر , وفي الوقف في القراءة على {وكان حقاً} بيان أنه لم يكن الانتقام ظلماً ، بل عدلاً ، لأنه لم يكن إلا بعد كون بقائهم غير مفيد إلا زيادة الإثم وولادة الفاجر الكافر ، فكان عدمهم خيراً من وجودهم الخبيث².

قال الطبري: -" ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك، (وكان حقًا عَلَيْنا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ} على الكافرين، ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك، ومظفروك بهم" 3.



أي هل أدلكم على أحب العمل إلى الله لتعملوا به كما طلبتم إذْ قاتم لو نعلم أيَّ الأعمال أحبّ إلى الله لعملنا به فجاءت السورة في أُسلوب الخطابة ,والاستفهام مستعمل في العرض مجازاً ؟

المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة 1420هـ -2000 م - (ج 1 / ص 627) . 1 انظر النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، بيروت، دار النفائس ، 2005، (+ 5 / 200) .

² انظر أبو حيان, محمد بن يوسف الأندلسي البحر المحيط لبنان/ بيروت لبنان، دار النشر: دار الكتب العلمية، 1422 هـ -2001 ، (+2001) .

 $^{^{2}}$ الطبري ، جامع البيان ، (ج 20 2 ص 113) .

كناية عن التشويق إلى الأمر المعروض ، وهو دلالته إياهم على تجارة نافعة لن تبور أبدا وهي الفوز والظفر والنجاة في الآخرة.

وجيء بفعل (أدلكم) الإفادة ما يذكر بعده من الأشياء التي لا يهتدى إليها بسهولة ,و أطلق على "العمل الصالح" لفظ التجارة من باب الاستعارة لمشابهة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل ومزاولته والكد فيه .

ووصف التجارة بأنها تنجي من عذاب أليم ، تجريد للاستعارة لقصد الصراحة بهذه الفائدة لأهميتها ، وليس الإنجاء من العذاب من شأن التجارة فهو من مناسبات المعنى الحقيقي للعمل الصالح .1

أما قوله: - { وأخرى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِن الله وَفَتْحٌ قَرِيبٌ } فهو عطف على جملة {يغفر لكم ويدخلكم} عطف الاسمية على الفعلية ، وجيء بالجملة الاسمية ؛ لإفادة الثبوت والتحقق².

(نصر من الله المراد به النصر العظيم ، وهو:

1-نصر فتح مكة ؛ فإنه كان نصراً على أشد أعدائهم الذين فتنوهم وآذوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وألبوا عليهم العرب والأحزاب وراموا تشويه سمعتهم .

^{. (}ج 15 / σ انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (ج 15 σ / σ) .

^{. (69} س مرجع السابق، (ج 15 م س 69) انظر المرجع السابق المرجع السابق المرجع ال

ووصف الفتح بـ القريب ؛ تعجيل بالمسرة ,وهذه الآية من معجـزات القـرآن الراجعـة إلـى الإخبار بالغيب¹.

وخلاصة الأمر أن في الآية إرشاداً إلى تجارة رابحة ، الربح فيها هو النجاة من عذاب مؤلم ، وشرط النجاة التصديق بالله ربّاً وإلهاً ، وبمحمد نبياً ورسولاً لله تعالى ، وأن يبذلوا أموالهم وأرواحهم جهاداً في سبيل الله تعالى ,والدخول في هذه الصفقة التجارية الرابحة خير من تركها حرصاً على بقائهم وبقاء أموالهم مع أنه لا بقاء لشيء في هذه الدنيا ,عند ذلك يغفر الله الذنوب وهذا هو الربح الصافي مقابل ذلك الثمن الذاهب الزائل ,ثم يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن .

وهنا يوصف الفوز بالعظيم: أي النجاة من عذاب النار الأليم ثم دخول الجنة والظفر بما فيها من النعيم المقيم هو حقاً الفوز العظيم، فالفوز يأتي تبعاً للنصر وليس هو نفسه.

وليس ذلك فقط ، بل : {وأخرى تحبونها نصر من الله} : أي وعلاوة أخرى تحبونها قطعاً إنها نصر من الله لكم وفتح قريب للأمصار والمدن ، وما يتبع ذلك من رفعة وسعادة وهناء وهي البشرى العظيمة التي تستحق العناء من أجلها² .

وهنا يظهر الفرق بين الفوز والنصر في الآية كون اللفظين وردا في موضع واحد من الآيات فالنصر كان بفتح مكة القريب للأمصار والمدن في الدنيا طبعا ، بينما الفوز هو دخول الجنة والنجاة من النار وفي كل خير للمؤمنين من الله عز وجل.

									<u>ۃ</u> [، ټ	5	چی	ى :	ئال	ه تع	قوا	: (ادس	الس	ضىع	مود	II
ك خ د ف	ئ ٿ	נֿ נֿ		ٿ	ٿ	ذ	i,	ئ ٽ	پ ن	۽ پ	ŗ	. پ	پ پ	پ	ېپ	÷	Ļ	Ļ	ĺ]
(ســـورة	; چ	ڍ ڍ	"	"	E 6	۽ چ	~	દ	چچ	ج	ج	;	÷	₹	3	ë	<u>ڠ</u>	ڡٞ	ڤ	<u>.</u>	ے د	<u>*</u>
																				. (حج	11

^{. (69} س / 15 انظر المرجع السابق، (ج 15 1

انظر الجزائري ، أيسر التفاسير - (ج 4 / ص 254) .بتصرف وزيادة من الباحثة.

في الآية نعمة من الله في الحياة الدنيا للمؤمنين بدفع غوائل المشركين وما يكيدون به المؤمنين ، وإن كانوا ظلموا من قبل المشركين ، فإن الله ناصرهم ،وهو حقًا على نصرهم لقدير كبير , وما كان ظلم المشركين لهم إلا بسبب قولهم ربنا الله ، ولكن الله بالمرصاد وسينصر الله من ينصر دينه وعباده المؤمنين ,فهو القوي العزيز : أي القادر على ما يريد عزيز لا يمانع فيما يريد أ

وقوله تعالى: {أذن للذين يقاتلون} أذن الله تعالى لهم في قتال أعدائهم المشركين بعدما كانوا ممنوعين من ذلك لحكمة يعلمها ربهم، وهذه أول آية في القرآن تحمل طابع الحرب بالإذن فيه للمؤمنين، وطمأنهم على أنه معهم بتأييده ونصره وهو القدير على ذلك؛ حيث أخرجوا من ديارهم بغير حق؛ أي بدون موجب إخراجهم اللهم إلا قولهم: ربنا الله وهذا حق وليس بموجب لإخراجهم من ديارهم وطردهم من منازلهم وبلادهم هذه الجملة بيان لمقتضى الإذن لهم بالقتال، ونصرة الله تعالى لهم².

وجو الآية وزمانها؛ حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم، فاستشاروا النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم سراً ، فنهاهم الله عز وجل ثم قال : { إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ كُلُّ خَوَّانٍ } يعنى كفار مكة 3.

الموضع السابع : قوله تعالى : ﴿ قُ قُ قُ مَ جَ ﴿ سُورِةَ سُورِةَ سِهِ السَّابِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ الْ

يعني: اتخذوا الآلهة لتمنعهم من عذاب الله، ولا يكون ذلك قط, قال ابن عباس: لا تقدر الأصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب. { وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ } أي: الكفار جند للأصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيرا، ولا تستطيع لهم نصرا. وقيل:

انظر الجزائري ، أيسر التفاسير ، (ج 3 / ص 8) انظر الجزائري ، أيسر التفاسير ، (ج 3 الجزائري ، أيسر التفاسير ، (ج

² انظر المرجع السابق ، (ج 3 / ص 8)

^{. (395} \sim 2 انظر مقاتل ، \sim 1 مقاتل ، نفسير مقاتل ، (ج

هذا في الآخرة، يؤتى بكل معبود من دون الله تعالى ومعه أتباعه النين عبدوه كأنهم جند محضرون في النار 1 .

يتبين من تفسير هذه الآيات أن النصر يمكن أن يكون يوم القيامة كما هـو حـال الفـوز أي إن الهتهم يوم القيامة لا تستطيع نصرهم وكذلك في الدنيا.

s										÷ ∶ (تعالى	قوله	امن :	ع الث	نب	ىود	الہ
	٠ (ر	حقاف	ة الأ	. (سور	-										ä	Ë	ی

والمراد: - ولقد أهلكنا ما حولكم يا كفار مكة من القرى ، وهي قرى عاد وثمود باليمن والشام وبينا الآيات لهم لعل أهل القرى يرجعون ، فالمراد بالتصريف الأحوال الهائلة التي وجدت قبل الإهلاك ، لكي يرجعوا عن كفرهم .

ثم قال تعالى : { فَلُولاً نَصَرَهُمُ الذين اتخذوا مِن دُونِ الله قُرْبَاناً آلِهَا } أي اتخذوهم شفعاء متقرباً بهم إلى الله حيث قالوا : ﴿ لَا لَا هُ هُ مَ مَ مَ هُ لَا هُ هُ هُ هُ هَ هَ كَ صَحَ فَ ﴿ (سورة يونس) .

وزعموا أنهم منقربون بعبادتهم إلى الله ليشفعوا لهم ﴿ بَلْ ضَلُواْ عَنْهُمْ ﴾ أي غابوا عن نصرتهم، وذلك إشارة إلى أن كون آلهتهم ناصرين لهم أمر ممتنع .

ثم قال تعالى : { وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ } أي وذلك الامتناع أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة ، وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب في إثبات الشركاء له .

ثم قال : {وَمَا كَاتُواْ يَفْتَرُونَ} والتقدير وذلك إفكهم وافتراؤهم في إثبات الشركاء لله تعالى ، والله أعلم 2.

 $^{^{-1}}$ انظر البغوي ، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر $^{-1}$ عثمان جمعة ضميرية $^{-1}$ سليمان مسلم الحرش ، الطبعة الرابعة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1417 هـ $^{-1}$ 1997 م (ج 7 / ص 28) .

 $^{^{2}}$ انظر الرازي – التفسير الكبير (ج 14 / ص 66) .





في هذا تسلية إثر تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن عموم البلوى ربما يهونها بعض تهوين ، وفيه إرشاد له عليه الصلاة والسلام إلى الاقتداء بمن قبله من الرسل الكرام في الصبر على الأذى،وتصدير الكلام بالقسم لتأكيد التسلية ، وتتوين { رُسُلُ } للتفخيم والتكثير، والمعنى تالله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل أولو شأن خطير وعدد كثير أو كذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك .

وقوله سبحانه: { حتى أتاهم نصرُنا } غاية للصبر، وفيه إيماء إلى وعد النصر للصابرين، والالتفات إلى نون العظمة للإشارة إلى الاعتناء بشأن النصر وهذا النصر نصر معظم من الله عز وجل ثمن الصبر.

(ولا مبدل لكلمات الله) ، فيه تقرير لمضمون ما قبله من إتيان نصره سبحانه إياهم ، والمراد بكلماته تعالى : الآيات التي وعد فيها نصر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام الدالة على نصر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً كقوله تعالى : { كَتَبَ الله لأغْلِبَنَّ أَنَا ورَسُلِى } (المجادلة) وقوله تعالى : { إِنَّهُمْ لَهُمُ المنصورون وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغالبون } (الصافات) ،وجوز أن يراد بها جميع كلماته سبحانه التي من جملتها الآيات المتضمنة للمواعيد الكريمة ، ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم دخو لاً أولياً 1.

¹ انظر الألوسي ، **روح المعاني،** (ج 5 / ص 298)

ومعنى الآية : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ، فتراخى نصرهم حتى إذا استيأسوا عن النصر، والمعنى متعلق بالآية الأولى فتقديره : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يدعون قومهم فكذبوهم ، وصبروا وطال دعاؤهم .

وإنّ مدة التكذيب والعداوة من الكفار ، وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت ، حتى استشعروا القنوط ، وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا ، فجاءهم نصرنا فجأة من غير إشعار 1.

كلامٌ مستأنفٌ من جهتِه تعالى ؛ لبيانِ أنَّ ما أصابَ الكفرة من العذابِ من فروع حكم كلي تقتضيه الحكمة ،وهوأنَّ الله تعالى ينصر رسله وأتباعَهُم في الحياة الدنيا بالحجَّة ، والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسَّبي وغير ذلك من العقوبات ، ولا يقدحُ في ذلك ما قدْ يتفق لهم من صورة الغلبة امتحاناً إذ العبرة إنَّما هي بالعواقب وغالب الأمر .

قوله: **{وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَاد}** أي، يومَ القيامةِ، عبرَ عنْهُ بذلكَ ؛ للإِشْعَارِ بكيفيةِ النُصرةِ وأنَّها تكونُ عندَ جمع الأولينَ والآخِرينَ بشهادةِ الأشهادِ للرسل بالتبليغ وعلى الكفرةِ².

والأشهاد جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب 3 .

^{. (74} ص 7 انظر المصدر السابق ، (ج 7 ص 7

انظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم، (+6) س 39)

 $^{^{6}}$ انظر المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد ، السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - تفسير الجلالين ، الطبعة الأولى، القاهرة ، الناشردار الحديث ، (+ 9 /) - 0 +

الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، بيروت ، لبنان، دار إحياء التراث العربي – باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم (ج 337/4)، ح (1931) ، وهو صحيح ، الألباني، صحيح سنن الترمذي (ج 431/4).

و أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله $\{$ إنا لننصر رسلنا . . $\}$ الآية . قال : ذلك في الحجة . يفتح الله حجتهم في الدنيا 1 .

الموضع الثاني عشر : قوله تعالى : { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (سورة آل عمران).

فقد نصر الله المؤمنين الموحدين في موقعة بدر و قد كانوا قلة ضعفاء,ولكن معيار النصر والفوز هو حجم الايمان الذي وقر في القلوب وليس العدد والعتاد,فنصر الله للمؤمنين في معركة بدر كان تمكيناً لهم و ترسيخاً للعقيدة البيضاء النقية التي تعج بها نفوسهم .

أي الذي يتولَّى حفظي ونصري الذي نزل القرآن ، وهو يتولى الصالحين الذين لا يعدلون بالله شبئاً 2.

ومَنْ قام بحقِّ الله تولَّى أمورَه على وجه الكفاية .3

أي أن الله هو الولي الناصر وهو منزل القرآن على قلب رسوله الكريم ,والصالحون من الناس مولاهم الله والذين أشركوا لا مولى لهم ,والشركاء الذين يدعونهم من دون الله لا ينصروا أنفسهم فكيف سينصروا من تولوهم و دعوهم.

انظر السيوطي – عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، 1993 ، (+ 9 - 10) .

 $^{^{2}}$ انظر الواحدي 1 انظر الواحدي 2 انظر الواحدي 2

 $^{^{2}}$ انظر النيسابوري ، تفسير القشيري ، (ج 2 / ص 485).

المقصود هنا بالمواطن، هي المواطن التي نصر الله المسلمين فيها وهي : يوم بدر ، وما بعده من المواطن التي نصر الله المسلمين على الكفار فيها قبل يوم حنين ، ويوم حنين ؛ أي اذكروا إذا أعجبتكم كثرتكم . وحنين : واد بين مكة والطائف ,وإنما أعجب من أعجب من المسلمين بكثرتهم ؛ لأنهم كانوا اثنى عشر ألفاً تقريباً 1.

والمقصود بالنصر؛ المواطن التي نصر الله فيها المؤمنين ،وهنا تذكير للمؤمنين بفضل الله عليهم والنصر جاء هنا ليذكرهم بما حصل في السابق(الماضي) بخلاف نصر فتح مكة فقد كان أمراً مستقبلياً وهذا دليل أن النصر يأتي في الماضي وفي المستقبل حسب مقصد الله جل وعلا بينما الفوز كما ذكرنا يكون في القرآن في الآخرة بالفوز بالجنة .

خلاصة ما سبق: هذه تقريبا مجمل المواطن التي ورد فيها ذكر النصر بمشتقاته في القرآن الكريم, ويمكن ملاحظة كيف أن النصر دال على الفوز ومسبب له ، لا أنه هو ؛ ففي الدنيا ، النصر على الأعداء يورث المسلم العزة والمنعة ورضواناً من الله في الدنيا ، بالإضافة إلى حسناته في الآخرة ، أما إن استشهد في سبيله تعالى ، فهو نصر لكل شهيد مسلم أن يدخل الجنة ، وعندها يكون فاز فوزاً كبيراً , والنصر في حياة الأمة يهبها المجد والطمأنينة في الدنيا ، والسعى إلى العمل والعبادة ابتغاء رضوان الله مما يقودهم إلى طريق الفلاح والنجاة والفوز.

^{. (}ج 3 / ص 236) ، فتح القدير ، (ج 3 / ص 236) . 1

المطلب الثاني: - الظفر.

أولاً: - معنى الظفر.

" والظفر بالفتح: الفوز. وقد ظفر بعدوه وظفره أيضاً، مثل لحق به ولحقه، فهو ظفر.

قال الأخفش: وتقول العرب: ظفرت عليه، في معنى ظفرت به. وما ظفرتك عيني منذ زمان، أي ما رأتك ، والظفر: ما اطمأن من الأرض وأنبت ، وأظفره الله بعدوه وظفره به تظفيراً ، ورجل مظفر: صاحب دولة في الحرب" 1.

" والظفر أيضاً الفوز ، وظفره أيضا مثل لحق به ولحقه ، وظفر عليه بمعنى ظفر به وأظفر بالتشديد بمعنى ظفر ، والتظفير غمز الظفر في التفاحة ونحوها" 2.

ثانياً: - الظفر في القرآن الكريم.

			عالى : چ 🗆	في قوله ت	القرآن الكريم	ظفر في	ورد اله
ب ب پ	ب ٻ ١				□ □ <u>.</u> .	ی ی	
		بة) ،	(سورة التو	، ت ٿ ٿ	ٺٺ ٺ ٺ ٿ	پ پ پ	پپپپ

يقول عزوجل لرسوله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم والذين بايعوا بيعة الرضوان: أنه كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، بالحديبية يلتمسون غِرْتَهُمْ ليصيبوا منهم، فبعث رسول الله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فأتى بهم أسرى، فخلى عنهم رسول

 $^{^{2}}$ الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، الطبعة طبعة جديدة ، ناشرون ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1415 - 1995 ، (+ 1 / - 0 / 20) .

الله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمؤمنين: وهو الذي كف أيدي هـؤلاء المشركين عنكم، وأيديكم عنهم ببطن مكة، من بعد أن أظفركم عليهم .1.

وقوله تعالى : {مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} منة على المؤمنين بأن الظفر كان لهم ، مع أن الظاهر كان يستدعي كون الظفر لهم لكون البلاد لهم ، ولكثرة عددهم .

وقوله تعالى : { وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً } : يعني كان الله يرى فيه من المصلحة ، وإن كنتم لا ترون ذلك" .

 $^{^{1}}$ انظر الطبري ، جامع البيان، (ج 22 / ص 236)

 $^{^{2}}$ انظر الرازي – التفسير الكبير، (ج 14 / ص 151) .

المطلب الثالث: - الفلاح.

أولاً: - معنى الفلاح.

قال الليث: الفلاح : هو البقاء في الخير. وفي الأذان حي على الفلاح، يعنى هلم على بقاء الخير. وقال غيره حي أي عجل وأسرع على الفلاح، معناه إلى الفوز بالبقاء الدائم ، وأصل الفلاح البقاء .

وقال أبو إسحاق في قول الله: - {وأولئك هم المفلحون} يقال لكل من أصاب خيرًا مفلح. وقال الليث في قوله جل وعز: {وقد أفلح اليوم من استعلى} أي ظفر بالملك من غلب¹.

ثانيا: - الفلاح في القرآن الكريم.

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بمشتقاتها في عدد من المواضع نذكرها تباعا إن شاء الله تعالى -.

لقد خلق الله الأرض و السماوات و ما فيهن وأمرنا بالتدبر و التفكر فيما خلق, فما كان خلقه عبثاً - تعالى سبحانه عن ذلك - إنما كان وراء إبداعه في هذا الكون سنن وغايات, وقد خلق الله مما خلق الأهلة التي تزين السماء,وكان حقاً على كل انسان عاقل أن يتساءل بل و يتعجب من هذا الهلال الذي يتغير كل يوم في شكله وحجمه وحتى شدة إضاءته,فهل يعقل أن يكون هذا المخلوق قد وجد بلا هدف و لا غاية, فيأتي الجواب الحق من الحق لتبيان أن هذه الأهلة إنما

^{. (}ج 2 / ص 120) انظر الأزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، مصر ، الدار المصرية ، (+ 2 / 2 / 2) .

هي مواقيت للناس يستدلون بها على مواعيد الحج والعمرة والصوم والإفطار وآجال الديون وغيرها من الفوائد,كما استنكرت الآيات الكريمة بعض العادات الجاهلية من إتيان البيوت من ظهورها و أوضحت الطريق السليم لدخول البيوت, و ختمت الآيات بدعوة صريحة إلى تقوى الله التي تصلح القلوب و تكون هي الطريقة واضحة المعالم إلى النجاة ولأن التقوى سبب لرضوان الله ، ورضوان الله موجب للجنة ، بل هو أكبر ، أمرهم بتقواه لنيل الفلاح والفوز بالجنان لأنه فوز بالبقاء الدائم.

تتضمن هذه الآيات بياناً عن الأهلة - جمع هلال - كما تتضمن تصحيحاً لعادة جاهلية وهي إتيان البيوت من ظهورها بدلاً من أبوابها في مناسبات معينة ، وكلها يعقب عليها تعقيبات تذكر بالله وتقواه 1.

"وهذه الآية نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين. قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقًا ثم يزيد حتى يمتلئ نورًا ثم يعود دقيقًا كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة ؟ المهلال يبدو دقيقًا ثم يزيد حتى يمتلئ نورًا ثم يعود دقيقًا كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة ؛ فأنزل الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَة} وهي جمع هلال مثل رداء وأردية، وسمي هلالاً ؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته، من قولهم: استهل الصبي إذا صرخ حين يولد ، وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية ، والمواقيت جمع ميقات ؛ أي فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج والعمرة والصوم والإفطار وآجال الديون وعدد النساء وغيرها ، فلذلك خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة {ولَيْسَ الْبرُّ بأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا}.

 3 نـــم ختم الآية بضرورة تقوى الله فيما أمر به ونهى عنه ليفوزو ا بالنعيم السرمدي.

[،] انظر سيد قطب ، $\dot{\mathbf{a}}$ انظر سيد قطب ، $\dot{\mathbf{a}}$ انظر سيد قطب ، $\dot{\mathbf{a}}$

[.] انظر البغوي ، معالم التنزيل، (ج 1 / ص 211) بتصرف 2

 $^{^{3}}$ انظر النسفي ، تفسير النسفي ، (+ 1 / - 0) .

"أراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول أجل الدَّين من زيادة المال وتأخير الطلب $^{-1}$.

فالأضعاف من أوّل التداين للأجل الأوّل ، ومضاعفتها في الآجال الموالية ، ويصدُق بأن يداينوا بمراباة دون مقدار الدّين ثُمّ تزيد بزيادة الآجال ، حتَّى يصير الدّين أضعافاً .

وحكمة تحريم الربّا هي قصد الشَّريعة حملَ الأمَّة على مواساة غنيِّها محتاجَها احْتياجاً عارضاً موقّاً بالقرض ، فهو مرتبة دون الصدقة ، وهو ضرب من المواساة إلا أن المواساة منها فرض كالزكاة ، ومنها ندب كالصدقة والسلف ، فإن انتدب لها المكلّف حرّم عليه طلب عوض عنها ، وكذلك المعروف كلّه ، وذلك أن العادة الماضية في الأمم ، وخاصتة العرب ، أنّ المرء لا يتداين إلاّ لضرورة حياته ، فلذلك كان حقّ الأمَّة مواساته . والمواساة يظهر أنَّها فرض كفاية على القادرين عليها 2.

لذلك أمر عز وجل بتقواه ومخافته وربطها بالفلاح والفوز كنتيجة لمن يلتزم أو امره ويجتب نو اهيه.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وليس يومئذ غزو يرابط. والمطلوب الصبر عليه يشمل أمورا منها: - البلاء والجهاد والدين ، والمصائب و الفرائض وطاعة الله 3.

 $^{^{1}}$ البغوي ، تفسير البغوي ، (ج 2 / ص 103) .

 $^{^{2}}$ انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (ج 3 / ص 214)

 $^{^{3}}$ انظر ابن الجوزي ، زاد المسير، (+ 1/- 483).

والذي أمروا بمصابرته إما :- العدو ، قاله ابن عباس والجمهور ,أو الوعد الذي وعدهم الله .
و فيما أمروا بالمر ابطة عليه قو لان :-

أحدهما : الجهاد للأعداء ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة في آخرين . قال ابن قتيبة : وأصل المرابطة والرباط : أن يربط هؤ لاء خيولهم ، وهؤ لاء خيولهم في الثغر ، كل يُعدُ لصاحبه .

والثاني : أنه الصلاة ، أُمــروا بالمرابطة عليها ، قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن 1 .

الموضع الرابع : قوله تعالى : چے ئے ئے ٹے ٹے ٹے کے وُ وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ رَسورة المائدة) .

لما ذكر سبحانه جزاء المحارب وعظم جنايته ، وأشار في تضاعيف ذلك إلى مغفرته تعالى لمن تاب ، أمر المؤمنين بتقواه عز وجل في كل ما يأتون ويذرون بترك ما يجب اتقاؤه من المعاصي التي من جملتها المحاربة والفساد ، وبفعل الطاعة التي من عدادها التوبة والاستغفار ودفع الفساد , { وابتغوا إليه } أي اطلبوا لأنفسكم إلى ثوابه والزلفي منه .

والوسيلة هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا أي تقرب إليه بشيء .

{ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} بنيل نعيم الأبد والخلاص من كل نكد .

^{. (} 483 انظر المرجع السابق، (+ 1 / 200) انظر

انظر الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، (ج 4 / ص 470). 2

الموضع الخامس: قوله تعالى: چا ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ ب ن ن ن چ (سورة المائدة).

سبب نزول الآية: هو أن سعداً شرب كما شرب غيره الخمر في مناسبات شتى فحدث ما حدث من أمور ووقائع بينهم ، ووافق ذلك دعاء عمر رضي الله عنه بأن يبين الله لهم بيانًا في الخمر يستأصل شرها من المجتمع المسلم .

فجاء الرد الإلهي أن الخمر من تزيين الشيطان { فاجتنبوه }أي فاتركوه لنيل الفالاح في الدارين. 1

البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله تعالى وإن كان قريباً عندكم ، فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على القليل الطيب ، فإنّ ما تتوهمونه في الكثرة من الفضل ، لا يوازي النقصان في الخبيث ، وفوات الطيب ، وهو عام في حلال المال وحرامه ، وصالح العمل وطالحه ، وصحيح المذاهب وفاسدها ، وجيد الناس ورديهم , { فاتقوا الله } و آثروا الطيب وإن قل على الخبيث وإن كثر ,حتى يكون هذا مفتاحاً للفلاح².

الموضع السابع: قوله تعالى في حديث هود مع قومه ورده عليهم: چپ ڀڀڀڀڀ ٺ ٺ ٺ ذ ت ت ت ت ث ث ث ث ث ث ق ف ف ف ق ق ق ق ق ق ق ج ج ج ج چ (سورة الأعراف).

{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلُفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} أي في مساكنهم ، أو في الأرض بأن جعلك م ملوكاً فإن شداد بن عاد ممن ملك معمورة الأرض من رمل عالج إلى شجر عمان ,ثم خوفهم من

[.] انظر ابن الجوزي ، زاد المسير ، (ج 2 / ص 259) بتصرف وزيادة من الباحثة . 1

 $^{^{2}}$ انظر الزمخشري ، الكشاف ، (+ 2 / - 0) .

عقاب الله ثم ذكر هم بإنعامه : { وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْق بَسَطَّةً } قامة وقوة, { فَاذْكُروا آلاءَ اللَّهِ} تعميم بعد تخصيص, { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } لكي يفضي بكم ذكر النعم إلى شكر ها المؤدي إلى الفلاح أ

لما ذكر الله عزوجل أنواع نعمه على الرسول وعلى المؤمنين يوم بدر علمهم إذا التقوا بالجماعة من المحاربين نوعين من الأدب:

الأول: الثبات وهو أن يوطنوا أنفسهم على اللقاء ولا يحدثوها بالتولى.

والثاني : أن يذكروا الله كثيراً , وكيفية الذكر ؛ إما أن يكونوا بقلوبهم أوبألسنتهم ذاكرين الله .

ثم قال: { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } ؛ وذلك لأن مقاتلة الكافر إن كانت لأجل طاعة الله تعالى كان ذلك جارياً مجرى بذل الروح في طلب مرضاة الله تعالى ، وهذا هو أعظم مقامات العبودية ، فإن علب الخصم فاز بالثواب والغنيمة ، وإن صار مغلوباً فاز بالشهادة والدرجات العالية ، وظفر بنعيم الجنة وهو الفوز المطلوب، أما إن كانت المقاتلة لا لله بل لأجل الثناء في الدنيا وطلب المال لم يكن ذلك وسيلة إلى الفلاح والنجاح 2.

فإذا أراد المؤمنون أن يتنزل عليهم نصر الله وتأييده فما عليهم إلا إتباع التعليمات الربانية المنظمة لجميع أمور حياتهم بما فيها كيفية التصرف عند لقاء العدو, فيتوجب على المجاهدين في سبيل الله أن يثبتوا في ساحة الوغى قبل أن يطلبوا النصر من الله, فإذا ثبتوا في المعركة ثم

[،] انظر البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، (ج 2 / ص 275) . 1

^{. (410} ص 7 7 ص 9 انظر الرازي, معالم الغيب 9

انهمكت ألسنتهم بذكر الله و انشغلت قلوبهم و نفوسهم بطلب النصر و الظفر من الله جاءهم التأبيد و التمكين وكان النصر حليفهم و أصبحوا من المفلحين الفائزين.

الموضع التاسع: قوله تعالى: چگڳ ڳڳ ڳڳ گ گ گ گ ل ں ں ٹ ٹ چ (سورة الحج).

المراد: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ارْكَعُوا لله بالطاعة ، وهوما أمركم ربكم بفعله لتفلحوا بذلك، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم 1.

وإن أعظم مطلب لنا كمؤمنين هو رضوان الله ، وأن يحلنا دار المقامة بفضله ، فكيف نحصل على ذلك دون تقديم وسيلة بين يدي مطلبنا من شكر الله والحرص على أوامره تعالى ، فمن يتوجه إلى ملك من ملوك الدنيا ، أو صاحب وزارة يقدم بين يديه وابلا من المديح والثناء وحسن الهيئة والسمت ، فما بالنا نطلب سلعة الله الغالية ولا نقدم شيئا ، فالمطلوب أن نتقي الله لعلنا نفلح كما أخبر الله.

في الآية إرشاد للمؤمنين وتوجيه لغض البصر عن المحارم ، وحفظ الفروج عن مواقعة الحرام، أو أن تكشف وترى ، فالآيات فيها توجيهات جد هامة وعظيمة ، فهي عمد البناء الأخلاقي في المجتمع ، وهي الحامية من الانحراف والضياع ، فإن لم نمتثل لتوجيهات ربنا في القرآن وبالأخص ما ورد من توجيهات سامية في هذه الآيات الآنفة الذكر فلن نفوز أبدا لا في

^{. (687} من الطبري ، جامع البيان ، (ج 18 γ من γ

الدنيا و لا في الآخرة ، بل العكس فلننتظر أن يحل بنا كما حل بالحضارة الغربية التي أخذنا نتبع سننها.

بيان إجمالي للآيات:

 $\{$ ذلك $\}$ إشارة إلى الغض وحفظ الفروج خير وأفضل ، وزكاة المال معروفة 1 .

{إن الله خبير بما يصنعون} في الأبصار والفروج ، ثم أمر النساء بما أمر به الرجال .

{ ولا يبدين زينتهن } أي لا يظهرنها لغير مَحْرَم ، وزينتهن على ضربين ؛ خفية كالسوارين والقرطين والدملج والقلائد ونحو ذلك ، وظاهرة وهي المشار إليها بقوله { إلا ما ظهر منها } وفيه أقوال منها أنها الثياب أو الرداء ، والمعنى : وليُلْقين مَقانِعَهن {على جيوبهن} ليسترن بذلك شعورهن وقرطهن وأعناقهن ، ولا يبدين زينتهن يعني : الخفية إلا لبعولتهن ، قال ابن عباس: لا يضعن بمعنى ينزعن - الجلباب والخمار إلا لأزواجهن , قوله تعالى : { أو نسائهن } يعني: المسلمات².

ثم عقب على كل تلك الأوامر بالأمر بالتوبة الصادقة بنقواه لحيازة سعادة الدارين الذي عبر عنه بالفلاح أي الفوز بالدارين الدنيا والآخرة 3 .

^{. (}عالم الجوهري ، الصحاح في اللغة ، (ج 1 / ص 289) . 1

انظر ابن الجوزي ، زاد المسير ، (ج 4 / ص 442)بتصرف. 2

 $^{^{3}}$ انظر البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، (ج 4 / ص 378) بتصرف.

سمي يوم الجمعة بهذا الاسم لأنه اليوم الذي يجتمع فيه المصلين في كل اسبوع مرة في المعابد الكبارو هو اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السموات و الأرض. وفيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها. وفيه تقوم الساعة. وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه أ. قال صلى الله عليه وسلم: «يا سلمان، ما يوم الجمعة؟». قلت: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوم جُمع فيه أبواك –أو أبوكم» 2.

وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة بمعنى أن اقصدوا واعمدوا واهتموا في مسيركم إلى صلاة الجمعة ، وليس المراد بالسعي هاهنا المشي السريع، وإنما هو الاهتمام بها، كقوله تعالى: { وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ } (الإسراء: 19) .

ويستحب لمن جاء الجمعة أن يغتسل قبل مجيئه إليها³، لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عُمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء أحدُكم الجمعة فَالْيغتسل» 4.

ففي هذه الأحاديث النبوية العطرة دلالة عظيمة على عظم يوم الجمعة الذي لشرفه ندب فيه الغسل والذي قرن الله الذكر فيه بالفلاح كما سيأتى أي بالفوزو هذه خاصية عظيمة.

وقوله: { وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } أي: حال بيعكم وشرائكم، وأخذكم وعَطَائكم، اذكروا الله ذكراً كثيراً، ولا تشغلكم الدنيا عن الذي ينفعكم في الدار الآخرة, وقال مجاهد: لا

انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج 8 / ص 119). 1

³ انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (ج 8 / ص 121)

مسلم ، الجامع الصحيح ، في كتاب الجمعة (ج 2/ص580)، ح (845) . 4

يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا، حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا ولعظم الالتزام بهذه الأوامر ربطها بالفلاح بطها بالفلاح 1 .

{قد} للتحقيق وأَفْلَحَ ، أي فاز ، والموصوفون في صلاتهم متواضعون , والأسلوب الذي افتتحت به السورة يدل على أن الفلاح قد حصل لهم، وأنهم عليه في الحال، وهو أبلغ من تجريد ذكر الفعل، (والفلاح) النجاة والبقاء، قال ابن عباس: قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة، وهذا المعنى للفلاح يؤكد معنى الفوز في القرآن الكريم.

ثم مدح المؤمنين المفلحين بعدة أوصاف ،فهم عن الكلام وغيره من فضول الأمور معرضون , وهم أيضا للزكاة فاعلون مؤدّون ، لا يبخلون بها ، فمن كانت هذه صفاته فهم من ورثة جنة النعيم³.

والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن، والخشوع في القلب والبدن والبصر والحشوت، قال الله عز وجل: {وخشعت الأصوات للرحمن} (سورة طه) 4.

{والذين هم لفروجِهِم حافظون} عن الحرام إلا من زوجاتهم أو ملك اليمين فهم **{غير مَلومِين}** في إتيانهن , فمن تجاوز ذلك فهو من العادين المتجاوزين إلى ما لا يحلّ لهم .

انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج8/m).

² البغوي ،**تفسير البغوي،**(ج5/ص89).

⁽¹⁷³ منظر الجلالين ، 173 انظر الجلالين ، (ج 6 م 173

⁴ انظر البغوي ، تفسير البغوي ، (ج5 /408) .

{والذين هُمْ لأماناتهم} جمعاً ومفرداً وعهدِهم فيما بينهم ، وبين الله من صلاة وغيرها {راعون} حافظون مراعون ، فلا ينتهكون حرمة ذلك, وكذلك الذين يحافظون على صلاتهم ، أي يقيمونها في أوقاتها , { أولئك هُمُ الوارثون } لا غيرهم .

{الذين يَرِثُونَ الفردوس} هو أعلى الجنان، {هُمْ فِيهَا خالدون} في ذلك إشارة إلى المعاد1.

يقول تعالى ذكره: قد نجح وأدرك طلبته من تطهّر من الكفر ومعاصىي الله، وعمل بما أمره الله به، فأدّى فرائضه 2.

وبمعنى آخر ، فاز ونجا من هذا العذاب ، وسعد بالجنة من تزكى، يعني وحد الله تعالى وزكى نفسه بالتوحيد { وَذَكَرَ اسم رَبّهِ } يعني : توحيد ربه { فصلى } مع الإمام الصلوات الخمس ، ويقال { قَدْ أَفْلَحَ مَن تزكى } يعني : أدى زكاة الفطر , { وَذَكَرَ اسم رَبّهِ فصلى } مسع الإمام مسلم الإمام صلاة العيد ، وقد يقال أدى زكاة المال ، يعني نجا من خصومة الفقراء يوم القيامة { وَذَكرَ اسم رَبّهِ فصلى } يعني : كبّر وصلى لله تعالى و إذا سمع الآذان خرج إلى الصلاة ، ويقال : { مَسن تزكى } يعني : تاب من الذنوب. دور الفراء المن الذنوب. دور الفراء من الذنوب. دور الفراء من الذنوب. دور الفراء الفراء الفراء الفراء ويقال الفراء الفراء ويعني : تاب من الذنوب. دور الفراء الفرا

[.] انظر الجلالين ، تفسير الجلالين، (ج 6 / ص 177) فما بعدها . 1

 $^{^{2}}$ انظر الطبري ، **جامع البيان**، (ج 24 / ص 373) .

 $^{^{3}}$ انظر السمرقندي ، بحر العلوم ، (ج 4 / ص 398) .

ومعنى { سوّاها } خلقها وأنشأها ، وسوّى أعضاءها . قال عطاء : يريد جميع ما خلق من الجنّ والإنس ، والتنكير للتفخيم . وقيل : المراد نفس آدم .

{فَالْهُمَهَا فُجُورَهَا وَتَقُورَهَا وَتَقُورَهَا وَتَقُورَهَا وَتَقُورَهَا وَاللهِ عَرَفها وأفهمها حالهما ، وما فيهما من الحسن والقبح. قال مجاهد: عرفها طريق الفجور ، والتقوى ، والطاعة ، والمعصية .

قال الفراء: فألهمها عرّفها طريق الخير، وطريق الشرّ، كما قال: { وهديناه النجدين } (البلد: 10) . قال محمد بن كعب: إذا أراد الله بعبده خيراً ألهمه الخير فعمل به ، وإذا أراد به الشرّ ألهمه الشرّ فعمل به .

{قَدْ أَفْلَحَ مَن زكاها} أي: قد فاز من زكى نفسه وأنماها ، وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب ، وظفر بكل محبوب ، فهذا أصل الفوز والفلاح في الآخرة ، وأصل الزكاة : النمو والزيادة ، ومنه زكا الزرع : إذا كثر.

{ وَقَدْ خَابَ مَن دساها } أي : خسر من أضلها وأغواها ، قال أهل اللغة : دساها أصله دسسها ، من التدسيس ، وهو إخفاء الشيء في الشيء ، فمعنى دساها في الآية : أخفاها وأخملها ، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح ، وكانت أجواد العرب تنزل الأمكنة المرتفعة ليشتهر مكانها ، فيقصدها الضيوف ، وكانت لئام العرب تنزل الهضاب ، والأمكنة المنخفضة ؛ ليخفى مكانها عن الوافدين . وقيل : معنى { دساها } أغواها , وقال ابن الأعرابي : { وقدْ خَابَ مَن دساها } أي: دس نفسه في جملة الصالحين ، وليس منهم أ.

من خلال ما تقدم يتبين أن الفلاح التفوق في أداء واجب شاق مثل السباقات (قد أفلح المؤمنون) يقال: أفلح في السباق، ويقال: فاز بالجائزة، والفلاح في القرآن يكون الفوز بالدارين الدنيا والآخرة فهو أعم من الفوز وإن دخل في معناه.

[.] انظر الشوكاني ، فتح القدير، (+8/00) فما بعدها .

المطلب الرابع: - القهر.

أولاً: - معنى القهر.

القهار من أسماء الله تعالى ، والله القاهر القهّار يُقال أخذهم قَهْراً أي من غير رضاهم ، والقَهْر الغَلَبة والأخذ من فوق 1.

قال الحليمي: القهار الذي يقهر ولا يقهر بحال, وقال الخطابي: هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت ومنه 2.

و هو الغالب على أمره ، $ext{ } ext{ } ext$

ثانياً: - القهر في القرآن الكريم.

ورد القهر في القرآن مضافا لله سبحانه ، كصفة من صفاته تعالى ، وهذه المواضع هي :-

الموضع الأول : على لسان يوسف عليه السلام : ﴿ قَ قَ مَ مَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ السلام : ﴿ قَ قُ مَ مَ جَ جَ جَ السلام : وسف) .

"ووصف الله تعالى بالوَحدة والقهر تلطف حسن ، وأخذ بيسير الحجة قبل كثيرها الذي ربّما نفرَت منه طباع الجاهل وعاندته ، وهكذا الوجه في محاجّة الجاهل ، أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها ، فإذا قبلها ، لزمته عَنها درجة أخرى فوقها ، ثم يستمر كذلك حتى يصل إلى الحق ، وإن أُخِذَ الجاهل بجميع المَدْهَب الذي يُساق إليه دفعة أباه للحين وعانده ، ولقد ابتلي بأرباب متفرّقين مَنْ يَخْدُم أبناء الدنيا ويؤمّلهم "4.

انظر الفراهيدي ،الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (ج 1 انظر الفراهيدي ،الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (ج 2

 $^{^{2}}$ انظر البيهقي أحمد بن الحسين ، الأسماء والصفات ، الطبعة : الأولى، جدة ، مكتبة السوادي، (+ 1 / - 1) .

 $^{^{6}}$ انظر ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي, البحر المديد، الطبعة الثانية، بيروت ،دار النشر ، دار الكتب العلمية ، / 2002م $_{-}$ 1423 هـ ، ($_{7}$ 8 / $_{9}$ $_{9}$ $_{1}$ $_{1}$

 $^{^{4}}$ الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد ، الجواهر الحسان، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (ج 2 2 $^{-}$ $^{-}$

خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له قل لهم: من رب السماوات والأرض أي ؛خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله ولابد لهم من ذلك فإذا أجابوك قل أنت أيضاً: - الله، ثم قيل لهم إلزاماً للحّجة، قل: أفاتخذتم من دونه أولياء؛ يعني الأصنام يعبدونها من دون الله وهي لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضراً ثم نصرف لهم الأفعال، وفي ذلك حجة دامغة، فهل يستوي الأعمى والبصير فكذلك لا يستوي الضال والمؤمن المهتدي.

أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فأصبحوا لا يدرون أمن خلق الله هو أو من خلق آلهتهم ، ولكن يجب أن يجيء الرد عليهم :- قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار للحق والباطل 1.

"قوله: (وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَارُ) المراد هنا هو الواحد في الخالقية ، القهار لكل ما سواه" 2.

ووصف الله نفسه بأنه :- قهّار ، أي لا يقهر ، فلا يستغاث بغيره ، فكان الأمر في غايــة الصعوبة 3 .

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ قُ قُ فَ قُ قُ مَ جَ جَ جَ جَ جَ ﴿ وَسُورَةُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

أنظر الثعلبي ،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الكثيف والبيان ، الطبعة : الأولى، بيروت ، لبنان ،دار إحياء النراث العربي ،1422 هـ – 2002 م ، (ج 5 / ص 283) .

ابن عادل ، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي – اللباب في علوم الكتاب ، الطبعة : الأولى، بيروت / لبنان ، 2 ابن عادل الكتب العلمية ، 1419 هـ 2 م ، (2 1 2) .

 $^{^{3}}$ انظر ابن عادل ، مصدر سابق ،(+ 11 / - 0) .

أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول قولاً جامعاً بين التخويف ، والإرشاد الله التوحيد ، فقال : { قُلُ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ } أي : مخوف لكم من عقاب الله ، وعذابه {ومَا مِنْ إِلَّا الله الواحد الذي لا شريك له {القهار } لكل شيء سواه 1.

من حقه وواجباته سبحانه وتعالى أن يكون له الدّين الخُالِص من الشرك ؛ أي : هـو الـذي يجب أن يخص بإخلاص الطاعة له : لتفرده بصفات الألوهية واطلاعه على الغيوب والأسرار ، وخلوص نعمته على جلب النفع.

وعن الحسن: الدين الخالص: الإسلام، لأن غيره من الأديان ليس بخالص من الشرك، فليس بدين الله الذي أمر به فالله تعالى لا يقبل إلا دين الإسلام².

{سُبُدَاتَهُ} مصدر من سبح إذا بعد ؛ أي : تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا إليه من الأولاد والأولياء وعلم للتسبيح مقول على ألسنة العباد ؛ أي : أسبحه تسبيحاً لائقاً به أو سبحوه تسبيحاً حقيقياً بشأنه, فهو الله المتصف بالألوهية ، الواحد الذي لا ثاني له والولد ثاني والده وجنسه وشبهه.

{الْقَهَّارُ} الذي بقهاريته لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما, وفي "الإرشاد": قهار لكل الكائنات كيف يتصور أن يتخذ من الأشياء الفانية ما يقوم مقامه.

					:چ 🗆	تعالى	: قولــه	س	_اد،	الس	ىع	لموض
						عافر).	چ (سورة	ï	Ŧ	ی	ی	

^{. (}ح 6 / ص 259) انظر الشوكاني ، فتح القدير ، (+ 6 / - 0)

^{. (52} ص 2 انظر الألوسي ، روح المعاني ، (ج

 $^{^{8}}$ انظر الألوسي ، مصدر سابق ، (ج 8 / ص 53) .

قوله عز وجل : { يوم هم بارزون } يعني من قبورهم , {لا يخفى على الله منهم شَـيْءٌ} فيـه وجهان :

أحدهما : أنه أبرزهم جميعاً لأنه لا يخفى على الله منهم شيء .

الثاني: معناه يجازيهم من لا يخفى عليه من أعمالهم شيء .

(لمن الملك اليوم) هذا قول الله ، وفيه قولان :

أحدهما: أنه قوله بين النفختين حين فني الخلائق وبقي الخالق فلا يرى - غير نفسه - مالكاً ولا مملوكاً: لمن الملك اليوم فلا يجيبه لأن الخلق أموات ، فيجيب نفسه فيقول: { لله الواحد القهار } لأنه بقى وحده وقهر خلقه ، قاله محمد ابن كعب .

الثاني :أن هذا من قول الله تعالى في القيامة حين لم يبق من يدَّعي ملكاً ،أو يجعل له شريكاً .

وأما المجيب عن هذا السؤال ، فالله هو المجيب لنفسه وقد سكت الخلائق لقوله ، فيقول : {لله الواحد القهار} ، قاله عطاء .

الثاني: أن الخلائق كلهم يجيبه من المؤمنين . والكافرين ، فيقولون : لله الواحد القهار ، قاله البن جريج .

يتبين مما سبق أن صفة القهر في القرآن الكريم يدخل ضمنها معنى صفة الفوز فلا يتصف بالقهار لأنه تغلب بالقهر إلا من فاز بكثير من الأمور وغلب فأصبح قاهراً فكما وصف الله نفسه بالقهار لأنه تغلب

 $^{^{1}}$ انظر الماوردي ، النكت و العيون ، (ج 4 / ص 32) .

وفاز عن كل خلقه بجميع الأمور ؛فالفوز والقهر معنيان غير متطابقين وإن اشتركا في بعض الأمور فالقهر هو الاستيلاء على إرادة العدو بالكامل بعد الظفر: (وإنا فوقهم قاهرون) ؛ بحيث يصير لا حول له ولا قوة ووصف الله نفسه بأنه: - قهّار ، أي لا يقهر ، فلا يستغاث بأحد غيره، فكان الأمر في غاية الصعوبة والله هوالذي بقهاريته لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما فلم يصف الله نفسه بالفائز بل وصفه بالقهر لأنه أشد وأعظم وإن كانت صفة الفوز تتحقق فيه.

المطلب الخامس: - الغلبة.

أولاً: - معنى الغلبة.

الغلبة هي القهر ، والغلبة بالضم وتشديد الباء الغلبة ، ورجل غلبة أي يغلب سريعا 1 .

ثانياً: - الغلبة في القرآن الكريم.

يخبر الله المؤمنين أنه إن يُعنكُمُ ويمنعكم من عدوكم ، فَلا غالب لكم مثل يوم بدر ، أما إن خذلكم بمعنى : ترككم فلم ينصركم كما كان بأحد - والخذلان: القعودُ عن النَّصرة والإسلامُ للهلكة - فمن بعد خذلانه سينصركم .

{وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} قيل: التوكل أن لا تعصى الله من أجل رزقك وقيل: أن لا تطلب لنفسك ناصرًا غير الله ولا لرزقك خازنًا غيره ولا لعملك شاهدا غيره².

يخبر عزوجل بألطافه بيوسف، عليه السلام، أنه سخرله الذي اشتراه من مصر، حتى اعتنى به وأكرمه، وأوصى أهله به، وتوسم فيه الخير والفلاح، فقال لامرأته: { أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَدْذَهُ وَلَدًا } وكان الذي اشتراه من مصر عزيزها، وهو الوزير بها3.

[،] انظر ابن منظور ، **لسان العرب** ، (ج 1 / ص 651) . 1

^{. (}ج 2 / ص 125) انظر البغوي ، المعنوي ، البغوي ، البغوي ، 2

 $^{^{8}}$ انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج 4 / ص 378) .

وقوله: **{وكذلك مكنًا ليوسف في الأرض}** يعني : وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله ، وأخرجناه من الجبّ بعد أن ألقي فيه ، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر ، كذلك مكنًا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها .

وقوله: {ولنعلمه من تأويل الأحاديث} حتى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا،مكنا له في الأرض .

{والله غالب على أمره} يعني فعال ، قاله سعيد بن جبير"¹

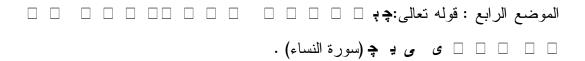
وما لا يتجادل فيه اثنان أن الله عز وجل قد علا وفاز في كل أموره لا محاله ولكن بما أن الجنة كانت ثمرة الفوز ونتاجه فكان من حكمة الله وإعجازه أن لا يصف نفسه بالفوز وإنما وصف نفسه بكلمة تلتقي في جزئيتها بمعنى الفوزولا تطابقها ألا وهي الغلب فيتضح أنه عندما يتعلق الأمر بالله لا يكون المعنى دخول الجنة من وراء ذاك الفعل تعالى الله عز وجل فالجنان له يدخل بها من يشاء من عباده.

{إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله } ، يعنى عن دين الله ، {فسينفقونها شم تكون عليهم حسرة } ، يعنى ندامة ، ثم يغلبون ، فتكون عليهم أموالهم التي أنفقوها ندامة على إنفاقهم ، ثم يهزمون ، ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة ، فهم كفروا بتوحيد الله ؛ فمصيرهم إلى جهنم يحشرون فيها 2.

وإن كان الكفار بإنفاقهم سيؤول بهم الحال إلى جهنم ، فإن إنفاق المؤمنين لأجل الله سيكون لهم عونا وذخرا لدخول الجنان وبالتالي الفوز العظيم ،أي أن عدم الغلبة يودي لجهنم إذن فالغلبة توصل للجنة كما سيبدو جلياً في الآية التالية.

 $^{^{1}}$ انظر الطبري ، جامع البيان، (ج 15 / ص 20).

^{. (}ح 2 / ص 17) نظر مقاتل ، تفسیر مقاتل بن سلیمان ، (+ 2 / 2)



الذين يشرون أي يبيعونها بها ويأخذون الآخرة بدلها ، وهم المؤمنون ، فالفاء جواب شرط مقدر أي : إن بطأ هؤلاء عن القتال ؛فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون ، فالفاء للتعقيب أي ليتركوا ما كانوا عليه من التثبيط والنفاق القعود عن القتال في سبيل الله .

{ \bigcup \bi

وإنما قال: {فيقتل أو يغلب} تتبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة، ولا يخطر بباله القسم الثالث أصلاً وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه» أن مع ما نال من أجر وغنيمة 2.

فعلى المؤمن أن يكون في طاعة ربه بأي وجه كان من الوجوه التعبدية ، فإن الآية الأولى وهي قوله : {ياأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ} وإن نزلت في الحرب ، لكن يقتضي إطلاق لفظها ووجوب المبادرة إلى الخيرات كلها كيفما أمكن قبل الفوات 3. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال قبل أن تجيء فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا» 4.

مسلم ، الجامع الصحيح ، في باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله (ج 3/2)، ح (1876) .

انظر الخلوتي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربى، (ج $2 / \omega$).

 $^{^{2}}$ انظر الخلوتي, تفسير روح البيان ، (ج 2 / ص 186).

مسلم ، الجامع الصحيح ، في باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل نظاهر الفتن (+ 110) ، - (118) .

وعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقي من الحجاج فقال: اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشد منه شراً حتى تتقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم 1.

فإن بطأ هؤلاء المتقاعسون عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة ، أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون ، والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم، وتكفل الله بإعداد الأجر العظيم للمجاهدين في سبيله ، وهذا الأجر ليس بالدراهم ولا الدنانير ، ولا حتى الدولار ، إنما هو أعلى وأغلى ، فهي الجنة التي أعد الله لعباده المتقين ، فهي السلعة الغالية ، والمقصد الأسمى التي ينبغي بذل الغالي والنفيس في سبيلها"2.

يلاحظ هنا أن جزاء من (يغلب) هو الجنة وهذا ما يتحقق من معنى الفوز فالفوزهو الجنة ذاتها إذن يتبين أن الغلبة والفوز تتحقق فيهما الجنة وليس الغلبة هي الجنة بذاتها كالفوز.

^{. (2591)،} ح (6657) بالبخاري ، الجامع الصحيح ، في باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (+7) البخاري ، الجامع الصحيح ، في باب لا يأتي زمان الله الذي بعده شر منه (+7)

 $^{^{2}}$ انظر البيضاوي ، 2 ، 2 انظر البيضاوي ، 2

المطلب السادس :- الفتح .

أولاً: - معنى الفتح.

"هو إزالة كل مستغلق ، وفتح الباب فانفتح ، والمفتاح مفتاح الباب وكل مستغلق ، وفاتحة الشيء أوله والفتاح الحاكم ، تقول افتح بيننا أي احكم ، والفتح النصر "1.

ثانياً: - الفتح في القرآن.

ورد ذلك في آيات نوردها ونبين دلالاتها ، وقد سميت سورة كاملة بهذا الاسم "الفتح" نبدأ بها على غرار ما بدأنا بسورة النصر:

سورة الفتح مدنية ، وآياتها تسع وعشرون آية ، ونزلت ليلا بعد صلح الحديبية بين مكة والمدينة 2 . قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس 3 .

وهذه السورة تتناول هذا الحادث الخطير وملابساته ؛ وتصور حال الجماعة المسلمة وما حولها في إبانه : فبين وقت نزولها ووقت نزول سورة «محمد » التي تسبقها في ترتيب المصحف ، نحو من ثلاث سنوات ، تمت فيها تغيرات هامة وخطيرة في أحوال الجماعة المسلمة في المدينة، تغيرات في موقفها وموقف المناوئين لها ، وتغيرات أهم في حالتها النفسية وصفتها الإيمانية ، واستوائها على المنهج الإيماني في إدراك ونضج عميق .

 $^{^{\}prime}$ الرازي محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، الطبعة طبعة جديدة، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1415 $^{\prime}$ (ج 1 $^{\prime}$ $^{\prime}$ $^{\prime}$) .

انظر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، (ج 5 / ϕ 92).

[،] البخاري ، الجامع الصحيح ، في باب غزوة الحديبية ، (ج 4/ص 1531)، ح (3943) .

لقد أري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منامه أنه يدخل الكعبة هو والمسلمون محلقين رؤوسهم ومقصرين ، وكان المشركون قد منعوهم منذ الهجرة من دخول مكة ، حتى في الأشهر الحرم التي يعظمها العرب كلهم في الجاهلية ، ويضعون السلاح فيها ؛ ويستعظمون القتال في أيامها ، والصد عن المسجد الحرام ، حتى أصحاب الثارات كانوا يتجمعون في ظلال هذه الحرمة ، ويلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فلا يرفع في وجهه سيفاً ، ولا يصده عن البيت المحرم، ولكنهم خالفوا عن تقاليدهم الراسخة في هذا الشأن ؛ وصدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين معه طوال السنوات الست التي تلت الهجرة حتى كان العام السادس الذي أري فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الرؤيا وحدث بها أصحابه - رضوان الله عليهم - فاستبشروا بها وفرحوا .

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة شهر رمضان وشوالاً (بعد غزوة بني المصطلق وما جاء في أعقابها من حديث الإفك) وخرج في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً. واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه؛ وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب.

وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ؛ وساق معه الهدي ، وأحرم بالعمرة ، ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

قال: وكان جابر بن عبد الله - فيما بلغني - يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة"1.

64

انظر سيد قطب ، $في ظلال القرآن ، (ج 6 / ص 457) <math>^{1}$

الموضع الثاني : قوله تعالى : چ ژ ژ ژ ژ ث ك ك ك ك ك گ گ گ گ چ (سورة سبأ) .

يوم الجمع هو يوم القيامة ، هو يوم الحكم بين الناس ؛ (ثم يفتح بيننا): أي يحكم بيننا فيدخِل المحقين الجنة والمبطلين النار ، { وَهُو َ الفتاح } الحاكم { العليم } بما يحكم به 1.

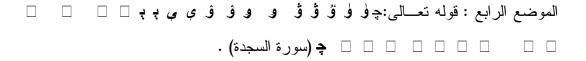
لما بين كمال القدرة ذكر بيان نفوذ المشيئة ونفاذ الأمر ، وقال { ما يفتح الله للناس } يعني إن رحم فلا مانع له ، وإن لم يرحم فلا باعث له عليها ، وفي الآية دليل على سبق رحمته غضبه من وجوه:

أحدها النقديم ؛ حيث قدم بيان فتح أبواب الرحمة في الذكر ، وثانيها : هو أن أنث الكناية في الأول فقال : { مَّا يَفْتَحِ الله لِلنَّاسِ مِن رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا } وجاز من حيث العربية أن يقال له ويكون عائداً إلى ما ، ولكن قال تعالى : {لَهَا} ليعلم أن المفتوح أبواب الرحمة ولا ممسك لرحمته فهي وصلة إلى من رحمته ، وقال عند الإمساك { وَمَا يُمُسِكُ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ } بالتذكير ولم يقل لها فما صرح بأنه لا مرسل للرحمة ، بل ذكره بلفظ يحتمل أن يكون الذي لا يرسل هو غير الرحمة فإن قوله تعالى : { وَمَا يُمُسِكُ } عام من غير بيان وتخصيص بخلاف قوله تعالى: { مَّا يَفْتَحِ الله للنّاسِ مِن رَحْمَةٍ } فإنه مخصص مبين ، وثالثها : قوله : { مِن بَعْهِ عِ } أي مسك بعد الله فاستثنى ههنا وقال لا مرسل له إلا الله فنزل له مرسلاً . وعند الإمساك قال لا ممسك لها، ولم يقل غير الله لأن الرحمة إذا جاءت لا ترتفع فإن من رحمه الله في الآخرة لا يعذبه بعدها هو ولا غيره ، ومن يعذبه الله فقد يرحمه الله بعد العذاب كالفساق من أهل الإيمان.

ثم قال تعالى : { وَهُوَ الْعَزِيزِ } أي كامل القدرة { الحكيم } أي كامل العلم 2 .

^{. (}اج 8 / ص 131) نظر الجلالين ، (+8 - 131) نظر الجلالين ، (+8 - 131) .

^{. (}ط46 س م 12 من التفسير الكبير، (ج 12 م 446) . انظر الرازي



يتساءل المشركون عن الفتح وهو النصر الذي وعده الله عباده المؤمنين ، وكان المسلمون يقولون: إن الله سيفتح لنا على المشركين ، أو يفتح بيننا وبينهم ، فإذا سمع المشركون ، قالوا: متى هذا الفتح ؟ أي: في أي وقت يكون (إن كنتم صادقين) في أنه كائن؟ .

ثم جاء الرد: - {قل يومَ الفتح} أي: يوم القيامة هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم. أو: يوم نصر هم عليهم. أو: يوم بدر، أو يوم فتح مكة، {لا ينفعُ الذين كفروا إيمانهم} ؛ لفوات محله، الذي هو الإيمان بالغيب، {ولا هم يُنْظَرون}" أ.

الموضع الخامس: ورد مضافًا لله عز وجل باعتباره من صفاته حيث قال:

چ ژ ژ ژ ژ گ ک ک ک ک گ گ گ گ چ (سورة سبأ).

والفتاح هو الحاكم ، أي يفتح ما انغلق بين عباده ويميز الحق من الباطل ويعلي المحق ويخزي المبطل ، وقد يكون ذلك منه في الدنيا والآخرة ، قال الخطابي : ويكون معنى الفتاح أيضا الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويكون الفاتح أيضا بمعنى الناصر كقوله سبحانه وتعالى : {إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح} في الأنفال ، قال أهل التفسير : معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر .

"{ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُنَا } يوم القيامة { ثُمَّ يَفْتَحُ } يحكم { بَيْنَنَا بالحق } فيدخِل المحقين الجنة والمبطلين النار { وَهُوَ الفتاح } الحاكم العليم بما يحكم به " 3.

[،] انظر ابن عجيبة ، البحر المديد ،(ج 5 / ص 600) انظر ابن عجيبة ،

^{. (}اج 1 / 2 س 115) ، الأسماء والصفات ، (اج 1 / 2 س 115) .

^{. (}ج 8 / ص 131) الجلالين ، (ج 8 / م 131) الجلالين ، الجلالين ، الجلالين ، 3

يتبين أن لكلمة الفتح نظائر كثيرة في القرآن وما يعنينا هنا أن الفتح بمعنى النصر على العدو سواء بفتح مكة أو غيرها إنما يتحقق للمؤمنين الصادقين وجزاؤه فيما بعد الجنة وهو الفوزوليس هو نفسه الفوز.

المطلب السابع: - السباق.

أولاً: - معنى السبق.

"سابقه فسبقه ،واستبقا في العدو أي تسابقا فتجاوز صاحبه ، وقيل في قوله تعالى : {إنا فهبنا نستبق} أي ننتضل والسبق بفتحتين الخطر الذي يوضع بين أهل السباق و سباقا البازي قيداه من سير أو غيره "1.

ثانياً: - السبق في القرآن.

ورد السبق في القرآن في عدد من المواضع:

"ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة، أن أهل الكتاب قسمان:

وذكر القسم الرابع من هذه الأمة وهو الكفار منها بقوله: {وَاللَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا} (سورة فاطر).

وأصح الأقوال في :المقتصد، والسابق، والظالم، أن المقتصد هو من امتثل الأمر، واجتتب النهي، ولم يزد على ذلك، وأن السابق بالخيرات هو من فعل ذلك، وزاد بالتقرب إلى الله بالنوافل، والتورع عن بعض الجائزات، خوفاً من أن يكون سبباً لغيره، وأن الظالم هو المذكور

^{. (326} مختار الصحاح ،(ج 1 / ص 346) . الرازي ، مختار الصحاح

{ سَابِقُواْ إلى مَغْفِرة مِ } ، أي سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار إلى أسباب مغفرة عظيمة كائنة { مّن رَبّكُمْ } والكلام على الاستعارة أو المجاز المرسل واستعمال اللفظ في لازم معناه وإنما لزم ذلك ؛ لأن اللازم أن يبادر من يعمل ما يكون سبباً للمغفرة ودخول الجنة ، لا أن يعمله أو يتصف بذلك سابقاً على آخر ؛ وقيل : المراد سابقوا ملك الموت قبل أن يقطعكم بالموت عن الأعمال الموصلة لما ذكر ؛ وقيل : سابقوا إبليس قبل أن يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك .

والمراد بتلك الأسباب ؛الأعمال الصالحة على اختلاف أنواعها .

{وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السماء والأرض} أي كعرضهما جميعاً لو ألصق أحدهما بالآخر ، وإذا كان العرض وهو أقصر الامتدادين موصوفاً بالسعة دل على سعة الطول بالطريق الأولى، فالاقتصار عليه أبلغ من ذكر الطول معه .

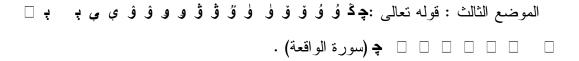
وقيل: المراد بالعرض البسطة؛ ولذا وصف به الدعاء ونحوه مما ليس من ذوي الأبعد، وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية².

والجنة أعدت و هُيئَت للمنقين ، واستدل بذلك على أن الجنة موجودة الآن لقوله تعالى : { أُعِدَّتُ } بصيغة الماضي والتأويل خلاف الظاهر .

^{. (}ج 6 / ص 158) ، أضواء البيان ، (ج 6 / ص 158) . 1

 $^{^{2}}$ انظر الألوسي ، روح المعاني، (ج 20 / ص 336) .

إن التعبير بالعرض يدل على السعة والملك الواسع الكبير العريض وفي الآية تشويق للمؤمنين بامتلاك أراض شاسعة ، فالإنسان مفطور على حب التملك ، فهذا له أثر كبير في الحث على العمل للجنة .



قال ابن عباس: السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة، وقال عكرمة: السابقون إلى الإسلام. قال ابن سيرين: هم الذين صلوا إلى القبلتين.

دليله: قوله: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار} (سورة التوبة).

قال الربيع بن أنس: السابقون إلى إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبي.

وقال مقاتل: إلى إجابة الأنبياء بالإيمان.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: إلى الصلوات الخمس. وقال الضحاك: إلى الجهاد1.

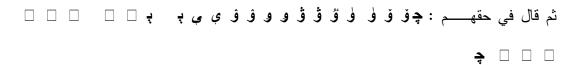
وقال سعيد بن جبير: هم المسارعون إلى التوبة وإلى أعمال البر ، قال الله تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) (سورة آل عمران) .

ثم أثنى عليهم فقال: { أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون} , قال ابن كيسان: والسابقون إلى كل ما دعا الله إليه.

وروي عن كعب قال: هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة . وقيل: هم أولهم رواحاً إلى المسجد وأولهم خروجا في سبيل الله وقال القرظي: إلى كل خير.

70

 $^{^{1}}$ انظر البغوي ، معالم التنزيل، (ج 7 / ص 8) .



{ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } من الله ، { فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الأُولِينَ } أي من الأمم الماضية من لان آدم عليه السلام إلى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة:جماعة غير محصورة العدد 1

إذن (فالسباق هو سرعة السير ، والسبق يشير إلى النفوق الزمني ، ويستعمل في سباق الآخرة كما يستعمل في النسابق على عمارة الدنيا : (وسابقوا إلى مغفرة ...) والسابقون الذين وصفهم القرآن هم في جنات النعيم كما ورد سابقاً والسبق إنما ورد في القرآن الكريم للخيرات ولأعمال الصالحة).

المبحث الرابع: - الخلاصة

 $^{^{1}}$ انظر البغوي ، معالم التنزيل، (ج 7 / ص 8) .

من خلال تتبع جميع الآيات السابقة التي ورد فيها الفوز ، يتبين أنها توضيح الخطوط والمعالم الهامة التي تتتج الفوز العظيم ، تبرز بوضوح أن الموصوف المذكور هو الفوز الحقيقي غير زائف ، وكأن في الآيات جميعها دعوة لقدح زند العقل للمقارنة ما بين فوز وفوز ، ففوز الدنيا ليس كفوز الآخرة و هكذا .

ويمكن أن نخلص إلى عدد من النتائج والملحوظات المهمة من الآيات كما يلي :-

أولاً: - الفوز والسعادة ليست في الأمور المادية: -

إن السعادة من المنظور الإسلامي ليست قاصرة على الجانب المادي فقط ، وإن كانت الأسباب المادية من عناصر السعادة والنجاح في الدنيا مع أنها هامة لبني البشر من أجل ازدهارهم ؛ ذلك أن الجانب المادي وسيلة وليس غاية في ذاته لذا كان التركيز في تحصيل السعادة والفوز على الجانب المعنوي كأثر مترتب على السلوك القويم 1.

وإذا علمنا اليوم أن أكثر شقاء البشر من تقديس المادة بكافة أشكالها ، استقر في أنفسنا أن المنهج الإسلامي خير منهج لحفظ التوازن بين الأشياء .

ثانياً:أسباب تحصيل الفوز في الآخرة:

إن ميدان التزود للدار الآخرة (الفوز بالجنة) هو مزرعة الدنيا ، فكيف يمكن تحقيق الوسائل التي توصل إلى دار المعاد بسلام ؟

يمكن تحقيق ذلك من خلال:

أ- الإيمان والعمل الصالح.

¹ انظر القحطاني, سعيد بن علي بن وهف القحطاني, الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الطبعة : الأولى، المملكة العربية السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1423هـــ(ج2/ص124)فما بعدها .

ويتحقق الإيمان الصادق من عدة جوانب:

فالإنسان الذي يؤمن بالله تعالى وحده لا شريك له إيمانا كاملا صافيًا ، يكون مطمئن القلب هادئ النفس ، ولا يكون قلقا متشائماً من الحياة بل يكون راضيًا بما قدر الله له شاكرا للخير صابرا على البلاء , إن خضوع المؤمن لله تعالى يقوده إلى الراحة النفسية التي هي المقوم الأول للإنسان العامل النشط الذي يحس بأن للحياة معنى وغاية يسعى لتحقيقها .

إن الإيمان يجعل الإنسان صاحب مبدأ يسعى لتحقيقه فتكون حياته تحمل معنى ساميًا نبيلًا يدفعه إلى العمل والجهاد في سبيله ، وبذلك يبتعد عن حياة الأنانية ، وتكون حياته لصالح مجتمعه وأمته التي يعيش فيها , فالإيمان ليس فقط سبباً لجلب الفوز ؛ بل هو كذلك سبب لدفع موانعه؛ ذلك أن المؤمن يعلم أنه مبتلى في حياته وأن هذه الابتلاءات تعد من أسباب الممارسة الإيمانية فتتكون لديه المعاني المكونة للقوى النفسية المتمثلة في الصبر والعزم والثقة بالله والتوكل عليه والاستغاثة به والخوف منه وهذه المعاني تعد من أقوى الوسائل لتحقيق الغايات الحياتية النبيلة وتحمل الابتلاءات المعاشية .

ب- التحلي بالأخلاق الفاضلة التي تدفعه للإحسان إلى الخلق:

إن الإنسان مدني بطبعه ، لا بد له من الاختلاط ببني جنسه ، فلا يمكنه الاستقلال بنفسه في جميع أموره فإذا كان الاختلاط بهم لازم طبعاً , ومعلوم أن الناس يختلفون في خصائصهم الخلقية والعقلية فلا بد أن يحدث منهم ما يعكر صفو المرء ويجلب له الهم والحزن ، فإن لم يدفع ذلك بالأخلاق الفاضلة كان اجتماعه بالناس -و لا مفر له منه - من أكبر أسباب ضنك العيش وجلب الهم والغم لذلك اهتم الإسلام بالناحية الأخلاقية ورعايتها أيما رعاية 1 .

ج- الإكثار من ذكر الله تعالى والشعور بمعيته دائماً:

73

^{. (}ج 2/ص 174) . انظر القحطاني, الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، (

إن الإنسان يكون رضاه بمتعلقه بحسب ذلك المتعلق به وعظمته في نفس المتعلق والله تعالى هو أعظم من يطمئن له القلب وينشرح بذكره الصدر ؛ لأنه ملاذ المؤمن في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره لذلك جاء الشرع بجملة من الأذكار تربط المؤمن بالله تعالى مع تجدد الأحوال زمانا ومكانا عند حدوث مرغوب أو الخوف من مرهوب , وهذه الأذكار تربط المؤمن بخالقه فيتجاوز بذلك الأسباب إلى مسببها فلا يبالغ في التأثر بها فلا تؤثر فيه إلا بالقدر الذي لا يعكر عليه صفوه ، كما أنه لا يستعظمها فيجاوز بها أقدارها إذ لا تعدو أن تكون أسبابا لا تأثير لها بذواتها وإنما أثرها بقدر الله تعالى .

د- :- العناية الصحية بجميع جوانبها البدنية والنفسية والعقلية والروحية .

الصحة البدنية: إن الصحة البدنية مما فطر الناس على الاهتمام به لأنها تتعلق بغريزة البقاء كما أنها السبيل لتحقيق الغايات المادية من مأكل ومشرب وملبس ومركب.

الصحة الروحية: لقد اعتنى الشرع بوضع الوسائل الكفيلة بالحفاظ على الصحة الروحية فندب المؤمن إلى ذكر الله تعالى على كل حال كما أوجب عليه الحد الأدنى الذي يكفل له غذاء الروح وذلك بشرع الفرائض من الصلاة والصيام والزكاة والحج، ثم فتح له بابا واسعا بعد ذلك بالنوافل وجميع أنواع القربات. هذه العبادات تربط الإنسان بربه وتعيده إليه كلما جرفته موجات الدنيا ؛ لذا كانت قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة ، وكان يأمر بلالا بأن يريحهم بالصلاة ، وكان الصحابة يطلبون حوائجهم بالصلاة .

ه_-: - تنظيم الوقت: -

يعتبر الوقت رأس مال الإنسان ، وبالأخص المسلم ، فهو فترة بقائه في هذه الدنيا ، لذلك اعتنى الإسلام بالوقت وجعل المؤمن مسؤولا عن وقته وأنه سوف يسأل عنه يوم القيامة ، وقد جاءت شرائع الإسلام بحيث تعين الإنسان على ترتيب وقته وإحسان استغلاله وذلك بالموازنة بين حاجاته الحياتية والمعيشية من جانب وحاجاته الروحية والعبادية من جانب آخر ، وقد حث

الإسلام المؤمن على استثمار وقته وإعماره بالخير والعمل الصالح , كل ذلك مما يعين الإنسان المسلم على تحصيل طريق السعادة والفوز في الحياة الدنيا والآخرة 1 .

إن الدنيا هي مزرعة الآخرة والطريق الموصل إلى السعادة الأبدية هناك ، فلا بد للإنسان المسلم من التقيد بما جاء في القرآن والسنة .

ثالثاً: وصف الحق سبحانه الفوز بالجنة بأنه عظيم:

وقد ورد ذلك في (13) موضعا من كتابه الكريم ، تسعة منها جاء مقروناً بضمير المنفصل (هو) للتأكيد ،وقد تقدم ذكر هذه المواضع عند الحديث عن الفوز في القرآن الكريم .

رابعاً: من خلال عرض الآيات التي تحمل مرادفات كلمة الفوز في القرآن الكريم يستنتج بعض الاستنتاجات:

1- لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم فالله إذا أراد معنى بعينه كان لفظه المناسب لا غير فهو ليس بكلام بشر بل كلام سيد وخالق البشر، ففي جميع المواضع التي عرضنا فيها مرادفات الفوز تبين لنا في النهاية أنه لا ترادف في القرآن الكريم فكل كلمة لا يمكن للأخرى أن تحل محلها وإن اشتركت معها في كثير من الصفات حتى يظن أنها مترادفة وهذا من إعجازه عز وجل.

2-الفوز فقط في الآخرة حسب وروده في القرآن بينما النصر يكون في الدنيا والآخرة.

3-النصر دال على الفوز ومؤدي إليه ؛ ففي الدنيا ، النصر على الأعداء يورث المسلم العرة والمنعة ورضوان من الله في الدنيا ، بالإضافة إلى حسناته في الآخرة ، أما إن استشهد في سبيله تعالى ، فهو نصر لكل شهيد مسلم أن يدخل الجنة فورا وعندها فقط يكون فاز فوزا كبيرا، والنصر في حياة الأمة يهبها المجد والطمأنينة في الدنيا ، والسعي إلى العمل والعبادة ابتغاء رضوان الله مما يقودهم إلى طريق الفلاح والنجاة والفوزفي الآخرة.

أ انظر القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ،(ج 163/2) فما بعدها ، الأصفهاني ، أسماعيل بن محمد ، دلائل النبوة ، الرياض ،دار طيبة ، 1409هـ : -115، الشيباني، ابن أبي عاصم ، السنة ، بيروت، المكتب الإسلامي ، 1985م .

4-النصر في القرآن الكريم قد يكون في الماضي وقد يكون في المستقبل من قبيل الإعجاز الغيبي بينما الفوز يكون دائما في المستقبل وهو في الآخرة.

5-تقوى الله واتباع تعليماته الربانية وسيلة للوصول للفلاح الذي هو الفوز بالدارين.

6-إن جزاء من (يغلب) هو الجنة وهذا ما يتحقق من معنى الفوز ، فالفوز هـو الجنـة ذاتهـا فالغلبة والفوز تتحقق فيهما الجنة وإن كانت كل واحدة لها مقصودها الخاص بها في الآية.

7- الفوز والنصر إذا وردا في موضع واحد كان النصر في الأمور الدنيوية والفوزهو الجنة بينما إذا ورد النصر منفردا كان معناه الفوز بالجنة،إذن لكل لفظة مدلولها الخاص وإن اشتركا في النتيجة والمراد.

الفصل الثاني: - أنواع الفوز في القرآن الكريم.

المبحث الأول: - الفوز العظيم.

المبحث الثاني: -الفوز الكبير.

المبحث الثالث: - الفوز المبين.

المبحث الرابع: - سر اقتران الفوز بضمير الفصل "هو".

المبحث الأول: الفوز العظيم

المطلب الأول: مسلكيات توجب لصاحبها دخول الجنة:

أولاً: - الدرجات العلى لمن كان عمله أفضل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم قوم في الدرجات العلى فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون : ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا ، فيقال : هيهات هيهات ، إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظمؤون حين تروون ، ويقومون حين تنامون ، ويشخصون حين تخفضون ، يا أبا ذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول : ما هذا ؟

فيقال: - هذا نور أخيك.

. 1 فيقول $^{-}$ كنا نعمل جميعا في الدنيا .فيقال $^{-}$ كان أفضل منك عملاً

هذا الحديث يبين تفاوت درجات المؤمنين في الجنة كل حسب عمله.

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم :- « من صابر على اثنتي عشرة ركعة بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة أربعا قبل الظهر ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر 2 .

أبن المبارك ، عبد الله بن المبارك المروزي ، الزهد ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية ، ص33 ، محمد الطيب النجار ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، بيروت لبنان ،دار الندوة الجديدة ، ص88 ، الدمشقي ، ابن ناصر ، سلوة الحبيب بوفاة الحبيب ، الإمارات ، دار البحوث للدراسات الإسلامية، ص216 ، ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله ، عيون الأثر، بيروت ، لبنان ، مؤسسة عز الدين (ج 44/2) ، القرطبي عريب بن سعد ، تاريخ الطبري، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الأعلمي، (ج 7/ص8).

 $^{^{2}}$ الترمذي ، السنن، (ج 2/ص274)، ح (415) ، وهو صحيح ، الألباني ، المشكاة ، (-25/2000)).

وهنا يظهر ثمرة إضافية عن دخول الجنة وهي بناء البيت في الجنة لمن الترم باثنتي عشر ركعة وهذا تفضل من الله عز وجل للمؤمنين المطيعين.

ثالثاً: -المحبة والتزاور في الله من موجبات دخول الجنة.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: - أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد ؟ قال: أريد أخالي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه 1.

في هذا الحديث الصحيح أهمية كبرى في حياة المسلمين وهي المحبة والتزاور بين المسلمين مما يزيد الروابط الاجتماعية بينهم ويقوي أواصر المحبة فينشأ مجتمع متين خالي من عوامل الفساد والفرقة.

رابعاً :- أوراد من حافظ عليها دخل الجنة .

عن أبي هريرة :أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) فقال: «وجبت». قالوا: يا رسول الله ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة» 2.

خامساً: – من موجبات دخول الجنة عمل المعروف 3 .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- « ومن أنفق زوجين في سبيل الله فإن للجنة ثمانية أبواب يدخله الله من أي باب شاء من الجنة 4 .

مسلم ، الجامع الصحيح ، في باب فضل الحب في الله ، (ج 4 / ص 1988) ، ح (2566) . 1

ابن حنبل ، مستد أحمد ، (ج 16 / ص 210) الحديث صحيح،الألباني ،مشكاة المصابيح،(ج(36/3)).

أنظر ابن القيم ، مفتاح دار السعادة، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ص25 فما بعدها . وينظر مرسي ، د سيد عبد الحميد ، النفس المطمئنة ، ط 1 ، مكتبة و هبة ، ص92 فما بعدها

⁴ انظر ابن أبي شيبة ، المصنف، (ج 4/ص221) والحديث صحيح لغيره ،الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (212/2) .

سادساً: - طاعة الله ورسوله.

وقوله تعالى: چَ ڦ ۾ ج ج ج ج ج د ج چ چ چ چ ڇ ڀ ڀ ڍ ڌ ڌ ٿٿ ٿ ٿ ڙ ڙ ڙ ڙ ڙ چ (سورة الفتح) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» 1 .

قيل لعلي رضى الله عنه :- إنهم سيسلونا سنة عن عثمان فما تقول ؟ قال : قولوا كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين.2

سابعاً: - المرأة تحبس نفسها على تربية أو لادها.

قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» 8 .

ثامناً: - الصبر على البلاء والشدائد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-«عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل» 4 .

وهم أصحاب الكروب والشدائد .

مسلم ،الجامع الصحيح ، في باب توقيره صلى الله عليه وسلم، (ج 4 / ص 1834) ح (2360) .

[،] انظر المروزي ، نعيم بن حماد، الفتن، بيروت ، دار الفكر ، 1414هـ (ج 1 / ص 45) .

[،] البخاري ، الجامع الصحيح ، في باب فضل من يعول يتيما (ج 5/2237)، ح (5659) .

 $^{^{4}}$ أبو داود ، السنن ، باب في الأسير يوثق، (ج 56/3) ، ح (2677) ، صحيح ، الألباني ،المشكاة ، (+400/2).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :- سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه» 1 .

وعن سهل بن معاذ عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء» 2 .

الغيظ: هو الغضب الشديد ، والإنسان الغاضب هو الذي يتصور نفسه أنه قادر على أن ينفذ ؛ لأن من لا يستطيع لا يغضب ، ولكنه يحزن ، ولهذا يوصف الله بالغضب ولا يوصف بالحزن ؛ لأن الحزن نقص ، والغضب في محله كمال ؛ فإذا اغتاظ الإنسان من شخص وهو قادر على أن يفتك به ، ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله ، وصبر على ما حصل له من أسباب الغيظ ؛ فله هذا الثواب العظيم أنه يدعى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ويخير من أي الحور شاء 3.

تاسعاً: - ثواب تربية الأولاد والصبر على العيال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا فيقال باستغفار ولدك لك» 4.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم» ، قال أبو عبد الله البخاري : { وإن منكم إلا واردها 5 .

^{، (2140} صحيح البخاري -في باب فضل من ذهب بصره ، (ج 5 / ص 2140) . البخاري ، صحيح البخاري 1

و ابو داود ، سنن أبي داود – باب من كظم غيظا ، (ج 4 / ص 248) ، ح (4777) حسن لغيره ، الألباني ، صحيح الترغيب ، (ج 3 /ص 30).

³ انظر العثيمين ،محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، طباعة مدار الوطن، باب الصبر ، (ج1 ،ص159).

 $^{^{4}}$ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، في باب بر الوالدين ، (ج 2 / ص 1207) ، ح (3660) ، وإسناده صحيح ، الكناني ، مصباح الزجاجة (ج 4/ص98) .

 $^{^{5}}$ البخاري ، صحيح البخاري ، باب فضل من مات له ولد فاحتسبه (ج 1 / ص 421) ، ح (1193) .

عاشراً: الصبر على الفقر.

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « تجتمعون يوم القيامة ، فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيقومون ، فيقال لهم : ماذا عملتم ؟ فيقولون : ربنا ابتليتنا فصبرنا ، وآتيت الأموال والسلطان غيرنا ، فيقول الله : صدقتم ، قال : فيدخلون الجنة قبل الناس ، ويبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان » ، قالوا : فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال : « يوضع لهم كراسي من نور ، وتظلل عليهم الغمام ، يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار » أ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء» 2 .

وعن معاذ بن جبل ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « من جاهد في سببل الله ، كان ضامناً على الله ، ومن عاد مريضاً ، كان ضامناً على الله ، ومن غدا إلى مسجد أو راح ، كان ضامناً على الله ، ومن دخل على إمام يعززه كان ضامناً على الله ، ومن جلس في بيته لم يغتب إنساناً ، كان ضامناً على الله 8 .

قال رسول الله لأنس بن مالك :- «يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قبلك غش لأحد فافعل ، وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معى في الجنة» .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة من أمتي: الشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال»4.

^{. (435} - ابن حبان ، صحیح ابن حبان ، (ج 16 - ص

^{. (}ج. 2 البخاري ، الجامع الصحيح ، باب ما جاء في صفة الجنة (ج. 2 البخاري ، الجامع الصحيح ، باب ما جاء في صفة الجنة (ج. 2

³ ابن حبان ، صحيح ابن حبان - (ج 2 / ص 235) والحديث ضعيف ،الألباني ،مشكاة المصابيح، (جـ38/1).

مسلم ، صحيح مسلم ، في باب التي يعرف في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (+ 4 / - 2197) ، ح (2865) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضاً ، وشهد جنازة ، وصام يوماً ، وراح يوم الجمعة ، وأعتق رقبة 1 .

وعن أبي هريرة قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : «فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ؟ قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : «فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»².

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلم وتابع الصيام وصلى والناس نيام 3 .

تعقيب على المسلكيات التي توجب الفوز العظيم:

'	ېې ب	.و ۋ ۋ	9	ۋ	:چ ۋ	يىل	م النتز	محک	في	نعالى	نال ن
	فاطر) .	□ چ (سورة									

المسلكيات وما تضمنته هي من العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى ، وينميه لهم ، ويدخره أجراً عظيما لهم , والمقصود أن أعمال المؤمنين هي التي تنفع ليعلم الناس أن أعمال المشركين سعي باطل ،والقربات كلُّها ترجع إلى أقوال وأعمال ، فالأقوال ما كان ثناء على الله تعالى واستغفاراً ودعاء ، ودعاء الناس إلى الأعمال الصالحة .

ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، (ج 12 / ص 24) و الحديث صحيح ، الألباني، السلسلة الصحيحة، (-38/002).

مسلم ، صحيح مسلم ، باب من جمع الصدقة وأعمال البر (+ 2 / 2) ، ح (1028) . 2

 $^{^{3}}$ ابن حنبل , مسند أحمد ، (ج 46 / ص 381) و الحديث حسن صحيح، الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (-5.16)

والأعمال فيها قربات كثيرة ، وكان المشركون يتقربون إلى أصنامهم بالثناء والتمجيد كما قال أبو سفيان يوم أحد: اعل هُبَل ، وكانوا يتحنثون بأعمال من طواف وحج وإغاثة ملهوف وكان ذلك كله مشوباً بالإشراك ؛ لأنهم ينوون بها التقرب إلى الآلهة ؛ فلذلك نصبوا أصناماً في الكعبة وجعلوا هُبَل وهو كبيرهم على سطح الكعبة ، وجعلوا إسافاً ونائلة فوق الصفا والمروة ، لتكون مناسكهم لله مخلوطة بعبادة الآلهة تحقيقاً لمعنى الإشراك في جميع أعمالهم .

وإنما جيء في جانب العمل الصالح بالإخبار عنه بجملة (يرفعه) ولم يعطف على (الكلم الطيب) في حكم الصعود إلى الله مع تساوي الخبرين لفائدتين:

أو لاهما: الإيماء إلى أن نوع العمل الصالح أهم من نوع الكلم الطيب على الجملة ؛ لأن معظم العمل الصالح أوسع نفعا من معظم الكلم الطيب (عدا كلمة الشهادتين ومـــا ورد تفضـــيله مـــن الأقوال في السنة مثل دعاء يوم عرفة) ؛ فلذلك أسند إلى الله رفعه بنفسه .

وثانيهما: أن الكلم الطيب يتكيف في الهواء فإسناد الصعود إليه مناسب لماهيته ، وأما العمل الصالح فهو كيفيات عارضة لذوات فاعلة ومفعولة فلا يناسبه إسناد الصعود إليه ، وإنما يحسن أن يجعل متعلقاً لرفع يقع عليه ويسخره إلى الارتفاع 1 .

انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (+ 11 / 20 + 451).

المطلب الثاني :- نتائج الفوز العظيم .

أهم نتائج الفوز العظيم رضوان الله عز وجل على أهل الجنة يوم القيامة ؛ حيث يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً ، فهذا أعظم النتائج ؛ ناهيك عن ترتب النتائج الأخرى من النتعم بملكوت الله داخل الجنات حيث شاء العباد .

	4	ې ې پ	وۋ ۋ	. ۋ و	ۇ ۋ	:چۈ	، تعالى	قال
		مران) .	ِة آل ع	چ (سور				

"قوله تعالى : { لِلَّذِينَ اتقوا عِندَ رَبِّهِمْ جنات } والمراد بالتقوى هـو التبتُـل إلـى الله تعـالى والإعراض عما سواه على ما تنبىء عنه النعوت الآتية ، وتعليق حصول الجنات وما بعدها من فنون الخيرات به سره الترغيب في تحصيله والثبات عليه .

و {عند } تفيد كمال علو رتبة الجنات وسمو طبقتها ، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المتقين؛ لإظهار مزيد اللطف بهم .

ومعنى الجريان ، إن أريد بالجنات نفسُ الأشجار كما هو الظاهر فجريانُها من تحتها ظاهر ، والن أريد بها مجموع الأرض والأشجار فهو باعتبار جزئها الظاهر. {وأزواج مُطَهَّرَة}؛أي مبرأة مما يستقذر من النساء من الأحوال البدنية والطبيعية .

{ وَرِضُوانٌ } التتوينُ للتفخيم ، لتفخيم وتعظيم هذا الرضوان ، وقوله تعالى : {مِنَ الله } ؛ أيْ رضوانٌ وأيُّ رضوان ، لا يعلم قدرُه أي أحد ، فهو من النعم الجليلة .

{والله بَصِيرٌ بالعباد} وبأعمالهم فيثيبُ ويعاقب حسبما يليق بها أو بصير بـ أحوال الـ ذين اتقَـو الوالله بَصِيرٌ بالعباد الله على المستحقون بالتسمية باسم العبد ألله على المستحقون بالتسمية باسم العبد المستحقون بالتسمية بالمستحقون بالتسمية بالمستحقون بالتسم المستحقون بالتسمية بالمستحقون بالتسم المستحقون بالتسمية بالمستحقون بالتسمية بالمستحقون بالتسمية بالمستحقون بالتسمية بالمستحقون بالتسمية بالتسمية

"هذا وعْدٌ كريمٌ مِنْ ربِّ رحيمٍ ، وفي الحديث الصحيح : ﴿ إِذَا استقر أَهْلُ الجَنَّةِ في الجَنَّة ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وكَيْفَ لاَ نَرْضنَى ، يَا رَبَّنَا ؟ فَيَقُولُونَ : إِنِّي يَقُولُونَ : وكَيْفَ لاَ نَرْضنَى ، يَا رَبَّنَا ؟ فَيَقُولُونَ : إِنِّي سَأَعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِك! رضو انِي أَرْضنَى عَلَيْكُمْ ؛ فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبُداً . . . "2

(ورضوان مَنَ الله أَكْبَرُ } وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله ، لأنّ رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ، ولأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته ، والكرامة أكبر أصناف الشواب ، ولأن العبد إذا علم أن مو لاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم ، وإنما تتهنأ لله برضاه ، كما إذا علم بسخطته تنغصت عليه ، ولم يجد لها لذة وإن عظمت .

واسم الإشارة "ذلك" إشارة إلى ما وعد الله ، أو إلى الرضوان ، أي هو { الفوز العظيم } وحده دون ما يعدّه الناس فوزاً³.

فقد يفوز الإنسان بجائزة نقدية ، أو في مباراة ، أو بطولة حاسمة ، أو في أي شيء من أشياء الدنيا ، إلا أن ذلك لا يعتبر في المقياس الصحيح فوزًا حقيقيًا ، فشتان بين فوز الدنيا والآخرة ، ففوز الآخرة لا يشابهه فوز مطلقًا ، وعلاوة على ذلك ، فما جائزة ذلك الفوز ؟ إن جائزته رضوان الله .

^{. (}خ 1 / ص 363) . انظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (ج 1 / ص 363) .

^{. (}ج 2 / ص 132) ، نظر الثعالبي ، نفسير الثعالبي ، 2

 $^{^{2}}$ انظر الزمخشري ، الكشاف ، (ج 2 / ص 447) .

قوله: **{وفي الآخرة عذاب شديد }** أي: لأعداء الله **{ ومغفرة من الله ورضوان }** لأوليائه وأهل طاعته ، **{ ذلك فضل الله }** فبين أنه لا يدخل الجنة أحد إلا بفضل الله ¹.

المطلب الثالث: - دور المدد الغيبي في إحراز المؤمنين للفوز العظيم في الجنة.

^{، (}ج 5 / ص 489) انظر ابن الجوزي ، زاد المسير ، (ج 5 / ص

والمقصود بذلك المدد الرباني والتوفيق الإلهي للمؤمنين في الدنيا بما يوصلهم ويختم لهم بالجنان , والمدد الخيبي الذي سنتناوله هنا هو المدد الإلهي بالملائكة , وهو كثير , نتناول منه ما حصل في غزوة بدر , والمدد الإلهي بالملائكة من أجل نصر المؤمنين وتثبيتهم عند اللقاء للموت في سبيل الله مقبلين غير مدبرين .

يذكر هم الله بما أنعم به عليهم من إلقائه النعاس عليهم، أماناً من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عَدُوهم وقلة عَدَدهم 1.

وهذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم، ليشكروه عليها، وهو أنه -تعالى وتقدس وتبارك وتمجد -أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين ، يوحي إليهم فيما بينه وبينهم أن يثبتوا الذين آمنوا .

{ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } أي: اضربوا الهام ففلقوها، واحتزوا الرقاب فقطعوها ، وقطعوا الأطراف منهم، وهي أيديهم وأرجلهم2.

وقوله: { وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلُّ بَنَانٍ } قال ابن جرير: معناه: واضربوه أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومَفْصِل من أطراف أيديهم وأرجلهم .

قال الماوردي: - في معنى التثبيت للمؤمنين أقوال: -

^{. (22} منیر ، 1 انظر ابن کثیر ، 1 انظر ابن کثیر ، (ج 4 م 1 انظر ابن کثیر ،

^{. (}ح 4 / ص 25) انظر المصدر السابق ، (+ 4 / - 25)

أحدها : فثبوتهم بحضوركم معهم في الحرب .

والثاني : بقتالكم معهم يوم بدر ، قاله الحسن .

والثالث : بإخبارهم أنه V بأس عليهم من عدوهم أ، وهذه المعاني متقاربة ، فالملائكة قاتلوا معهم فثبتوا وانتصروا بأمر الله عز وجل .

المطلب الرابع: - أسرار اقتران الفوز بصفة العظيم خاصة ونتائجه.

 $^{^{1}}$ انظر الماوردي ، النكت والعيون، (ج 2 / ص 52).

وردت آيات كثيرة مما مر ذكره عند حديثنا عن الفوز في القرآن اقترنت وختمت الآيات المديث عن الجنة بالفوز العظيم ، فما دلالة هذا التنييل في الآيات المذكورة ؟

"قال أبو السعود: - الفوز العظيم الذي لا فوزَ وراءَه ، وُصف الفوزُ وهـو الظفـرُ بـالخير بالعظيم إما باعتبار مُتعلَّقِه أو باعتبار ذاته فإن الفوزَ بالعظيم عظيمٌ "1.

"وقال أيضا: - عبر بالعظيم؛ لما أن عِظمَ شأنِ الفوز تابعٌ لعِظَم شأن المطلوب الذي تعلّق به الفوز. وقد عرفت ألا مطلب وراء ذلك أصلاً" 2.

"وقال أيضا :- والتعبير بالفوز العظيم للدلالة على أنه دون ما يعده الناس فوزاً من حظوظ الدنيا فإنها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتتغصيها وتكدّرها ليست بالنسبة إلى أدنى شيء من نعيم الآخرة بمثابة جناح البعوض ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كانت الدنيا تزنُ عنْد الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء »" 3.

المطلب الخامس :- سمات الفوز العظيم .

[.] أبو السعود ، إرشاد العقل السليم، (ج 2 / ص 50). أ

[.] يسير السابق، (+2/m) بتصرف يسير 2

 $^{^{6}}$ انظر المصدر السابق 3 (ج 3 / ص 188) بتصرف ، الحاكم ، المستدرك ، (ج 341/4) ، حديث صحيح لغيره ، الألباني ، صحيح الترغيب ، (ج 143/3) .

بما أن الفوز العظيم نتيجته الجنة ، والفردوس الذي أعده الرحمن لعباده الصالحين, فما هي سمات هذا الفوز باعتبار داره ومقره وهي الجنة .

أهم السمات تتمثل فيما يلي :-

1-الأمن والأمان في الجنة.

2- الديمومة .

3- الخلود .

4- حسن الصورة والسريرة.

5- الكمال في كل شيء.

6- الدرجات العلى .

وسنستعرض بشيء من التفصيل كل سمة من سمات الفوز على حدة:

أولاً: - الأمن والأمان.

من أعظم سمات هذا الفوز أنه فوز يوفر الأمن والطمأنينة في الجنة من كل شيء ، من الآفات والأمراض ، من الكوارث والهزات ، ومن سائر الشرور ، فهو مكان يتميز تميزاً جوهرياً عن جو الأرض المشحون بالنكبات والكوارث .

قال تعالى : چ ھ ے ہے ئے ن ٹ ٹ ڈ ڈ و و و و و و و و و و و و ہ ي ہ چ (سورة سبأ) .

الأمن: ضد الخوف، والفعل منه: أمن يأمن أمنا, والمأمن: موضع الأمن, والأمنة من الأمن، الممن موضوع من أمنت, والأمان: إعطاء الأمنة 1.

أي هم في غرفات الجنة ومنازلها العالية آمنون من جميع المكاره الدنيوية والأخروية 2 .

وقال تعالى چاً ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ چ (سورة الأنعام) .

ثانياً: - الديمومة.

ويقصد بها ،أن كل شيء في الجنة من متع وطعام وشراب ، ولذات ، وأشجار وأغصان ، وزروع ، وسهول وقصور دائم لا ينتهي ولا يفنى ، بل في تجدد دائم ، فالأنهار دائمة الجريان، والطعام دائم الخضرة والوجود واللذة والطعم الجيد ، والسهول خضرة نضرة .

إن نعم الآخرة خير من نعم الدنيا ، لأن نعم الدنيا مشوبة بالمضرة ، ونعم الآخرة خالية عن شوب المضار بالكلية ، وأيضاً فنعم الدنيا منقطعة لا محالة ، ونعم الآخرة باقية لا محالة .

قال تعالى :چاً ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ن ٺذنت ٿ ٿ ٿٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ د چ (سورة الرعد).

¹ انظر الفراهيدي ، ا**لعين** ، (ج 2 / ص 202)

 $^{^{2}}$ انظر الألوسي ، تفسير روح المعاني، (ج 16 / ω (320) .

 $^{^{3}}$ انظر الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 4 / ص 137) .

صفتها أن الأنهار تجري من تحتها ، هذا قول الجمهور ، وقال ثعلب : خبر المثّل مُضمر قبله ، والمعنى : فيما نصف لكم مَثَل الجنة ، وفيما نقصتُه عليكم خبر الجنة { أُكلُها دائم } . قال الحسن : يريد أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلُها ؛ لأنه لا يزول ولا تنسخه الشمس أ.

وهذا يدل على أن أكل الجنة لا يفنى ²،بياناً لفضل تلك الجنان وتمييزها عن هذه الجنان المشاهدة³.

ثالثاً: - الخلود.

الخلود: دوام البقاء ، تقول: خلد الرجل يخلد خلوداً, وقد قيل لأثافي الصخور: خوالد، لبقائها بعد c دروس الأطلال d .

و الآبات في هذا الباب كثيرة معلومة .

انظر ابن الجوزي ، زاد المسير ، (+ 4 / - 0) .

^{. (}ج 9 / ص 187) انظر الرازي ، مفاتيح الغيب، (ج 9 / ص 187) .

³ انظر الألوسي ، روح المعاني، (ج 9 / ص 285) .

 $^{^{4}}$ انظر الجوهري ، الصحاح في اللغة ، (ج 1 / ص 181) .

رابعاً: - حسن الصورة والسريرة.

يدخلون الجنة في أحلى صورة وألطفها ، وسرائرهم نقية خالية من كدرة الأمراض الباطنية كالحسد والغل .

قال تعالى : چۇ ې يې بې بې 🏻				
			=	
(سورة الأعراف).				

وقوله تعالى :چ ۋ و و ۋ ۋ ې ې ب ب ا 🗆 چ (سورة الحجر).

في هذه الآيات نعمة عظيمة من إله وعى المؤمنين في الجنة ، فمعنى الآيات :- نُخرج مِن قلوبهم كل غل وعداوة ، ونطهرها منه ، حتى لا يكون بينهم إلا التودد والمحبة، فيصيرون أحبابًا وإخوانًا ، وعبر بالماضي ؛ لتحقق وقوعه ، كأنه وقع ومضى .

فقد ذكر الله عز وجل فيما ينعم به على أهل الجنة نزع الغل من صدورهم . والنزع : الاستخراج . والغل : الحقد الكامن في الصدر . والجمع غلال . أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا، وقيل : نزع الغل في الجنة ألا يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم . وقد قيل : إن ذلك يكون عن شراب الجنة ، ولهذا قال : وسقاهم ربهم شرابا طهورا أي يطهر الأوضار من الصدور 2.

^{. (138} مر الرازي، التفسير الكبير، (ج 4 / ص 138) . 1

 $^{^{2}}$ انظر القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، (ج 7 / ص 208) .

خامساً: - الكمال في كل شيء.

بمعنى الكمال الحقيقي ، النعيم الحقيقي ، الطعام والاستقرار الحقيقي ، بعكس ما في الدنيا فهو زائف زائل .

قال تعالى : چا ب ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ن ن ن ن ن ن پ (سورة العنكبوت). الآخرة هي الحيوان أي الحياة 1.

الحيوان مصدر حي كالحياة لكن فيها مبالغة ليست في الحياة والمراد بالدار الآخرة هي الحياة الثانية ، فكأنه قال الحياة الثانية هي الحياة المعتبرة أو نقول لما كانت الآخرة فيها الزيادة والنمو كما قال تعالى : { للّذين أَحْسَنُوا الحسنى وزيادة } (سورة يونس) وكانت هي محل الإدراك التام الحق كما قال تعالى : { يَوْمَ تبلى السرائر } (سورة الطارق) أطلق عليها الاسم المستعمل في النامى المدرك 2.

سادساً: - الدرجات العلى.

قال تعالى : چ ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا چ (سورة طه)

وقال تعالى :- { هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}, (سورة آل عمران).

أصحاب الجنة المتبعون لما يرضى الله متفاوتون في الدرجات 3 .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم درجات الجنة ، فعن أبي هريرة قال : -قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام» 1 .

انظر شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، التبيان تفسير غريب القرآن، تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، 1992 ، (+ 1 / - 0) .

 $^{^{2}}$ انظر الرازى ، التفسير الكبير ، (ج 12 / ص 198) .

 $^{^{6}}$ انظر مجموعة من العلماء، عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التفسير المسر، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف $\frac{http://www.qurancomplex.com}{1}$ (ج

المطلب السادس :- توصيف الجنة حالة الفوز العظيم .

¹ الترمذي ، سنن الترمذي ، باب ما جاء في صفة درجات الجنة ، (ج4/ص 676) ،(2532) وهو صحيح،الألباني،الجامع الصغير وزيادته(ج1/ص770)حديث رقم 4244.

ينبغي للمؤمن أن يشغل قلبه ويعمل فكره بالتطلع إلى ما أعد الله عز وجل لأوليائه في جنته والاشتياق إلى ما وصف الله لنا من نعيمها ، فمن اشتغل بذكرها واشتاق إلى نعيمها نسي الرغبة في الدنيا والحرص عليها والترجح بأمانيها وترك طلب العلو فيها أويعين على ذلك كثرة الذكر لله العلي الجليل باللسان والقلب خاشعاً خاضعاً 2.

وقبل ذكر الجنة ووصفها حالة الفوز ، نذكر بالدنيا الغرورة التي حذر منها الله ورسوله ، كيف عرفها رسول الله ، وما هي النظرة الصحيحة إليها .

الدنيا كيف عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدنيا خضرة حلوة و إن الله عز وجل مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء 3 .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» 4 .

ولتسهيل فهم ذلك ؛ فإن المتر المربع الواحد في خربة مهجورة قد لا يعدل دينارا ، والمتر المربع في مدينة كبرى قد يعدل مئة ألف ، حيث إن ساكن المدينة ينتفع بالخدمات المتوفرة

انظر ابن الجوزي – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي المعروف بابن الجوزى – بستان الواعظين ورياض السامعين ، تحقيق : أيمن البحيري ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ،دار النشر / مؤسسة الكتب الثقافية ، 1419 – 1998، (+ 1 / - 114) .

 $^{^{2}}$ انظر الشوكاني محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار النشر / دار القلم ، 1984م ، ص8 .

 $^{^{3}}$ مسلم, صحیح مسلم ، باب بیان أن أكثر أهل الجنة الفقراء وأهل النار النساء، (ج 2096/4)، حر (2742)، ابن حنبل ، مسند أحمد ، (ج 22 / ص 288) .

 $^{^{4}}$ البخاري ، صحيح البخاري ، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ، (ج 5 / ص 2357) ، ح (6052) .

وفرص العمل وفرص التعليمإلخ .كيف المتر المربع الواحد في الجنة ؟وهو موضع سوط ، مجرد الوقوف في الجنة وأن تكون من ساكنيها فإن هذا فوز عظيم ؛ حيث تعطى كل الامتيازات وتطبق عليك كل قوانين الجنة ،فإن نعيم الجنة نعيم كامل لا يعكر صوره كدر ولا يشوبه نقص ، نعيم يذهل العقول ،موضع سوط في الجنة أريد به قدر قليل منها أو مقدار موضعه فيها وهو خير من الدنيا وما فيها ؛ لأن الجنة مع نعيمها باقية ، والدنيا وما فيها فانية، فمن بعد عن النار وأدخل الجنة فقد نال غاية مطلوبه، وما العيش في الحياة الدنيا إلا متاع الغرور الباطل يتمتع به قليلا ثم يفني أ.

وفي الحديث القدسي فيما يروي رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم: - { فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين} 2.

أولاً: الجنة مسكن أولياء الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - «كم من ضعيف متضعف ذي طمرين ، لو أقسم على الله لأبر قسمه منهم البراء بن مالك ، فإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين » 3.

وعن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو بمعاذ بن جبل رضي الله عنه عند قبر رسول الله صلى الله عليه

انظر المباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذي ، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية 1

^{،(}ج90/8)،

^{. (3072)} محيح البخاري ، باب صفة الجنة ، (ج 3 / ص 1153) ، ح (3072) . البخاري ، صحيح البخاري ، باب صفة الجنة ، (ج

³ الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، (ج 12 /ص187) والحديث صحيح الألباني، الجامع الصغير وزيادته، (871/1).

وسلم يبكي ، فقال : ما يبكيك يا معاذ ؟ قال : يبكيني شيء سمعته من صاحب هذا القبر ، قال : وما سمعته ؟ قال : سمعته يقول : « إن اليسير من الرياء شرك ، وإن من عادى ولي الله فقد بارز الله تعالى بالمحاربة ، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء السنين إن غلوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة 1 .

فمن خلال ما سبق يتبين أن الضعيف في الدنيا ، الذي لا يؤبه له يكون من أهل الجنة إن كان من أهل التوحيد ، فرغم عظم الجنة ، وزينتها ، وكل ما فيها ، من متاع دائم وعز ، ورغم أنها مسكن الرسل والأنبياء إلا أن للفقراء والضعفة والمساكين حظاً وافراً فيها ، على عكس دار الدنيا ، فكل مكان فخم فاخر فيها ، يزهو بسائر المتع ، ويأوي إليه السادة ومن لف لفهم لا يكون فيه مكان لصنف الضعفاء والمساكين ، بل لا يؤبه بهم أصلا ، فهذا ميزان وفارق كبير ما بين دار الدنيا ودار الآخرة .

ثانياً: أول من يدخل الجنة.

عن أنس بن مالك قال: - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» 2.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق ، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له قال يوم الجمعة فالدوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى» 3 .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، أنيتهم فيها الندهب أمشاطهم من

 $^{^{1}}$ المرجع السابق ، (ج 18 / ص 309)

مسلم ، صحيح مسلم ، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا – (7.10) .

³ مسلم ، صحيح مسلم، (ج1/ص189) .

الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً» 1 .

الزمرة ، الجماعة ، وصورتهم على صورة القمر ليلة البدر أي في الإضاءة وهم في الجنة لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون ، وقد اشتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص عنهم ، فالجنة منزهة عن الأذى والنقائص².

فهؤ لاء ممن يرضى الله عنهم ويجتازون الصراط في طريقهم إلى فوزهم في الجنة على حسب أعمالهم³.

"قال ابن القيم: - هَذا وسِنَّهُمْ ثَلاث مع ثَلاثِينَ الَّتِي هِيَ قُوَّةُ الشُّبَانِ ، وَصَغِيرهم وَكَبِيرهم فِي ذَا عَلَى حَدِ سَوَاءٌ مَا سِوَى الْولْدانُ 4.

ثالثاً: منازل أهل الجنة ، وكيف يهتدون إليها .

² انظر ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري، بيروت ، لبنان ،دار المعرفة ، 1379 ، (ج6/ ص 324) ، النووي ، يحيى بن شرف النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم، ط 2، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1392 ، (ج 17 /ص 172) فما بعدها ، ابن قيم الجوزية ، محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ،اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ،،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1404 – 1984، ص 34 ، وانظر :- ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية ، كتب ورسائل ابن تيمية ،مكتبة ابن تيمية ،(ج 24/ ص 376).

^{. (3073) ،} صحيح البخاري ، باب ما جاء في صفة الجنة : (ج 3 / ص 1185) ، ح 1

³ انظر ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن البغدادي بستان الواعظين ورياض السامعين ، تحقيق : أيمن البحيري، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ،مؤسسة الكتب الثقافية ، 1419 – 1998 ، ص 53 .

 $^{^{4}}$ انظر السلمان ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، موارد الظمآن لدروس الزمان ،، ط 30 ، 1424هـ (ج 5 / ص 5 531) .

قال تعالى حول أهل الجنة : ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (سورة محمد)

يقول تعالى ذكره: سيوفق الله تعالى ذكره للعمل بما يرضى ويحب، هؤلاء الذين قاتلوا في سبيله، ويصلح بَالَهم ويصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ مُ أَو يُدخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ مُ أَو يُدخِلهم الله جنته عرفها وبيَّنها لهم ، حتى إن الرجل ليأتي منزله منها إذا دخلها كما كان ياتي منزله في الدنيا، لا يشكل عليه ذلك.

فعن أبي سعيد الخُدريّ، قال: (إذا نجَّى الله المؤمنين من النار حُبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فاقتص بعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا، ثم يُؤذن لهم بالدخول في الجنة، قال: فما كان المؤمن بأدلَّ بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها).

وعن قتادة في قوله : {وَيُدْذِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} قال: أي منازلهم فيها.

وعن مجاهد في قوله: {و يَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ الْبَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ الْبَعْنَةَ عَرَقَهَا لَهُمْ الْبَعْدِي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا1.

وقال تعالى : ᢏ ۋ ې ې ب ب 🗆	□ ; ;						
	ي 🗆 🗆			[]	\$	
(س د څالځي اف)							

وفي صحيح البخاري :- أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا»².

 $^{^{1}}$ انظر الطبري ، 22 انظر الطبري ، 22 انظر الطبري ، 23

^{. (}طبخاري ، الجامع الصحيح ، باب القصاص يوم القيامة ، (ج 5 / ص 2394) ، ح (6170) .

قوله تعالى : چ ۋ و و و و و ب ب ب ب ا ا ج (سورة الكهف) .

المتع الدنيوية يملها الإنسان ويسأمها ، ويريد التحول عنها إلى غيرها ، بينما تنتفي هذه الصفة عن جنة الخلد التي وعد الله عباده المؤمنين الصالحين 1 .

قال ابن كثير: وفي قوله: { لا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوَلاً } تنبيه على رغبتهم فيها، وحبهم لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائمًا أنه يسأمه أو يمله، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي، لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولاً ولا انتقالاً ولا ظعنًا ولا رحلة ولا بدلاً2.

يقول سيد قطب في الظلال شارحاً سر التحول في الدنيا واختفاءه في الجنة:

إنهم خالدون في جنات الفردوس ، ولكن النفس البشرية حوّل قلب تمل الاطراد ، وتسام البقاء على حال واحدة أو مكان واحد؛ وإذا اطمأنت على النعيم من التغير والنفاد فقدت حرصها عليه . وإذا مضى على وتيرة واحدة فقد تسأمه بل قد تنتهي إلى الضيق به ، والرغبة في الفرار منه!

هذه هي الفطرة التي فطر عليها الإنسان لحكمة عليا تناسب خلافته للأرض ، ودوره في هذه الخلافة . فهذا الدور يقتضي تحوير الحياة وتطويرها حتى تبلغ الكمال المقدر لها في علم الله ، ومن ثم ركز في الفطرة البشرية حب التغيير والتبديل ؛ وحب الكشف والاستطلاع ، وحب الانتقال من حال إلى حال ، ومن مكان إلى مكان ، ومن مشهد إلى مشهد ، ومن نظام إلى نظام وذلك كي يندفع الإنسان في طريقه ، يغير في واقع الحياة ، ويكشف عن مجاهل الأرض؛ ويبدع في نظم المجتمع وفي أشكال المادة . ومن وراء التغير والكشف والإبداع ترتقي الحياة وتتطور؛ وتصل شيئاً فشيئاً إلى الكمال المقدر لها في علم الله .

انظر العويد، محمد رشيد - جولات في رياض الجنات، ط 1 ، بيروت - لبنان ،دار ابن حزم + 1414هـ، + 066.

^{. (}عام ابن کثیر ، تفسیر القرآن العظیم ، (ج 5 / ص 204) . 2

نعم إنه مركوز في الفطرة كذلك ألفة القديم ، والتعلق بالمألوف ، والمحافظة على العدادة . ولكن ذلك كله بدرجة لا تشل عملية التطور والإبداع ، ولا تعوق الحياة عن الرقي والارتفاع . ولا تنتهي بالأفكار والأوضاع إلى الجمود والركود إنما هي المقاومة التي تضمن التوازن مع الاندفاع ، وكلما اختل التوازن فغلب الجمود في بيئة من البيئات انبعثت الثورة التي تدفع بالعجلة دفعة قوية قد تتجاوز حدود الاعتدال . وخير الفترات هي فترات التعدل بين قوتي الدفع والجذب، والتوازن بين الدوافع والضوابط في جهاز الحياة .

فأما إذا غلب الركود والجمود . فهو الإعلان بانحسار دوافع الحياة ، وهو الإيذان بالموت في حياة الأفراد والجماعات سواء .

هذه هي الفطرة المناسبة لخلافة الإنسان في الأرض ، فأما في الجنة وهي دار الكمال المطلق ، فإن هذه الفطرة لا تقابلها وظيفة ، ولو بقيت النفس بفطرة الأرض ، وعاشت في هذا النعيم المقيم الذي لا تخشى عليه النفاد ، ولا تتحول هي عنه ، ولا يتحول هو عنها لانقلب النعيم جحيماً لهذه النفس بعد فترة من الزمان؛ ولأصبحت الجنة سجناً لنز لائها يودون لو يغادرونه فترة، ولو إلى الجحيم ، ليرضوا نزعة التغير والتبديل.

ولكن بارئ هذه النفس وهو أعلم بها يحول رغباتها ، فلا تعود تبغي التحول عن الجنة ، وذلك في مقابل الخلود الذي لا تحول له ولا نفاد 1.

يقول الفخر الرازي: "يعني لا مزيد على سعادات الجنة وخيراتها حتى يريد أشياء غيرها، وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لأن الإنسان في الدنيا إذا وصل إلى أي درجة كانت في السعادات فهو طامح الطرف إلى ما هو أعلى منها" 2.

ويقول الألوسي: أي لا يطلبون عنها تحولاً ،إذ لا يتصور أن يكون شيء أعز عندهم وأرفع منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم وتطمح عنه أبصارهم، وإن تفاوتت درجاتهم، والحاصل أن

انظر سيد قطب ، $\frac{1}{2}$ انظر سيد قطب ، أي ظلال القرآن ، (ج 5 / - 84).

^{. (}ج 10 / ص 256) الرازي ، التفسير الكبير، (ج 10 الرازي ، التفسير الكبير، (

المراد من عدم طلب التحول عنها كونها أطيب المنازل وأعلاها ، وجوز أن يراد نفي التحول والانتقال على أن يكون تأكيداً للخلود لأن عدم طلب الانتقال مستلزم للخلود فيؤكده أو لأن الكلام على حد .

وقيل في وجه التأكيد: أنهم إذا لم يريدوا الانتقال لا ينتقلون لعدم الإكراه فيها وعدم إرادة النقلة عنها فلم يبق إلا الخلود إذ لا واسطة بينهما كما قيل ، والجملة حال من صاحب خالدين أو من ضميره فيه فتكو حالا متداخلة ، وفيها إيذان بأن الخلود لا يورثهم مللاً 1.

رابعاً: الزحزحة عن النار والفوز بالجنة.

يقول محمد رشيد العويد في جولات في رياض الجنات:

الدخول إلى الجنة إذن هو الفوز وما عداه من فوز في الدنيا إنما هو متاع زائل غير حقيقي، المتاع الحقيقي هو الفوز بالجنة بعد الزحزحة عن النار².

ولهذا وصف الحق سبحانه الفوز بالجنة بأنه عظيم في (13) موضعا من كتابه الكريم ، تسعة منها جاء مقرونا بضمير المنفصل (هو) للتأكيد ، وقد تقدم ذكر هذه المواضع عند الحديث عن الفوز في القرآن الكريم .

في قوله تعالى :- {خافضة رافعة} ، الفقير الذي كان في دار البلاء مستخدما يصير مخدوما في دار البلاء مستخدما يصير مخدوما في دار الجزاء ، تخدمهم الملائكة والغلمان والولدان , الخدم الخاص يسمون (غلمان لهم) , والخدم العام منتشرون يسمون (الولدان) .

^{. (427} ص 1 انظر الألوسي ، روح المعاني ، (ج 11 1

² انظر العويد ، جولات في رياض الجنات ،ص 112.

نعم ، إنهم الخدم الذين يخدمون أهل الجنة مكرمة من الله ، وقد ورد ذلك جليا في عدد من الله المواضع :

قوله تعالى : چ ، ه ٨ ه ه ٢ هـ ك خ چ (سورة الطور) .

وقوله تعالى : چاً ب ب ب ب چ (سورة الواقعة) .

وقوله تعالى چۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې چ (سورة الإنسان)

يطوفون بماذا ؟

چپ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ٺ ٺ ٺ چ (سورة الواقعة).

چۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋو و ۋ ۋ ې يې بې ت ت ت چ (سورة الزخرف)

ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان، وهم الوصفاء، مخلدون.

اختلف أهل التأويل في معنى: (مخلدون) فقال بعضهم: معنى ذلك: أنهم لا يموتون.

وقيل عنى به أنهم دائم شبابهم، لا يتغيرون عن تلك السن $^{1}.$

و لا يزحزح عن النار إلا من مات على الشهادتين مخلصا لله عز وجل منيبا إليه ، فهي حبل الأمان يوم القيامة².

خامساً: الجنة درجات.

¹ انظر الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن، (ج24/ص110)**.

انظر الشوكاني ، محمد بن علي ، نيل الأوطار ، بيروت – لبنان، دار الجيل ،1973 ، (ج 4/ ∞ 9)، الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، سبل السلام ، 4 ، بيروت ، دار إحياء التراث ،1379هـ.، (ج $1/\infty$ 8) ، المناوي ، عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير، 4 ، مصر ،المكتبة التجارية الكبرى ، 1356هـ. ، (ج2/ ∞ 341) .

فأهل الطبقات والمراتب العليا يكونون كالنجوم والكوكب بالنسبة لمن تحتهم ؛ لعلو درجتهم عند الله ، فالفوز على مراتب ، بحسب عمل كل عامل .

وقوله (وأنعمًا): أي زاداً وفضلاً ، يقال : أحسنت إلي وأنعمت ، أي زدت على الإنعام ، وقيل: معناه صارا إلى النعيم ودخلا فيه² .

سادساً: الوسيلة.

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يسمع النداء: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته) حلت له شفاعتي يوم القيامة»3.

فهذا مشروع بعد النداء وعليه أجر عظيم من الله ، وهو دعاء للحبيب محمد - الله عليه وسلم-1.

الترمذي ، سنن الترمذي ، باب مناقب أبي بكر الصديق (ج 5 / ص 607) ح (3658) والحديث صحيح الألباني مصحيح الترمذي، (-5,199).

^{، (}ج 9 / ص 69) انظر المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، (+ 9 / 2 - 2 + 2) .

^{. (589)} ح (222 سرے البخاري ، باب الدعاء عند النداء ،(ج 1 / ص 222) ح (589) .

في الحديث بيان المنزلة والشرف التي يحصل عليهما نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام في أعلى درجات الجنة ، وإن دعاء أمته له بأن يؤتيه الله الوسيلة والفضيلة ؛ باب من أبواب الفضل المفضية إلى نيل رضا الله تعالى تعالى والفوز الكبير بجناته .

سابعاً: أدنى أهل الجنة منزلة.

سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة ؟ فيقول :أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم . فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول :رضيت رب ،فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ، فقال في الخامسة : رضيت رب ، فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ،ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك . فيقول : رضيت رب ،قال رب : فاعلاهم منزلة، قال : أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل : {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}.

إن الأرض وما فيها وعليها لا تساوي نصيب أدنى أهل الجنة منزلة عند الله يوم القيامة ، بل إن الأرض أهون وأحقر من أن تقارن بما أعد الله في أدنى درجات الجنة لأهلها .

لا يفهم من أقل الدرجات في الجنة أنها لا تستحق العمل ، وما فيها شيء عادي كأنك في جنة من الأرض ، هذا غير صحيح ، ويدل على ذلك أن موضع سوط أحدنا في الجنة خير من الدنيا وما فيها كما سبق ذكره في الحديث الشريف ، وفي قوله "الجنة" إطلاق دون تخصيص بالفردوس أو أعلى الجنة أو أدناها .

ثامناً: دخول الملائكة على أهل الجنة.

أنظر ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، الطبعة السابعة والعشرون، بيروت ،مؤسسة الرسالة, 1415هـ /1994م ، (ج 2/ص 392).

مسلم ، صحیح مسلم ، باب أدنی أهل الجنة منزلة فیها، (ج 1 / ص 175)، ح (189) . 2

قال تعالى : چِڑ ك ك ك ك ك ك گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڴ ڴ گ گ ن ں ڻ ٿ ٿ ٿ ۔ ث ه ه چ (سورة الرعد).

إن التهنئة في دار الدنيا لها وقعها وأثرها النفسي والمعنوي الكبير على الإنسان خصوصا حال حصول مناسبات فيها سرور كالزواج والنجاح في الدراسة ، وكذلك التهنئة بالعيد ، ورمضان وما إلى ذلك , فما بالنا بعد أن فزنا بالجنة بأمر الله ، ونزلنا منازلنا فجاءتنا الملائكة يهنئونا بدخول الجنة ، يدخلون من كل باب يتكلمون أعذب الحديث بالتهاني والتبريكات مما يحدث أكبر الأثر في النفوس ، ويبعث على السرور والبهجة ،فيكون الأمر أشبه بعرس كريم.

تاسعاً: أسماء الجنة وصفاتها.

الجنة لها أسماء عديدة باعتبار صفاتها ، وصفها الله بها ، وقد ذكر ابن القيم في كتابه حادي الأرواح اثنى عشر اسما لها :-

1- الجنة .

- 3- دار الخلد :چ 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 😩 چ (سورة الحجر).
- 4-دار المقامة : چ كې كې گ گ گ گ ل ن ڻ ڻ ٿ ٿ ه ه چ (سورة فاطر) .
 - 5- جنة المأوى : چ و و و و و و و و و و م ع چ (سورة السجدة) .
- 7- دار الحيوان : چا ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ي ن ن ن ن ت چ (سورة العنكبوت).
- 8- الفردوس :- چ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفَرِدُوسِ نُزُلاً چ (سورة اللكهف) .
- 9- جنات النعيم :- چ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم چ (سورة يونس) .
 - 10- المقام الأمين :- چ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ چ (سورة الدخان).
 - 11- مقعد صدق : چ ف ف ف ف ف ف ف ف ق م ج ج ج ج ج چ (سورة القمر).

¹ انظر ابن قيم الجوزية, شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي ،691–751هـ ، حادي الأرواح إلى بلاد الأقراح ، حققه يوسف علي بديوي ، وراجعه محيي الدين حستو ، ط 3 ، دمشق ، دار ابن كثير ، 1993م ، مص138-148

وفي حديث المعراج: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله و Y إله إلا الله والله أكبر».

عاشراً: الجنة دار الأمن والأمان.

الخائف لا يجد لمتعه متعة ، ولا للذته لذة ، ولكن الجنة أمن وسلام .

قوله تعالى : چ آ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ چ (سورة النمل).

وقوله تعالى : چې ې کې گې گ څ (سورة الدخان) .

وقوله تعالى : چه ه ه ك ك ك خ (سورة الدخان).

وقوله تعالى: چيد ين ن ذ ذ ت ت ت د د سورة الأنبياء) .

والجنة لا ينطبق عليها ما ينطبق على الأرض وجنانها مما يصيبها من زلازل وانهيارات وفياضانات ، وكوارث طبيعية ، الجنة أمن وأمان من كل ما يصيب بمكروه وسوء ، حتى الشوكة لا يشاكها الرجل في الجنة بعكس دار الدنيا التي يعكر صفوها الكثير الكثير مما يصعب حصره ابتداء بالزلزال والبركان وانتهاء بالفيروسات والميكروبات .

الترمذي ، سنن الترمذي ، باب ما جاء في قضل التسبيح والتحميد والتهليل، (ج 5 / ∞ 509) ، ح (3462) وقال الترمذي حديث حسن، وقال الألباني حديث ضعيف، الألباني، مشكاة المصابيح، (+21/2).

إن نعمة الأمن في الجنة تستحق العمل وبذل غاية الجهد حتى ندخل الجنة فنأمن على الأنفس والأزواج والذرية والثمار والعمار من كل شيء ومكروه.

جاء في تفسير القرطبي: والصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق لان الأمرين لا زمان لهما، أي فزعوا فزعا ماتوا منه، أو إلى نفخة البعث، وهو اختيار القشيري وغيره، فإنه قال في كلامه على هذه الآية: والمراد النفخة الثانية أي يحيون فزعين يقولون: {من بعثنا من مرقدنا}، ويعاينون من الأمور ما يهولهم ويفزعهم، وهذا النفخ كصوت البوق لتجتمع الخلق في أرض الجزاء.

وقال الماوردي: **{ويوم ينفخ في الصور}** هو يوم النشور من القبور، قال وفي هذا الفزع قو لان: أحدهما: أنه الإسراع والإجابة إلى النداء من قولهم: فزعت إليك في كذا إذا أسرعت إلى ندائك في معونتك والقول الثاني: إن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحزن، لأنهم أزعجوا من قبورهم وخافوا, وهذا أشبه القولين.

والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمرو يدل على أنهما نفختان لا ثلاث،قال تعالى: **(ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**} فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة.

فإن قيل: فإن قوله تعالى: { يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة} إلى أن قال: { فإنما هي زجرة واحدة } وهذا يقتضي بظاهره أنها ثلاث ؟

قيل له: ليس كذلك، وإنما المراد بالزجرة النفخة الثانية التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم، كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن زيد وغيرهم.

قال مجاهد: هما صيحتان أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله, وقال عطاء: (الراجفة) القيامة و (الرادفة) البعث, وقال ابن زيد: (الراجفة) الموت و (الرادفة) الساعة 1.

الحادي عشر: رضوان الله في الجنة.

وقوله تعالى :چۇ ۋۇ و و ۋۇ ، ، ، ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ن ذ ذ ت ت ت ت ت ت د چ (سورة البينة)

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة ؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك! قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً »2.

في الحديث تاميح بقوله تعالى: { ورضوان من الله أكبر } ؛ لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم ،وفي هذا الحديث أن النعيم الذي حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه 3.

الثاني عشر: ظلال الجنة.

^{. (}عد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (ج 13 / ص 240) . انظر القرطبي ، الجامع المحام المحام

[،] البخاري ، محيح البخاري ، باب صفة الجنة والنار ، (ج5/0239)، ح (6183) .

 $^{^{3}}$ انظر ابن حجر ، فتح الباري ،(ج 18/ ω 398).

قوله تعالى :چۋ ۋ و و ۋ ۋ چ (سورة المرسلات).

وقوله تعالى : چ ك ك چ (سورة الواقعة).

وقول انساء). ﴿ ثُاثُ لُا لُا اللَّهُ اللَّ

قال ابن الأثير: الظل الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أي شيء كان . وقيل هو مخصوص بما كان منه إلى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفيء .

ومما تجب ملاحظته أن الظل بالمعنى الذي يعتبر فيه المس لا يتصور في الجنة إذ لا شمس فيها، ومن هنا قال الراغب: الظل ضد الضح وهو أعم من الفيء فإنه يقال ظل الليل وظل الجنة ، ويمكن أن يكون كالظل الذي يكون في الدنيا قبل طلوع الشمس.

ويمكن حمل الظلال هنا على المعنى ، وجمعه للتعدد الاعتباري ، ويجوز حمل الظل على العزة والمناعة فإنه قد يعبر به عن ذل وبهذا فسر والظلال في الجنة نوع من النعيم الذي لا يعلمه إلا الله ، وبحسب عقولنا لا نحتاج الظل لعدم وجود الحر في الجنة ، فحمله على كيفية وصورة من صور النعيم أولى والله أعلم بالصواب 1 .

الثالث عشر: الجنة دائمة العطاء.

قوله تعالى : چا ب ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ن نذ ذ ت ت ت ت ت ث ث ث ث ث د د (سورة الرعد).

وقوله تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ ڴ گ چ (سورة الرعد).

ديمومة الفاكهة والطعام في الجنة من النعم المستحقة للشكر ، في المقابل فإن فاكهة الدنيا محكوم وجودها بفصول السنة ، فبعضها توجد في الشتاء ولا توجد في الصيف ، وبعضها على

انظر الألوسي ، روح المعاني، (ج 17 / ص 7) بتصرف. 1

العكس من ذلك ، وأحيانا تتقطع الفاكهة بل سائر الأرزاق بسبب الحروب ، أو السياسات الاقتصادية التي تمارس من دول كبرى تقطع القوت عن الناس .

وهذا ينعكس على الحال الذي يعيشه الناس في ظل انقطاع القوت ، أو قلته وغلاء السعر نتيجة ذلك وذلك ، أما في الجنة فلا خوف من ذلك ؛ فالعطاء من الله سبحانه ذي الخرائن التي لا يغيضها شيء .

الرابع عشر : ثمار الجنة في متناول يد ساكنيها .

قال تعالى واصفا ذلك : چ ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ب ن ن چ (سورة الرحمن)

وقوله تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ڴ ڴ ڴ چ (سورة الإنسان) .

لا كلفة ولا مشقة في جني ثمار الجنة وتناولها ، بل إن التقاطها في غاية الجمال والروعة ، وكل ذلك مختلف عما هو معهود في شجر الدنيا ، صحيح أن هناك من الأشجار من قربت ثمارها ، وسهل التقاطها ، ولكن شجر الدنيا مليء بالغبار الذي يؤثر على الأنوف ، مليء بالحشرات التي تتطفل على الأشجار والثمار .

وغالب الأشجار تحتاج كلفة شديدة في التقاط ثمرها ، كل سلبيات شجر الدنيا وفاكهة لا توجد في الجنة ، فهو نعيم مقيم وعريض ، ولا كلفة في تحصيل شيء من ذلك النعيم .

الخامس عشر: مناخ الجنة.

قال تعالى : چ ر ر ر ر ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ب (سورة الإنسان).

ليس فيها ليل ولا نهار ، إنما نور دائم أبدا ، ولا شمس ولا قمر ، فالجنة مضيئة بنور العرش ، فلا ضيق من حر الصيف ، ولا من زمهرير الشتاء القارص .

إن حر الشمس يؤثر بشكل سلبي على نشاطات الناس في الدنيا ، فهو يعمل على إضعاف الصحة في حالات الحر الشديد ، وكونه عاملاً هاماً في إشعال الحرائق ، وصعوبة الأنشطة البشرية ، إضافة إلى التكلفة في التكييف التي تكبد الناس مصروفات مادية وكهربائية كبيرة .

أما جو الجنة ، فلا شمس فيه وبالتالي لا حرارة ، إنما طقس لطيف جميل .

وأما جو البرد والشتاء ، رغم جماله في الدنيا ، إلا أنه لا يخلو مما يعكر صفوه ، من البرد القارص ، والأرض الموحلة ، والفيضانات ، وخطر الصواعق ، والتجمد وانعدام الرؤية .

أما جو الجنة فبعيد عن ذلك وعن كل التصورات السلبية .

السادس عشر: الخدمة في الجنة.

قال تعالى : چ ۴ ه ۹ ه ۹ ے ے ئے چ (سورة الطور).

وقال تعالى :چ ٱ ب ب ب ب چ (سورة الواقعة).

وقله أيضا : ﴿ فَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ مِ ﴿ (سورة الإنسان).

يطوفون بماذا ؟

چپ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ٺ ٺ ٺ چ (سورة الواقعة).

چۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋو و ۋ ۋ ى بى بې 🗆 🗆 🗅 چ (سورة الزخرف) .

چں ں ٹ ٹ ٹ ٹ ف نہ ہہ ہہ ہہ ہہ ہے ہے کے ٹ ٹ ٹ ڈ وُ وُ وَ چ (سورة الإنسان) .

الخدمة المذكورة من باب الترفه ، وإكرام نزل أهل الجنة , والولدان جمع الوليد ، وهو المولود ، لكن غلب على الصغار مع قطع النظر عن كونهم مولودين ، والدليل : أنهم قالوا للجارية الصغيرة وليدة ، ولو نظروا إلى الأصل لجردوها عن الهاء كالقتيل .

قيل: الولدان هم صغار المؤمنين وهو ضعيف ، لأن صغار المؤمنين أخبر الله تعالى عنهم أنه للحقهم بآبائهم ، ومن الناس المؤمنين الصالحين من لا ولد له فلا يجوز أن يخدم ولد المؤمن مؤمناً غيره ,وقيل: هم صغار الكفار , وقيل: أنه على الاستعمال الذي لم يلحظ فيه الأصل وهو إرادة الصغار مع قطع النظر عن كونهم مولودين وهو حينئذ كقوله تعالى: { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ } (سورة الطور).

وفي قوله تعالى : { مُخَلَّدُونَ } أنهم مخلدون و لا موت لهم و لا فناء و لا يتغيرون عن حالهم ويبقون صغاراً دائماً لا يكبرون¹.

السابع عشر :سوق الجنة .

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً ، فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» 2.

المراد بالسوق ؛ مجمع يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في سوق الدنيا ، يأتون مقدار كل أسبوع وسوق الجمعة في الجنة معرض عظيم لنعم جديدة ، الكل ينزل إلى السوق سواء ذوي الدرجات العلا ، أو الأقل منهم ، فمن رأى في سوق الجنة نعمًا جديدة واشتهاها تكون له ، وكل واحد يأخذ حتى يرضى 3.

المطلب السابع: - بشائر الفوز العظيم.

أولاً: - البشرى في الحياة الدنيا، وهو الإحياء حياة طيبة.

^{. (}ج 15 / ص 132) ، انظر الرازي ، مفاتيح الغيب ، ا

^{. (2833)} مسلم ، محيح مسلم ، باب في سوق الجنة (ج 4 / ص 2178) ، ح 2

^{. (}طر الرازي ، مفاتيح الغيب ، (ج 15 / ص 133) . 3

قوله تعالى : چ ڈ ژ ژ ژ ژ ژ ر گ ك ك ك ك ك ك گ گ گ گ گ گ گ چ (سورة النحل).

وقوله تعالى : ﴿ ا ا ا ا ا ا ا چ (سورة طه) .

إن السعادة في المنظور الإسلامي لا تقتصر على الجانب المادي فقط ، وإن كانت الأسباب المادية من عناصرها . فالجانب المادي وسيلة وليس غاية في ذاته لذا كان التركيز في تحصيل السعادة على الجانب المعنوي كأثر مترتب على السلوك القويم .

مستوى الحياة الدنيا ليست جنة الله في الأرض

وقال أيضا :چاً ببببببپپپپيپين ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ڌ چ (سورة فصلت).

بعد استيفاء الكلام على ما أصاب الأمم الماضية المشركين المكذبين من عذاب الدنيا وما أُعد لهم من عذاب الآخرة مما فيه عبرة للمشركين الذين كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم بطريق التعريض ، ثم أنذروا بالتصريح بما سيحل بهم في الآخرة ، ووصف بعض أهواله ، تشوف السامع إلى معرفة حظ المؤمنين ووصف حالهم فجاء قوله تعالى بياناً للمترقب وبشرى للمتطلب، فالجملة استئناف بياني ناشئ عما تقدم من قوله : { ويَوْمَ نَحْشُرُ أعداءَ الله إلى النّارِ } (سورة فصلت). إلى قوله : { مِنَ الأَسْفَلِينَ } (سورة فصلت).

وافتتاح الجملة بحرف التوكيد منظور فيه إلى إنكار المشركين ذلك ، ففي توكيد الخبر زيادة قمع لهم ،ومعنى { قالوا ربنا الله } أنهم صدعوا بذلك ولم يخشوا أحداً بإعلانهم التوحيد ، فقولُهم تصريح بما في اعتقادهم ؛ لأن المراد بهم قالوا ذلك عن اعتقاد ، فإن الأصل في الكلام الصدق وهو مطابقة الخبر الواقع وما في الوجود الخارجي .

وقوله: {رَبُنا الله} ؛أي لا ربّ لنا إلا الله ، وذلك جامع لأصل الاعتقاد الحق لأن الإقرار بالتوحيد يزيل المانع من تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به إذ لم يصد الله ، ولأن عن الإيمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه أمر هم بنبذ عبادة غير الله ، ولأن التكذيب بالبعث تلقوه من دعاة الشرك 1.

والاستقامة حقيقتها: عدم الاعوجاج والميل، والسين والتاء فيها للمبالغة في التقوم، وتطلق الاستقامة بوجه الاستعارة على ما يجمع معنى حسن العمل والسيرة على الحق والصدق, فاستقاموا هنا يشمل معنى الوفاء بما كلفوا به وأول ما يشمل من ذلك أن يثبتوا على أصل التوحيد، أي لا يغيروا ولا يرجعوا عنه.

ومن معنى هذه الآية ما روي في «صحيح مسلم» عن سفيان الثقفي قال : قلتُ : يا رسول الله : قُل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرك ؟ قال : « قُل آمنت بالله ثم استقِمْ »2.

وجَمَع قولُه: { قَالُوا رَبُنا الله تُمَّ استقاموا } أَصْلَي الكمال الإسلامي ، فقوله: قالُوا رَبُنَا الله ، مشير إلى الكمال النفساني وهو معرفة الحق للاهتداء به ، ومعرفة الخير لأجل العمل به ، فالكمال علم يقيني وعمل صالح ، فمعرفة الله بالإلهية هي أساس العلم اليقيني .

وأشار قوله: { استقاموا } إلى أساس الأعمال الصالحة وهو الاستقامة على الحق ، أي أن يكون وسطاً غير مائل ،على أن كمال الاعتقاد راجع إلى الاستقامة ، فالاعتقاد الحق أن لا يتوغل في جانب النفي إلى حيث ينتهي إلى التعطيل ، ولا يتوغل في جانب الإثبات إلى حيث

^{. (34} من عاشور ، التحرير والتنوير - (ج 13 / ص 34) .

^{. (38)} مسلم ، الجامع الصحيح ، باب جامع أوصاف الإسلام (ج 1/ص65)، ح 2

ينتهي إلى التشبيه والتمثيل بل يمشي على الخط المستقيم الفاصل بين التشبيه والتعطيل ، ويستمر كذلك فاصلاً بين الجبريّ والقدَريّ ، وبين الرجاء والقنوط ، وفي الأعمال بين الغلوّ والتفريط1.

"وتنزرُّلُ الملائكة على المؤمنين يحتمل أن يكون في وقت الحشر كما دل عليه قولهم: {الَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ}، وكما يقتضيه كلامهم لهم لأن ظاهر الخطاب أنه حقيقة ، مقابل قوله: { ويَوْمَ نَحْشُر أَعْدَاء الله إلَى النَّارِ فَهُم يُوزَعُونَ} (سورة فصلت) فأولئك تلاقيهم الملائكة بالوزع، والمؤمنون تتزل عليهم الملائكة بالأمن.

ووجه ذكر التنزل هنا ؛ للتنويه بشأن المؤمنين أن الملائكة ينزلون من علوياتهم لأجلهم ، فأما أعداء الله فهم يجدون الملائكة حُضَّراً في المحشر يَزَعُونهم وليسوا يتنزلون لأجلهم ، فثبت للمؤمنين بهذا كرامة ككرامة الأنبياء والمرسلين إذ يُنزل الله عليهم الملائكة .

ويجوز أن يكون تنزل الملائكة عليهم في الدنيا ، وهو تنزل خفي يعرف بحصول آثاره في نفوس المؤمنين ويكون الخطاب بـ { لا تخافوا ولا تحزنوا } بمعنى القائهم في رُوعهم ،عكس وسوسة الشياطين القرناء بالتزيين ، أي يُلقون في أنفس المؤمنين ما يصرفهم عن الخوف والحزن ويذكرهم بالجنة فتحل فيهم السكينة فتنشرح صدورهم بالثقة بحلولها ، ويلقون في نفوسهم نبذ ولاية من ليسوا من حزب الله ، فذلك مقابل قوله : { وَقَيَّضَنّا لَهُم قُرَنَاءَ } (سورة فصلت) فإنه تقييض في الدنيا , وهذا يقتضي أن المؤمنين الكاملين لا يخافون غير الله ، ولا يحزنون على ما يصيبهم ، ويوقنون أن كل شيء بقدر ، وهم فرحون بما يترقبون من فضل الله.

وعلى هذا المعنى فقوله: { اللَّتِي كُنتُم } تُعتبر كان فيه مزيدة للتأكيد ، ويكون المضارع في الحياة { تُوعَدُونَ } على أصل استعماله للحال والاستقبال ، ويكون قولهم { نَحنُ أُولِياؤكُم فِي الحياة الدُنيا وفي الآخرة } تأييداً لهم في الدنيا ووعداً بنفعهم في الآخرة 2.

^{. (35} - انظر المرجع السابق، (+ 13 - ص

^{. (}ج 13 / ص 35) انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،

وقال أيضا : چ گ گ گ ں ں ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ۂ ہ ، ہ ہ ہ ہ ہ ہے ہے ئے گ گ ک ک و قال أيضا : چ گ گ گ ل ں ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ۂ ہ ، ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہے ہے ئے گ ک ک ک و و و و رسورة الزمر).

الطاغوت ، أي البالغَ أقصى غاية الطُّغيانِ ، ثم وُصف به للمبالغةِ في النَّعتِ والمرادُ به هـو الشَّيطانُ ، { أَن يَعْبُدُوهَا } بدلُ الاشتمالِ منه ، فإنَّ عبادةَ غيرَ الله تعالى عبادة للشَّيطانِ إذِ هُـو الآمرُ بها والمُزيِّنُ لها ، { وَأَنَابُواْ إِلَى الله } وأقبلُوا إليه مُعرضين عمَّا سواه إقبالاً كلِّياً .

قوله: { لَهُمُ البشرى } بالثَّوابِ على ألسنةِ الرُّسلِ ، أو الملائكةِ عند حضورِ الموتِ وحين يُحشرون وبعد ذلك ، وهم الموصوفون بالاجتنابِ والإنابةِ بأعيانهم ، لكنْ وُضع موضع ضميرِ هم الظَّاهرُ تشريفاً لهم بالإضافةِ ، ودلالةً على أنَّ مدارَ اتصافهم بالوصفينِ الجليلينِ كونُهم نقاداً في الدَّينِ يميِّزون الحقَّ من الباطلَ ويؤثرون الأفضلَ فالأفضلَ ، واسم الإشارة "أولئك" إشارة اليهم باعتبارِ اتصافهم بما ذكر من الصفات الجليلة ، وما فيه من مَعنى البُعد للإيذانِ بعلو ورثتتهم وبُعدِ منزلتِهم في الفضلِ . فهم الذين هَدَاهُمُ الله للديِّن الحقِّ وهم أصحابُ العقولِ السَّلميةِ عن معارضة الوهم ومنازعةِ الهَوَى المستحقُون للهدايةِ لا غيرهم 1

ثانياً: - البشارة عند الموت.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: البشرى من الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون .

[،] انظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم، (+6/0) .

ثم اختلف أهل التأويل في "البشرى" ، التي بشر الله بها هؤلاء القوم ما هي؟ وما صفتها؟ فقال بعضهم: هي الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له، وفي الآخرة الجنة.

فعن أبى الدرداء، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية { لَهُمُ البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة }، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرَى له» 1.

وقال آخرون: هي بشارة يبشُّر بها المؤمن في الدنيا عند الموت.

عن معمر، عن الزهري، وقتادة: { لَهُمُ البشرى في الحياة الدنيا }، قال: هي البشارة عند الموت في الحياة الدنيا.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عـز وجـل أخبـر أنّ لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصـالحة يراهـا المسلم أو ترى له، ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله.

ومنها: بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الشواب المجزيل، كما قال جل ثناؤه: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ } (سورة البقرة).

وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها، ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عمه جل ثناؤه: أن { لَهُمُ البشرى في الحياة الدنيا } ، وأما في الآخرة فالجنة 2.

^{، (124} س منظر الطبري ، جامع البيان، (ج 15 / س 124) .

^{. (}طبري ، جامع البيان، (ج 15 / ص 141) . 2

وعن عبد الله بن عمر قال: - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل النار فمن أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة» 1.

وعن البراء بن عازب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا الله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله عز وجل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)» 2.

وعن أنس بن مالك : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقو لان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ -يعني محمداً صلى الله عليه وسلم - قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك في النار قد أبدلك الله مقعدا في الجنة فير اهما جميعاً »3.

المطلب الثامن: أحوال الناس يوم القيامة وذكر الخاسرين والرابحين منهم.

معظم الناس خاسرون ، وأقلهم رابحون ، فمن أراد أن ينظر في خسره وربحه ، فليعرض نفسه على الكتاب والسنة ، فإن وافقهما فهو الرابح إن صدق ظنه في موافقتهما ، وإن كذب ظنه فيا حسرة عليه ، وقد أخبر الله بخسارة الخاسرين وربح الرابحين فأقسم بالعصر إن الإنسان لفي خسر إلا من جمع أربعة أوصاف أحدها الإيمان والثاني العمل الصالح ، والثالث التواصي

مالك بن أنس الأصبحي ، موطأ مالك ، (ج 2 / ص 231) ، ومسلم ، صحيح مسلم ، باب عرض مقعد الميت 1 مالك بن أنس 2 (ج4/ص 2199) ، ح (2866) .

انظر البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر ، إثبات عذاب القبر ، تحقيق : د. شرف محمود القضاة ، الطبعة الثانية ، عمان الأردن، دار الفرقان ، 1405 (ج 1 / ص 28) والحديث صحيح، الألباني، صحيح وضعيف سنن ابي داود، (250/10). مسلم ، صحيح مسلم ، باب عرض مقعد الميت، (+ 4/2000) ، + (2870) .

بالحق، والرابع التواصي بالصبر، وقد ورد أن الصحابة كانوا إذا اجتمعوا لــم يفترقــوا حتــى يقرؤوها وذلك عند الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب¹.

"يقول العز: واختلف في العصر ، فقيل العصر هو الدهر.

وأما الصالحات فقيل: هي الأعمال الصالحات، واختلف في الحق ؟ وقيل التقدير: وتواصوا بطاعة الحق (الله) واتباع الحق.

وأما الصبر فيحتمل أن يراد به الصبر على المصائب والبليات ، ويحتمل الصبر على البليات والطاعات وعن المعاصى والمخالفات .

واجتماع هذه الخصال في الإنسان عزيز نادر هذا الزمان ، وكيف يتحقق الإنسان أنه جامع لهذه الصفات التي أقسم الله على خسران من خرج عنها ، وبعد منها مع علمه بقبح أقواله وسوء عمله ، فكم من عاص يظن أنه مطيع ، ومن بعيد يعتقد أنه قريب ، ومن مخالف يعتقد أنه مؤالف ، ومن منتهك يعتقد أنه متنسك ، ومن مدبر يعتقد أنه مقبل ، ومن هارب يعتقد أنه مخلص ، طالب، ومن جاهل يعتقد أنه عارف ، ومن آمن يعتقد أنه خائف ، ومن مراء يعتقد أنه مخلص ، ومن ضال يعتقد أنه مهتد ،

المبحث الثاني: الفوز الكبير.

المطلب الأول: مقصود القرآن من الفوز الكبير.

أنظر السلمي ،عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ،بيان أحول الناس يوم القيامة، تحقيق : إياد خالد الطباع ،
 ط 1 ، بيروت، دار الفكر المعاصر ، 1415هـ ، وهي رسالة نفيسة نادرة لم يجدوا لها إلا نسخة واحدة في العالم .

 $^{^{2}}$ انظر العز بن عبد السلام (577–660)بيان أحوال الناس ، تحقيق : مجدي فتحي السيد ، ط 1 ،مصر ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ،1410 ، (ص 9 - 12). وينظر الزرقاني محمد بن عبد الباقي ، شرح الزرقاني على الموطأ ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ ، (4 - 4).

الكبير ، مستعار للشديد في بابه 1 .

قال الألوسي: - "هو الذي يصغر عنده الفوز بالدنيا وما فيها من الرغائب ،والفوز النجاة من الشر والظفر بالخير فعلى الوجه الثاني في الإشارة هو مصدر أطلق على المفعول مبالغة وعلى الأول مصدر على حاله².

وقال الرازي: - "ولم يقل (تلك) فهنا دقيقة لطيفة وهي أن قوله: { ذلك } إشارة إلى إخبار الله تعالى عن ذلك يدل على تعالى بحصول هذه الجنات ، وقوله: تلك إشارة إلى الجنات وإخبار الله تعالى عن ذلك يدل على كونه راضياً والفوز الكبير هو رضا الله لا حصول الجنة" 3.

قال أبو السعود: -" هو الذي يصغُرُ عندَهُ الدُّنيا وَمَا فِيْهَا منْ فنون الرغائب يحذافيرها "4.

"فهو الكبير كبراً لا تفهمون منه أكثر من ذكره بهذا الوصف على سبيل الإجمال ، وذلك أن من كبره أن هذا الوجود كله يصغر عن أصغر شيء منه" 5.

المطلب الثاني : سر التعبير بصفة الكبير لمرة واحدة في القرآن الكريم .

لم يرد وصف الكبير في القرآن إلا مرة واحدة ، فما سر ذلك ، مع أن وصفه العظيم قد ورد مرارًا ؟

^{. (}ج 16 / ص 196) ، التحرير والتنوير ، (ج 16 / ص 196) . 1

^{. (}ج 22 / ص 328) . الألوسي ، روح المعاني ، (+ 22 / 22)

 $^{^{2}}$ الرازي ، التفسير الكبير، (ج 16 / \sim 443) .

 $^{^{4}}$ أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم**، (+6/2) ص

^{. (385} م / 9 البقاعي ، نظم الدرر ، (ج 9 / ص

والفوز الكبير ، الذي تصغر عنده الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بحذافيرها فالحصر إضافي .

قال في برهان القرآن: (ذلك) مبتدأ، (والفوز) خبره، (والكبير) صفته، وليس له في القرآن نظير، وإنما قال: (ذلك الفوز) ولم يقل تلك؛ لدقيقة لطيفة وهي: أن قوله "ذلك" إشارة إلى نظير، وإنما قال: "تلك" لكانت الإشارة إلى نفس الجنات وإخبار الله عن ذلك؛ يدل على كونه راضياً، والفوز الكبير وهو رضى الله لا حصول الجنة، وحصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الأكبر كما قال تعالى: (ورضوان من الله أكبر) وإنما لم يقل "تلك"؛ لأن نفس الجنات من حيث هي ليست بفوز، وإنما الفوز حصولها ودخولها أ.

إن الفوز الكبير في الآخرة منوط بالثبات على الطريق بعد ولوجها، وليس منوطاً بقطعها وحينها فالانتصار الحقيقي هو الثبات على منهج الله، ذلك هو الفوز الكبير بالموت أو القتل

فلم يصف القرآن هذا الوصف إلا في هذه الآية مرة واحدة في سورة البروج لما ذكر الله قصة اصحاب الاخدود مع انهم قتلوا المؤمنين جميعا لكن الله قال ذلك الفوز الكبير فهذا الفوز هو الثبات على الحق والموت على التوحيد².

المبحث الثالث: الفوز المبين

المطلب الأول: معنى الفوز المبين.

انظر حقي ، تفسير روح البيان ، (ج 10 / ص 303) بتصرف. 1

² انظر العمر ،ناصر بن سليمان، الفوز الكبير يا دعاة الإسلام، طريق الاسلام، http://www.islamway.com،

قـــالى تعـــالى :چۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ې ب ب ب ا ا ا ا ا ا ا پ (سورة الأنعام).

والجملة مستأنفة مؤكدة لتهويل العذاب ، فمن يصرف عنه فقد رحمه ؛ أي الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك : إن أطعمت زيداً من جوعة فقد أحسنت إليه تريد فقد أتممت الإحسان إليه ، وقيل : المراد فقد أدخله الجنة فذكر الملزوم وأريد اللازم لأن إدخال الجنة من لوازم الرحمة إذ هي دار الثواب اللازم لترك العذاب . ونقض بأصحاب الأعراف ، وأجيب بأن قوله تعالى : { وَذَلِكَ الْفُوزِ الْمبين } حال مقيدة لما قبله ، والفوز المبين إنما هو بدخول الجنة لقوله تعالى : { فَمَن زُحْرَحَ عَن النار وَأَدْخِلَ الجنة فَقَدْ فَازَ } 1.

"الفوز المبين ، أي الظاهر كونُه فوزاً وهو الظَفَر بالبُغية ، والألف واللام لقصره على ذلك "2.

وقال تعالى :چ 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 تعام).

والمراد بالرحمة الجنة مجازاً والظرفية على ظاهرها ، وقيل : المراد بالرحمة ما يشمل الجنة وغيرها والأول أظهر { ذلك } الذي ذكر من الإدخال في رحمته تعالى : { هُو الفوز المبين } الظاهر كونه فوزاً لا فوز وراءه 3.

المطلب الثاني :- سر التعبير بصفة المبين في القرآن الكريم .

المبين هو الظاهر كونه فوزاً لا فوز وراءه , وأما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى في الدنيا والآخرة ، ولكن لما كان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة إلى العامة ، وكان الظاهر

^{، (}ج 5 / ص 259) انظر الألوسى ، روح المعانى ، (+5 / - 0)

^{. (341} مر ج 2 من ارشاد العقل السليم، (ج 2 من المعود ، إرشاد العقل السليم، 2

 $^{^{\}circ}$ انظر الألوسي ، روح المعاني، (ج 19 / ص 31) $^{\circ}$

عندهم الفوز بالجنة قيل : هو الفوز المبين ، وإن اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم ؛ لأن الجنة محل أنواع الرحمة 1 .

المبحث الرابع: - سر اقتران الفوز بضمير الفصل "هو".

 $^{^{1}}$ انظر حقي، تفسير روح البيان ، (ج 8 / ص 352) .

وفي أخرى دون ضمير الفصل كقوله: { وَالسَّابِقُونَ الْأُوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّـذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَالُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (سورة التوبة)

فما سر ذلك ؟

عرف الفوز وجاء بضمير الفصل (هو) ، وضمير الفصل يقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر أي اسم أن وخبرها واسم كان وخبرها بين المفعولين حتى يفصل بين الخبر والنعت أو الصفة ، هذا هو ضمير الفصل .

وفائدته التوكيد والحصر ، فلما قال : {ذلك هو الفوز العظيم} يعني ليس هناك فوز آخر وما عداه هو الخسران ، وما قال ذلك فوز عظيم لأن معناه قد يكون هناك فوز آخر محتمل .

وجاء بـ (هو) زيادة في التوكيد والحصر، ويقول في آيات أخرى (ذلك الفوز العظيم)، هـذه فيها حصر وأحياناً تأتي بمؤكد واحد أو مؤكدين تكون أقوى.

أما القتال في الحرب: {فيقتلون ويقتلون} وهذا أقوى الجهاد، أي تضحية أكبر من أن يدفع الواحد نفسه فلا يبقى عنده مال ولا نفس؟ هذه أكبر ولذلك في الآية الأولى قال: {ويدخلكم جنات}، ولما أدخلهم جنات هل بالضرورة أنها صارت ملكهم؟ وفي الثانية قال: {بأن لهم الجنة} كأنهم اشتروا الجنة فصارت تمليكاً لهم كأن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنة، هذا تمليك، أما في الآية الأولى فليس فيها تمليك فالإدخال ليس بالضرورة أن يكون تمليكاً، والثانية بيع وشراء، هذا هو الفوز الأعظم؛ ولذلك قال فيها {ذلك هو الفوز العظيم}.

ولو رجعنا إلى قوله: {والسابقون الأولون الفوز العظيم}، وفي آية أخرى في سورة التوبة: {وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم}.

أولاً: قال: { مساكن طيبة في جنات عدن} ، وقال: {ورضوان من الله أكبر} ورضوان من الله أكبر} ورضوان من الله أكبر من الجنات ، الرضوان هو الرضى ، ولم يستعمل في القرآن كلمة الرضوان إلا رضى من الله تعالى ، أما المرضاة فتأتي من الله ومن غيره ، والرضوان هو أعظم الرضى وأكبره فخصه بالله سبحانه وتعالى .

تعالى ، والرضوان أعلى من الجنة .

ولما ذكرها قال : {ذلك هو الفوز العظيم} فهي حسب السياق الذي يأتي ، هنا في الآية بشرى ونور ، والله تعالى في آية سمى البشرى فوزاً : (لهم البشرى في الحياة الدنيا} ، وفي هذه الآية نور وبشرى وما إلى ذلك فهو فوز عظيم.

ثم قال : (ذلك هو الفوز العظيم) ، ولم يقل (ذلك فوز عظيم) ، وإنما عرف الفوز بأل للدلالة على القصر ، وعلى أنه لا فوز أعظم منه، ثم جاء بضمير الفصل للزيادة في التوكيد.

ثم إن الأمر يعظم ويكبر بعظم قائله ؛ فإن الفوز الذي يذكره طفل أو رجل من ضعفة الناس يختلف عن الفوز الذي يذكره قائد أو ملك ، فكيف وقد ذكره ملك الملوك ووصفه بالعظمة وقصره وأكده 1.

130

^{. (224} ص مسات بیانیة – (ج 1 / ص 244) . أنظر السامرائي ، لمسات بیانیة

خلاصة:

ذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من الفوز، الفوز العظيم، الفوز الكبير، الفوز المبين. أعلاها العظيم وأقل منه الفوز المبين. ولذلك لو لاحظنا الاستعمال في القرآن الكريم لما يذكر المبين يذكر المبين في أمرين إما في لما يذكر المبين في أمرين إما في صرف العذاب (ليس الجنة) أو الإدخال في رحمته لم يذكر الجنة، لم يذكر إدخال الجنة (قُل إنّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبّي عَذَابَ يَوْم عَظيم (15) مَنْ يُصرف عَنْهُ يَوْمَئذِ قَقَدْ رَحِمة وَذَلِكَ الْفَورُ الْمُبِينُ (16) الأنعام) صرف العذاب لم يذكر دخول الجنة، (فَأَمًّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَملُو الصَّالِحَاتِ الْمُبينُ وردت في موطن واحد في سورة البروج (إنَّ النّينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْمُبِينُ (16)). العظيم يزيد على ذلك في الجزاء لما بذكر الخلود أو من تحتِها اللَّنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَبينُ المثال (قَالَ اللّهُ هَذَا يَومُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدينَ فِيهَا أَبْدَا رَضِي اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظيم بنا المثال (قَالَ اللّهُ هَذَا يَومُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدينَ فِيهَا أَبْدَا رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظيم بنا المثال (قالَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظيم بنا المثال (قالَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظيم، (119) المائدة). هناك فقط قال (جنات تجري من تحتها الأنهار) هنا قال فيها خالدين فيها أبداً،

وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضُوانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ (72) التوبة) زاد على ما ذكره في البروج، (ربَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُريَّاتِهِمْ إِنَّكَ البروج، (ربَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُريَّاتِهِمْ إِنَّكَ البروج، المَيْنَاتِ مَنْ اللهَوْرُ الْعَظيمُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَق السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظيمُ (9) عافر) عندما ذكر أوسع من الكبير قال العظيم. فهي مرتبة هكذا المبين أعلى منها الكبير وأعلى منها العظيم. كلَّ بحسب الدرجات وما جاء معه من أوصاف النعيم 1

^{. (224} ص $^{\prime}$ انظر السامرائي ، لمسات بيانية ، (ج $^{\prime}$ ر ص $^{\prime}$

الفصل الثالث: - صفات الفائزين ، وثمرات أهل الفوز.

المبحث الأول: - صفات الفائزين في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: - ثمرات أهل الفوز.

المبحث الأول: - صفات الفائزين في القرآن الكريم.

وردت صفات أهل الفوز في القرآن الكريم تبين من يستحق الفوز العظيم ممن لا يستحقه، نذكرها ونبين ما جاء فيها .

		_ 	₹ (، ب	. ې	و ۋۇ	ۋ و	ۋ	ۇ	لى لو	ě	. ۆ	ۇ ۇ	ڲ	، ک	تى اق	: چا	ى :	تعال	قال
ــورة)	چ (٠ .	ے ی	□ی و														
																			بة) .	التوب

تذكر هذه الآيات طائفة من أصحاب الفوز ، ولماذا استحقوا الفوز العظيم هذا ؟

فهذا استئناف لبيان مراتب فضلهم زيادة في الرد وتكميلاً له ، وزيادة الهجرة وتفصيل نوعي الجهاد للإيذان بأن ذلك من لوازم الجهاد لا أنه اعتبر بطريق التدارك أمر لم يعتبر فيما سلف ، والظاهر من السياق أن المفضل عليه أهل السقاية والعمارة من المشركين .

وإذا أريد من أفعل؛ المبالغة في الفضل وعلو المرتبة فهو كذلك ، وإذا أريد به حقيقته فهناك احتمالان الأول: أن يقال: حذف المفضل عليه إيذاناً بالعموم، أي إن هؤلاء المتصفين بهذه الصفات أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائناً من كان ويدخل فيه أهل السقاية والعمارة.

الثاني: أن يقال: ما أفهمته الصيغة ؛ من أن السقاة والعمار من المشركين درجة جاء على زعم المشركين ، وحسن ذلك وقوع مثله في كلامهم مع المؤمنين فإنهم قالوا كما دل عليه بعض الأخبار السابقة: السقاية والعمارة خير من الإيمان والجهاد، ولا شك أن ما يشعر به خير من أن في الإيمان والجهاد خيراً إنما جاء على زعم المؤمنين فما في الآية خارج مخرج المشاكلة مع ما في كلامهم وإن اختلف اللفظ، وما قيل: من أن جعل معنى التفضيل بالنسبة إلى زعم الكفرة ليس فيه كثير ضرر كما لا يخفى على من ذاق طعم البلاغة ولو بطرف اللسان، ويشعر كلام بعضهم أن التفضيل مبني على ما تقدم من قطع النظر وإغماض العين أي المتصفون بهذه الأوصاف الجليلة أعلى رتبة ممن خلا منها وإن حاز جميع ما عداها العين أي المتصفون بهذه الأوصاف الجليلة أعلى رتبة ممن خلا منها وإن حاز جميع ما عداها

مما هو كمال في حد ذاته كالسقاية والعمارة ، والمراد بسبيل الله هنا الإخلاص أو نحوه لا الجهاد فالمعنى جاهدوا مخلصين ، وأُولْئِكَ الموصوفين بما ذكر هُمُ الفائزون ؛ أي المختصون بالفوز العظيم أو بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة إلى فوزهم 1.

جاء في تفسير الثعالبي: لما حكم سبحانه في الآية المتقدّمة بأن الصنّفين لا يستوون ، بيّن ذلك في هذه الآية الأخيرة ، فعدّد الإيمان والهجرة والجهاد بالمال والنفْس ، وحَكَم علَى أنَّ أهل هذه الخصال أعظمُ درجةً عند اللَّه مِنْ جميع الخَلْق ، ثم حَكَمَ لهم بالفَوْزِ بِرَحْمَتِهِ ورضوانه ، والفَوْزُ: بلوغُ البُغْية ، إمّا في نيل رَغِيبة ، أو نجاةٍ من هَلَكَة ؛ ولأن أصحاب هذه الخِصال على سيوفهم انبنى الإسلام ، وتمهد الشرعُ 2.

وقوله سبحانه: { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم برَحْمَةٍ مِّنْهُ ورضوان } ، هذا وعْدٌ كريمٌ مِنْ ربِّ رحيم 3.

نتفي الآيات الكريمة وجود أي وجه للمساواة بين من يقوم بسقاية الحجاج و عمارة المسجد الحرام وبين من آمن بالله و اليوم الآخر وهاجر و جاهد في سبيل الله ببل و فضل الله من آمن به و جاهد في سبيله درجات و جعله من الناجين الفائزين

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جزى أولئك المؤمنين المستضعفين في الدنيا بالفوز بالجنة في الآخرة . وقوله: { بِمَا صبروا } أي بسبب صبرهم في دار الدنيا ، على أذى الكفار الذين اتخذوهم سخرياً ، وعلى غير ذلك من امتثال أمر الله ، واجتناب نهيه، وقد بين تعالى في مواضع أخرى أنهم يوم القيامة يهزؤون بالكفار ، ويضحكون منهم ، والكفار في النار كقوله تعالى : { فاليوم الذين آمنُواْ مِنَ الكفار يَضْحَكُونَ عَلَى الأرآئك يَنظُرُونَ هَلَ ثُوبً الكفار مَا كَاتُواْ يَقْعُلُونَ } (سورة المطففين) وقوله تعالى : چے ئے گ گ گ گ و و ق و و و و

^{. (}ج 7 / ص 186) ، انظر الألوسي ، روح المعاني ، (ج

^{. (}طر الثعالبي ، الجو اهر الحسان ، (ج 2 / ص 132) . ونظر الثعالبي ، الجو اهر الحسان ، (ج 2 $^{\prime}$

 $^{^{3}}$ انظر الثعالبي ، المصدر السابق، (ج 2 / ص 132) .



هذه صفات عباد الله المؤمنين الذين يمشون بسكينة ووقار من غير جَبَرية ولا استكبار ولا مرح، ولا أشر ولا بطر, وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى من التصانع تصنعًا ورياء، فقد كان سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحط من صبَب، وكأنما الأرض تطوى له، وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتصنع، وإنما المراد بالهون هاهنا السكينة والوقار، كما

انظر الشنقيطي ، أضواء البيان ، (ج 5 / ص 374) ، البغوي ، تفسير البغوي، (ج 5 / ص 431) . 1

 $^{^{2}}$ انظر ابن الجوزي ، زاد المسير ، (ج 4 / ص 453) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» 1 .

وقال عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري في قوله: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ اللَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْتًا } قال: إن المؤمنين قوم ذُلُل، ذلت منهم الأسماعُ والأبصار والجوارح، حتى تحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، وإنهم لأصحاء، ولكنهم دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، أما والله ما أحزنهم حزن الناس، ولا تعاظم في نفوسهم شيء طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لم يتعز بعزاء الله تقطعُ نفسُه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله نعمة إلا في مطعم أو في مشرب، فقد قل علمه وحضر عذابه.

وقوله: { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } أي: إذا سَفه عليهم الجهال بالسّيئ، لـم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرًا، كما كان رسول الله صـلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، وكما قال تعالى: { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا ولَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ } (سورة القصص) .

وقال الحسن البصري: { قَالُوا سَلَامًا } ، قال: حلماء لا يجهلون ، وإن جهل عليهم حلموا، يصاحبون عباد الله نهار هم بما تسمعون ، ثم ذكر أن ليلهم خير ليل.

وقوله: { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجُدًا وَقِيَامًا } أي: في عبادته وطاعته، كما قال تعالى: { كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } (سورة الداريات) ، وقال : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } (سورة السجدة) وقال: { أَمَّنْ هُو قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ } (سورة الزمر) ولهذا قال: { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } أي: ملازماً دائماً .

انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج 6 / ص 121) ، مسلم ، الجامع الصحيح ،باب استحباب إتيان الصلاة بوقار ،(ج 1/200) .

ولهذا قال الحسن في قوله تعالى: { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } : كل شيء يصيب ابن آدم ويزول عنه فليس بغرام، وإنما الغرام اللازم ما دامت السموات والأرض.

وقال محمد بن كعب القرظي: { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } يعني: ما نعموا في الدنيا ؛ إن الله سأل الكفار عن النعمة فلم يردوها إليه، فأغرمهم فأدخلهم النار, {إِنَّهَا سَاعَتُ مُسْتَقَرَّا وَمُقَامًا} أي: بئس المنزل منظراً، وبئس المقيل مقامًا 1.

وقوله: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عَدْلا خيارًا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، { وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } ، كَمَا قَالَ: { وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُتُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} (سورة الإسراء) .

وقال إياس بن معاوية : ما جاوزت به أمر الله فهو سرف ، وقال الحسن البصري: ليس النفقة في سبيل الله سرفا³.

وعن عبد الله -هو ابن مسعود -قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: النب أكبر؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يَطْعم معك». قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يَطْعم معك». قال: ثم أي؟ قال: شم أي؟ قال: إذ والله تصديق ذلك: { وَاللَّذِينَ لا قال: ثم أي؟ قال: شم أي؟ قال: مُعَ اللَّه إِلَا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّه إِلَها آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْقَلُ أَتَامًا } 4.

أنظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (ج 6 / ص 123) ، وانظر ابن حزم محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق : د إحسان عباس ، الطبعة : الثانية، بيروت / لبنان، دار النشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1987 م ، ص 94 ، وينظر السلمي ،محمد بن الحسين بن موسى ، عيوب النفس ، تحقيق : مجدي فتحي السيد، طنطا، دار النشر / مكتبة الصحابة ، 1408، (-6) ص 83).

² انظر المصدر السابق، (ج6/ص84)فما بعدها.

 $[\]cdot$ (124 س 2 (ج 3 2 3

۰ مسلم ، صحیح مسلم ، باب کون الشرك أقبح الذنوب ،(ج1/ص90)، ح 4

وأخرج الإمام أحمد المقداد بن الأسود، رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «ما تقولون في الزنى؟» قالوا: حَرّمه الله ورسوله، فهو حَرَام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره».

وقوله: { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلَكَ يَلْقَ أَثَامًا } روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال:

{أَثَّامًا} واد في جهنم ، وقال عكرمة: { يَلْقَ أَتَّامًا } أودية في جهنم يعذب فيها الزناة.

وقال قتادة: { يَلْقَ أَتَّامًا } نكالاً ، واد في جهنم.

قال لقمان لابنه: يا بني، إياك والزنى، فإن أوله مخافة، وآخره ندامة 2 .

وقوله: { يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } أي: يكرر عليه ويغلظ، { وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَاتًا } أي: حقيراً ذليلاً .

وقوله: { إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا } أي: جزاؤه على ما فعل من هذه الصفات القبيحة ما ذكر { إِلا مَنْ تَابَ } في الدنيا إلى الله من جميع ذلك، فإن الله يتوب عليه.

وقوله: { فَأُولَئِكَ يُبدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }: في معنى قولد: { يُبدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ } قولان:

أحدهما: أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات .

ابن حنبل: المسند (+ 6/) و (23905) مدیث صحیح (+ 2/) الألباني (+ 2/) صحیح التر غیب و التر هیب (+ 2/) صدید التر غیب (+ 2/) صدید التر غ

انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج 6 / ص 126) ، ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري الظهري الخلاق والسير في مداواة النفوس، بيروت، الناشر دار الآفاق الجديدة سنة النشر 1399هـ – 1979م ، مس 17 ، الحلبي ، علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، بيروت، الناشر دار المعرفة 1400هـ (ج 1/-035) .

قال سعيد بن جبير: أبدلهم بعبادة الأوثان عبادة الله، وأبدلهم بقتال المسلمين قتالاً مع المسلمين للمشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات.

والقول الثاني: أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وذلك لأنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، فيوم القيامة وإن وجده مكتوباً عليه لكنه لا يضره وينقلب حسنة في صحيفته، كما ثبتت السنة بذلك 1. فعن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً إلى الجنة: يؤتى برجل فيقول: نحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها، قال: فيقال له: عملت يوم كذا وكذا كذا؟ فيقول: نعم الاستطيع أن ينكر من ذلك شيئاً فيقال: فإن لك بكل سيئة حسنة. فيقول: يا رب، عملت أشياء لا أراها هاهنا»,قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه 2.

{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمَّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْلَيْنِ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَقِينَ إِمَامًا (74)} .

وهذه أيضا من صفات عباد الرحمن، أنهم: { لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } قيل: هـو الشـرك وعبـادة الأصنام. وقيل: الكذب، والفسق، واللغو، والباطل.

وقال مالك، عن الزهري: شرب الخمر لا يحضرونه ولا يرغبون فيه، كما جاء في الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر» 3 .

وقيل: المراد بقوله تعالى: { لا يَشْهُدُونَ الزُّورَ } أي: شهادة الزور، وهي الكذب متعمداً على غيره 1.

¹ انظر ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، (ج6/ص123).

مسلم ، صحیح مسلم ، باب آخر أهل النار خروجا، (ج 1/ ص 174) ، ح (186) . 2

الترمذي ، السنن ، باب ما جاء في دخول الحمام ،(ج 5/ص113)، ح (2801) ، و هو صحيح ، الألباني ، إرواء الغليل، الطبعة : الثانية، المكتب الإسلامي ،بيروت ، ، 1405 – 1985 (ج 7 / ص6).

كما ثبت في الصحيحين عن أبي بكْرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً»، قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين». وكان متكنًا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة السزور» فما زال يكررها، حتى قلنا: ليته سكت².

والأظهر من السياق أن المراد: لا يشهدون الزور، أي: لا يحضرونه؛ ولهذا قال: { وَإِذَا مَسرُوا بِاللَّغُو مَرُوا كِرَامًا } أي: لا يحضرون الزور، وإذا اتفق مرورهم به مرُّوا، ولم يتدنسوا منه بشيء ؛ ولهذا قال: { مَرُّوا كِرَامًا } 8.

وقال قتادة: قوله تعالى: { وَالنَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُوا عَلَيْهَا صُمُّا وَعُمْيَاتاً} يقول: لم يصموا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من لم يصموا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتابه.

وقوله: { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ } يعني: الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له .

قال ابن عباس: يعنون من يعمل بالطاعة، فتقرُّ به أعينهم في الدنيا والآخرة.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعنى: يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم الهداية للإسلام4.

وقوله: { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَقِينَ إِمَامًا } يعني :أئمة يقتدى بنا في الخير, أو هداة مهتدين ودعاة إلى الخير، فأحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أو لادهم وذرياتهم وأن يكون هداهم متعديًا إلى غيرهم بالنفع، وذلك أكثر ثوابًا، وأحسن مآبًا ؛ ولهذا ورد في صحيح مسلم، "عن أبي هريرة

[،] انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج 6 / ص 128) . 1

^{. (87)} مسلم ، محميح مسلم ، باب بيان الكبائر و أكبرها ،(ج 1/-91)، ح (87) .

 $^{^{3}}$ انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (+6 - 131) .

^{. (132} ص 4 انظر المصدر السابق ، (ج 4 ص

رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به من بعده، أو صدقة جارية» 1 .

قوله :{ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالدِينَ فِيهَا حَسنُنتَ مُسنَتَقَرًا وَمُقَامًا (76) قُلُ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبَتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)} .

لما ذكر تعالى من أوصاف عباده المؤمنين ما ذكر من هذه الصفات الجميلة، والأفعال والأقوال الجليلة -قال بعد ذلك كله: { أُولْلَكِ } أي: المتصفون بهذه يُجْزُون أي: يـوم القيامة والمُغُرفَة } وهي الجنة, {بِمَا صَبَرُوا } أي: على القيام بذلك ، ومن أروع أمثلة الصـبر صـبر آل ياسر في بدء الدعوة الإسلامية 2.

{ وَيُلَقُونَ فِيهَا } أي: في الجنة تَحيَّة وَسَلامًا أي: يُبْتَدرُون فيها بالتحية والإكرام، ويلقون فيها التوقير والاحترام، فلهم السلام وعليهم السلام، فإن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار.

وقوله: {خَالِدِينَ فِيهَا} أي: مقيمين، لا يظعنون ولا يَحُولون ولا يموتون، ولا يزولون عنها ولا يبغون عنها حولاً كما قال تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ } (سورة هود).

وقوله {حَسَنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } أي: حسنت منظراً وطابت مَقيلاً ومنز لا 3.

⁽¹⁶³¹⁾ مسلم ، صحيح مسلم ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد الموت (ج 1255/3)، ح 1

انظر ابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، **السيرة النبوية لابن هشام** ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، بيروت، دار الجيل ، سنة النشر، 1411، ، (ج 2/2).

 $^{^{3}}$ انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (ج 6 / ص 132) .

يقول سبحانه في شأن المتقين أنهم مُحَصِلِّونَ ما أعطاهم رَبُّهم سبحانه من جناته ، ورضوانه، وأنواع كراماته لأنهم كانوا في الدنيا مُحْسِنِينَ بالطاعات والعمل الصالح , وإنَّ نومهم كان قليلاً؛ لاشتغالهم بالصلاة والعبادة ، والهجوع : النوم ، وقد قال الحسن في تفسير هذه الآية : كابَدُوا قيامَ الليل ، لا ينامون منه إلاَّ قليلاً .

وقوله تعالى : { وبالأسحار هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } قال الحسن : معناه : يدعون في طَلَبِ المغفرة ، ويُروْرَى أَنَّ أبوابَ الجنة تُقْتَحُ سَحَرَ كُلُّ ليلة ، قال ابن زيد : السَّحَرُ : السَّدُسُ الآخر من الليل ، والباء في قوله { وبالأسحار } بمعنى في؛ قاله أبو البقاء .

قال ابن الجوزي: يا أخي ، علامةُ المَحَبَّةِ طلبُ الخَلْوَةِ بالحبيبِ ، وبيداءُ اللَّيل فلواتُ الخلوات ، لَمَّا ستروا قيامَ الليل في ظلام الدُّجَى؛ غَيْرَةً أَنْ يَطَّلِعَ الغيرُ عليهم سترهم سبحانه بستره .

قوله: چڻ ڻ ٿ ٿ ه ه م ب به ه ه ه چ (سورة السجدة) ، لَمَ اصَفَتْ خلواتُ الدُّجَى ، ونادى أذان الوصال: أقم فلاناً ، وأنم فلاناً خرجت بالأسماء الجرائد؛ وفاز الأحبابُ بالفوائد ، وأنت غافل راقد . آو لو كنتَ معهم! أسفاً لك! لو رأيتهم لأبصرت طلائع الصدِّيقِينَ في أول القوم ، وشاهدت سَاقَةَ المستغفرين في الرَّكْبِ ، وسَمِعْتَ استغاثة المُحبيِّينَ في وسط الليل لو رأيتهم يا غافلُ ، وقد دارت كُؤوسُ المناجاة ؛ بين مزاهر التلاوات ، فأسكرت قلْبَ الواجد ، ورقمت في مصاحف الوجنات ، تعرفه م بسيماهم ، يا طويلَ النوم ، فاتت كم مِدْحَةُ {والمستغفرين} (سورة آل عمران) ، يا هذا ، أنَّ للَّه تعالى ريحاً تُسمَّى الصبيحةَ مخزونةً تحتَ العرش ، تَهُبُّ عند الأسحار ، فتحمل الدعاء والأنين والاستغفار إلى حضرة العزيز الجبَّار .

{ وَفِي أَمُوالَهُم حَقِّ . . . } الصحيح أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ وأنَّ هذا الحق هو على وجه الندب ، و فَي أَمُوالَهُم كَنَّ اللهِ الذي مدح به ليس من و فَي أَمُولُم اللهِ الذي مدح به ليس من

الفرائض ، وأكثر ما تقع الفضيلة بفعل المندوبات ، والمحروم هو الذي تَبْعُدُ عنه مُمْكِنَات الرزق بعد قربها منه ، فيناله حرمان وَفاقَة ، وهو مع ذلك لا يسأل ، فهذا هو الذي له حَق في أموال الأغنياء ، كما للسائل حَق ، وبعد هذا محذوف تقديره : فكونوا أَيُّها الناسُ مثلَهم وعلى طريقه 1.

أي : إلا المؤمنينَ الذين أمْرُ الآخِرَةِ عليهم أوْكَدُ مِنْ أَمْرِ الدنيا ، والمعنى أن هذَا المعنى فيهم يقِلُ لأنهم يُجَاهِدُونَه بالتقوى .

وقوله: { الذين هُمْ على صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ } أي : مواظِبُون ، قَالَ الغزاليُّ : فَيَنْبَغِي لك أنْ تفهمَ ما تقرؤه في صلاتِك ولا تَغْفُلَ في قراءَتِك عن أمْره سبحانه ، ونهيه ، ووَعَده ، ووَعيده ، ووَعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه ، وذِكْر مِنَّتِه وإحْسانِه ، فلكلِّ واحد حق اللهجاء حق الوَعْد ، والخَوْف حق الوعيد ، والعَرْمُ حق الأمْر والنّهي ، والإتّعاظ حق الموعِظة ، والشكر حق ذكر المنَّة ، والاعتبار حق ذِكْر أخبار الأنبياء 2.

وقوله سبحانه: { والذين في أموالهم حَق مَعْلُومٌ } قال ابن عباس وغيره: هذه الآية في الحقوق التي في المال سورَى الزكاة ، وهي ما نَدَبَت إليه الشريعة من المواساة ، وهذا هو الأصح في هذه الآية ؛ لأن السورة مكية وفر ش الزكاة وبيائها إنما كان بالمدينة .

[.] انظر الثعالبي ، الجواهر الحسان، (ج 3 / ص 490) . 1

نظر الغزالي, محمد بن محمد أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، بيروت ، لبنان دار االمعرفة ، (-7/-68) وانظر الغالبي ، الجواهر الحسان، (-7/-68) .

وقوله سبحانه: { والذين هُمْ لأماناتهم وَعَهْدِهِمْ راعون } جَمَع الأمَانَةَ مِنْ حَيْثُ إِنَّها منتوعةً في الأمْوَال والأسْرَارِ، وفيما بينَ العَبْدِ وربِّه، فيما أمره به ونهاه عنه، والعَهْدُ كلُّ ما ألزم الإنْسَانُ به نفسه من قَوْل أو فعل، أو مَوَدَّةٍ، إذا كانت هذه الأَشْيَاء على منهاج الشريعة فَهُ و عَهْدٌ ينبغي رعيه وحفظُه.

وقوله سبحانه : { وَالَّذِينَ هُمْ بِشهاداتهم قَائِمُونَ } أنهم يَحْفَظُون ما يَشْهَدُونَ فيه ، ويُتْقِنُونَه ، ويتقِنُونَه ، ويتقِنُونَه ، ويقومُونَ بمعانيه ؛ حتَى لاَ يكونَ لهم فيه تقصير "،أو هم الذينَ إذا كَانَتْ عندَهم شهادةٌ ورَأُوا حَقاً يُدْرَسُ أو حُرْمَةً للَّهِ تُنْتَهَكُ ؛ قامُوا للَّهِ بشهادَتِهم أ

المبحث الثاني: - ثمرات أهل الفوز.

ثمرات أهل الفوز التي يحصلون عليها في الجنة التي أعدها الله للمنقين كثيرة جداً ، ويصعب حصرها ، ذكر القرآن الكثير منها ، وكذلك ورد منها في السنة ، وهناك ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه إلا أنبياءه .

ونحن نذكر طائفة من الثمرات:

[،] الجواهر الحسان، (ج 4 / ص 142) انظر الثعالبي ، الجواهر الحسان، 1

أولاً : دخول الجنة المؤذن بالخلود والسعادة .

فعن أبي المدله ، مولى أم المؤمنين أنه سمع أبا هريرة ، يقول : قلت : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال : « لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، وملاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، من يدخلها ينعم لا يبؤس ، ويخلد لا يموت ، لا يبلى ثيابه ، ولا يغنى شبابه »1.

وعن ثابت البناني ، قال : « لقد أعطي أهل الجنة خصالاً لو لم يعطوها لـم ينتفعـوا بهـا : يشبون فلا يهرمون أبداً ، ويشبعون فلا يجوعون أبداً ، ويكسون فلا يعرون أبداً ، ويصحون فلا يسقمون أبداً رضي عنهم ، لا خلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، ويسبحون الله بكرة وعشياً »2.

قال الفضيل بن عياض: حسنت الجنة لأن عرش رب العالمين سقفها 3.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : إذا سكن أهل الجنة الجنة نور سقف مساكنهم نور عرشه 4 .

عن الحسن ، قال : إنما سميت عدن لأنها العرش ، ومنها تتفجر أنها الجنة ، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور⁵.

الترمذي ، السنن ، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها ، (ج 4/ص672) ، ح (2526) ، و هو صحيح ، الألباني ، المشكاة (ج(-5/2)) .

نظر انظر ابن أبي الدنيا, عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (281هـ) ، الأولياء انظر ابن أبي الدنيا, عبد الله بن محمد بن عبيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، الطبعة : الأولى ، 1413 ، (-1/1) ص 15).

^{. (23} - (ج - - - انظر المصدر السابق

 $^{^{5}}$ انظر المصدر السابق $^{-}$ (ج 1 $^{/}$ 0

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجمع الله عز وجل الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد من السماء: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم، ورزقكم، وأمركم أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا، أن يولي كل إنسان منكم ما كان يتو لاه ويعبد في الدنيا، أليس هذا عدلاً من ربكم؟ فيقولون: بلى . قال: فينطلقون، ويمثل لهم ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون. قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وأمته . قال: فيأتيهم الرب عز وجل فيقول لهم: (مالكم لا تنطلقون كما انطلق عليه وسلم وأمته . قال: فيقولون: إن لنا إلها ما رأيناه بعد .

فيقول: (وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟) فيقولون: بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه، فيقول: (وما هي ؟) فيقولون: يكشف عن ساق ، قال : فيخر كل من كان لظهره طبق ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر ، يريدون السجود فلا يستطيعون ، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ، ثم يقول : (ارفعوا رءوسكم) قال : فيرفعون رءوسهم ، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ، ومنهم من يعطى نوره على النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى نوره أصغر مسن ذلك عدى اخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة ، فإذا أضاء قدمه مشى ، وإذا انطفأ قام على الصراط ، قال : والرب عز وجل أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلة فيقول : (مروا) ، فيمرون على قدر نورهم ، منهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كانقضاض السحاب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الفرس ، ومنهم من يمر كمثل الرجل ، حتى الرجل الذي نصوره على قدر إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ، يجر يداً ويعلق يداً ، ويجر رجلاً ويعلى قلى الحمد شه الذي نجاني لقد أعطاني الله عز وجل ما لم يعط أحداً ، إذ نجاني منها بعد أن قال : الحمد شه الذي نجاني منها بعد أن

رأيتها . قال فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل منه ، قال : فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم ، قال : ويرى ما في الجنة من خلال الباب ، فيقول : رب أدخلني الجنة ، فيقول الله عز وجل له: (أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار ؟) فيقول : رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها قال: فيدخل الجنة فيرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حلم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، قال: فيقول له: (فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره). قال: فيقول: وعزتك وجلالك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن من هذا؟ قــال: فيعطـاه، فينزله ، قال ويرى أمام ذلك منز لا كأن ما هو فيه إليه حلم قال : رب أعطني ذلك المنزل ، قال: فيقول الله عز وجل له: (فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره) ، فيقول: لا وعزتك لا أسلك غيره ، وأي منزل يكون أحسن منه ، فيعطاه ، فينزله ، وقال : ويرى أو يرفع له أمــام ذلــك منزل آخر كأن ما هو فيه إليه حلم ، فيقول : (رب أعطني ذلك المنزل) ، قال : فيقول الله عز وجل له : (فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره) ، قال : لا وعزتك ، وأي منزل يكون أحسن منه ؟ فيعطاه فينزله ، قال : ثم يسكت ، فيقول الله عز وجل : (ما لك لا تسأل ؟) فيقول : رب لقد سألتك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك ، فيقول : (أما ترضي أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها) ، فيقول : تستهزئ بي وأنت رب العالمين ؟ قال : فيضحك الرب عز وجل من قوله» فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك ، -قال : فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان من هذا الحديث ضحكت ، فقال ابن مسعود : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بهذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى يبدو خير أضراسه- قال : « فيقول الرب عز وجل : (لا ولكني على ذلك قادر ، ســل) فيقــول : رب ألحقني بالناس ، فيقول : (الحق بالناس) . فينطلق ، فيدخل الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة مجوفة فيخر ساجداً ، فيقال له ارفع رأسك ما لك ؟ فيقول : رأيت ربي أو تراءى لى ربى ، فيقال له: إنما هو منزل من منازلك ، قال: ثم يلقى رجلا فيتهيأ ليسجد ، فيقول له: ما لك ؟ فيقول رأيت أنه ملك من الملائكة ، فيقول: إنما أنا خازن من خزانك ، عبد من عبيدك ، تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه ، قال : فينطلق أمامه حتى يفتح له

القصر ، قال : وهو درة مجوفة سواقفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها ، فتستقبله جـوهرة خضراء مبطنة بحمراء ، كل جو هرة تفضي إلى جو هرة على غير لون الأخرى ، في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف ، أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها ، كبدها مرآته وكبده مرآتها ، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا عما كان قبل ذلك ، فيقول لها : والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا ، قال : فيقال له: أشرف فيشرف ، قال : فيقال له : ملك مسيرة مئة عام ينفذ بصرك» ، قال : فقال عمر : ألا تسمع إلى ما يحدثناه ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلة ؟ فكيف أعلاهم ؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله عز وجل خلق لنفسه داراً فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ، ثم أطبقها ، ثم لم يرها أحد من خلف لا جبريل و لا غيره من الملائكة . قال : ثم قرأ كعب : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين **جزاء بما كانوا يعملون}** قال : وخلق الله دون ذلك جنتين زينهما بما شاء ، وأراهما من شـــاء من خلقه ، قال : فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد ، حتى أن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقي خيمة من خيام الجنة إلا دخلها ضـوء مـن ضـوء وجهه ، ويستبشرون بريحه ، ويقولون : واها لهذه الريح الطيبة ، وهذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه قال: فقال عمر: ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب : والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة زفرة ما من ملك مقرب و لا نبي مرســـل إلا يخر لركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الرحمن يقول :رب نفسى نفسى، وحتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك \mathbb{Z}^1 .

في الحديث ظلال ودلالات كثيرة ، ومعان جليلة ، وبيان واضح جلي لطريق الفوز والنجاة يوم القيامة ، ذلك الطريق هو طريق التوحيد الصحيح الذي يقود بأيدي المؤمنين إلى رضوان الله ، التوحيد الذي لا تشوبه شائبة ، ألم تر في الحديث كيف ينتظر المؤمنون ربهم سبحانه

انظر المصدر السابق – (ج 1 / ص 31) ، الطبراني ، المعجم الكبير ،(ج 9/ ص 357)، وهو صحيح ، الألباني ، انظر المصدر السابق – (ج $(5.00)^{-1}$) . صحيح الترغيب والترهيب، $(5.00)^{-1}$ 0 .

وتعالى ، فما إن يعرفوا ربهم حتى يخروا له سجداً ، أما من كان لا يسجد لله استكباراً وعناداً فقد حيل بينه وبين السجود .

ثم ذلك النور الذي يعطونه على قدر أعمالهم ، فهو العلامة والمرشد يوم القيامة ، وبذلك تتضح قيمة العمل في الإسلام ، عمل الطاعات واجتناب النواهي ؛ ففي عرصات يوم القيامة نور المؤمنين أولى الدلالات على الفوز برضا الله .

وبعد اجتياز الصراط ، فثم الفوز بالجنة ،فمجرد دخول القدمين باب الجنة انتهى كل شيء ، حصلت السعادة وانتهى بؤس الدنيا ، وعم الرضا من الرب الرحيم .

وفي قوله سبحانه للرجل الذي ينجو من النار: « أما ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها » ظلال ودلالات منها:

أنه يعطيه مثل الأرض أول ما خلقها بجمالها الطبيعي الذي كانت عليه ، وهذا والله أعلم للتشبيه، فليس ما سيعطاه في الجنة مشابها لما في الأرض .

(إلى يوم أفنيتها): بكل ما فيها من زخرف وبهجة وتطور ، فمن المعلوم أن الوقت الحالي هو عصر العلم والمكتشفات ، والاختراعات التكنولوجية ، والمدن الكبرى بكل ما فيها من تطور وصناعة ، ورفاهية ،وكيفية ذلك في الجنة مجهول ، المهم حصول نعيم يشبه ما كان في الأرض من زينة يوم أفناها الله ، وطبعاً دون مشابهة ما في الجنة لما كان في الدنيا .

وما جاء في باقي الحديث من توصيف لما يحصل عليه أدنى أهل الجنة ، وكيف بمن كان من سكان عليين مع النبيين والصديقين ، دلالات كبيرة لسعة فضل الله وتفاوت أهل الجنة في الرتبة ، فما يحصل أدنى رجل في الجنة يطمح إليه كل إنسان .

ثانياً: التنعمات الحاصلة في الجنة.

1-شجر الجنة وشجرة طوبى.

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة سنة » 1 .

وعن ابن عباس ، قال : (الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مئة عام في كل نواحيها) . قال : (فيخرج إليها أهل الجنة ، أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها ، فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا) 2.

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب » 3 .

2- طعام أهل الجنة .

في صحيح البخاري أن عبدالله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم أول قدومه المدينة أسئلة منها: « ما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت » 4.

^{. (2826) ،} و (2175 مسلم ، الجامع الصحيح ، باب إن في الجنة شجرة (ج 4/ 0.05)، ح

 $^{^{2}}$ انظر المصدر السابق ،(+ 1 / - 2) .

⁸ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، (ج 425/16)، ح (7410) ، تفرد به الحسن بن الفرات القزاز عن أبيه ولم يروه عنه غير ابنه زياد ،: المقدسي، أبي الفضل محمد بن طاهر ، أطراف الغرائب والأفراد ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، (ج5 / ص284) ، والحديث ضعيف ،التبريزي،مشكاة المصابيح، (ج23/32).

^{. (3329)} محيح البخاري، (ج4 / ص 4)، البخاري، صحيح البخاري، (ج4 / ص

. وفي صحيح مسلم عن ثوبان أن يهودياً سأل الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «قال اليهودي : فما تحقتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال: زيادة كبد النون ، قال: فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال: فما شرابهم عليه ؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال: صدقت» 1.

وعن أبي سعيد الخدري: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة »، قال : فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال: « بلى » ، قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه ، قال: « ونون بأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا »2.

أما النزل بضم النون والزاي ، وهو ما يعد للضيف عند نزوله ، وأماالخبزة فبضم الخاء ، قال أهل اللغة : هي الظلمة التي توضع في الملة ، ومعنى يكفأها بالهمزة ، وخبرة المسافر ، فهي التي يجعلها في الملة ويتكفؤها بيديه ، أي : يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي ، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها ، ومعنى الحديث : أن الله تعالى يجعل الأرض كالظلمة والرغيف العظيم ويكون ذلك طعاماً نز لا لأهل الجنة والله على كل شيء قدير .

قوله : (إدامهم بلام ونون ، قالوا : وما هذا ؟ قال . ثور ونون يأكل من زائد كبدهما سبعون ألفا) .

أما (النون) فهو الحوت باتفاق العلماء ، وأما (باللام) فبباء موحدة مفتوحة ، وبتخفيف اللهم وميم مرفوعة غير منونة ، وفي معناها أقوال مضطربة الصحيح منها : الذي اختاره القاضي وغيره من المحققين ، أنها لفظة عبرانية معناها بالعبرانية : ثور ، وفسره بهذا ، ولهذا سألوا

 $^{^{1}}$ مسلم ، الجامع الصحيح ،(ج 1/2) ، ح (642).

^{. (}ح. 2792) ، ح. (ج. 2151/4 مسلم ، الجامع الصحيح ، باب نزل أهل الجنة 2

اليهودي عن تفسيرها ولو كانت عربية لعرفتها الصحابة ، ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها فهذا هو المختار في بيان هذه اللفظة

وأما (زائدة الكبد) ، وهي : القطعة المنفردة المتعلقة في الكبد ، وهي أطيبها .

وأما قوله: (يأكل منها سبعون ألفاً) فقال القاضي: يحتمل أنهم السبعون ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب، فخصوا بأطيب النزل ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفاً عن العدد الكثير، ولم يرد الحصر في ذلك القدر، وهذا معروف في كلام العرب.

وعن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنك لتنظر إلى الطير يطير في الجنة فتشتهيه ، فيخر بين يديك مشوياً 2 .

3- شراب أهل الجنة.

عن جابر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ، و لا يتفلون و لا يتمخطون ، و لا يبولون » قال : فما بال الطعام ؟ قال : « جشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس » 3.

التمخط: الاستنثار والقاء مخاط الأنف، الجشاء: صوت يخرج من الفم عند استلاء المعدة، وكرشح المسك: رائحته مثل رائحة المسك.

و الإِلْهَام : أَن يُلْقِيَ اللّهُ في النَّفْس أَمْراً، يَبْعَثُه على الفِعْل أو التّراك، وهو نَوْع من الوَحْي يَخُـص ُّ الله به من يشاء من عِبَاده .

وعن عبد الله بن مرة ، قال : (الرحيق هي الخمر ، والمختوم يجدون آخره ريح المسك) .

 $^{^{1}}$ ينظر العسقلاني ،ابن حجر ،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، بيروت ،دار المعرفة، (+ 11 / - 306) .

 $^{^{2}}$ ابن منصور ، سعيد بن منصور ، السنن ، ط 1، الرياض ، دار العصيمي، 1414هـ ، (ج 5/ \pm 0, 0)، ح (1171) . وإسناده صحيح ، العراقي :زين الدين العراقي ، تخريج أحاديث الإحياء، (ج 10/ \pm 0).

^{. (2834)} مسلم ، محديح مسلم ، باب أول زمرة يدخلون الجنة (-4/2179) ، ح

(وكأسًا دهاقا) يقول: وكأسا ملأى منتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء، وأصله من الدهق: وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنف، وكذلك الكأس الدهاق: متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء.1

وقوله: (ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً) يقول تعالى ذكره: ويسقى هؤلاء القوم الأبرار في الجنة كأساً، وهي كل إناء كان فيه شراب، فإذا كان فارغاً من الخمر لم يقل له: كأس، وإنما يقال له: إناء، كما يقال للطبق الذي تهدى فيه الهدية: المهدى مقصوراً ما دامت عليه الهدية فإذا فرغ مما عليه كان طبقاً أو خواناً، ولم يكن مهدى (كان مزاجها زنجبيلاً) يقول: كان مزاج شراب الكأس التي يسقون منها زنجبيلاً ، واختلف أهل التأويل فمنهم من قال: يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل².

فهل شراب الدنيا يسامي شراب الجنة ؟ قطعاً لا ، فأين هذا من ذاك ؟

شراب الجنة طهور ، ليس له أي انعكاس سلبي على الصحة مهما شرب منه الإنسان ، فلا ضرر فيه أبداً ، أما شراب الدنيا المباح فلا يستطيع الشخص الإكثار منه ؛ لأنه يسبب الضرر بالجسم .

4- لباس أهل الجنة .

قوله تعالى : چ ل ل ل ل ل ف ف ف چ (سورة الدخان) .

									: چ	لى :	<u> </u>	ه تع		و قو
					الحج)	ورة	- (سو	*			Ë	ی	ی	

وقوله تعالى : چې چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڐ ڐ ڐ ڐ ڐ چ (سورة فاطر) .

الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن بالقرآن، (+24/016).

 $^{^{2}}$ المرجع السابق (-24/-205).

قوله تعالى: { يَلْبُسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَق } وهو: رفيع الحرير، كالقمصان ونحوها، { وَإِسْتَبْرَق } وهو ما فيه بريق ولمعان وذلك كالرياش، وما يلبس على أعالى القماش،

{ مُتَقَابِلِينَ } أي: على السرر لا يجلس أحد منهم وظهره إلى غيره 1.

ولما تركوا ما حرم الله عليهم في الدنيا ، وابتلاهم بذلك ، فهم في الجنة يتنعمون به ، ولكنهم فازوا بنعيم حرير الجنة الذي لا يوازيه حرير .

وعن أنس بن مالك قال: أهدى أكيدر بن دومة إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة من سندس، فتعجب الناس من حسنها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لمناديل سعد في الجنة أحسن منها » 2.

فالهدية في نظرهم وقعت موقعاً عظيماً في قلوبهم ، بسبب جمالها ، ونوعية ما نسجت به ، وهو الحرير ، لكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أراد أن يحقر من شأن الجبة الحريرية الدنيوية مقارنة بما هو في الجنة ، فلذلك قارنها بأدنى شيء في الجنة وهو المناديل التي يمسح بها الإنسان يديه وفمه بعد الطعم ، وفي هذا شرف لباس الآخرة على لباس الدنيا .

5-فراش أهل الجنة .

قال تعالى : چې ڳ ڳ ڳ ڴ ڴڴ ڴ ٠ ٠ ٠ ﴿ (سورة الرحمن) . عن ابن عباس أنه قبل له : { بَطَاتِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَق } فماذا الظواهر؟ قال : ذلك مما قال الله تعالى : چ ٿ ث ڈ ڈ ه ه م م م ه ه چ (سورة السجدة) .وقال الحسن : البطائن هي الظهائر ، وقال الفراء : قد تكون البطانة الظاهرة والظاهرة البطانة ؛ لأن كلاً منهما يكون وجهاً

 $^{^{1}}$ انظر ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، (ج 7 / ص 261) .

^{. (2468) ، (1916}مسلم ، الجامع الصحيح ، باب من فضائل سعد بن معاذ ، (ج / 1916) ، ح

والعرب تقول : هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء ، والحق والصحيح في ذلك : أن البطائن هنا مقابل الظهائر على الوجه المعروف 1 .

وعن عبد الله في قوله: {يطائنها من إستبرق} قال: (هذه البطائن قد خبرتم بها فكيف بالظهائر).

وعن الحسن ، في قوله : {متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان} هي البسط قال : (أهل المدينة يقولون : هي البسط) , وعن الضحاك ، قال : (العبقري : الزرابي) 2.

قال سعيد بن جبير: "الرفرف": رياض الجنة. "خضر": مخضبة. ويروى ذلك عن ابن عباس، والمحدثها رفرفة، وقال: الرفارف جمع الجمع. وقيل: "الرفرف": البسط، وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس: "الرفرف": فضول المجالس والبسط³.

وعن زيد بن أسلم ، أنه أنشده أبياتاً قالها أعشى طرود وهم حي من جديلة قيس بن عدوان يذكر الجنة ويقول : (لباسهم فيها حرير وتحتهم أرائك لم يوجد لهم شبه خضر وحور حسان كلهن عقيلة عروب إذا أفضت إلى بعلها بكر وماء فرات طعمه غير آسن مع الماء شرب النحل والمخض والخمر) 4.

6- قصور الجنة .

^{. (}ج(20) انظر الألوسي ، روح المعاني، (-20)

^{. (}ج 1 / ص 160 – 169) . انظر ابن أبي الدنيا ، صفة الجنة، (ج 1 / ص 160 – 169) .

³ انظر البغوي، معالم التنزيل، (ج7/ص457).

انظر ابن أبي الدنيا , $oldsymbol{o}$ انظر ابن أبي الدنيا , $oldsymbol{o}$ انظر ابن أبي الدنيا

أي تكاثر خير الذي إن شاء وهب لك في الدنيا شيئاً خيراً لك مما اقترحوه وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الأخرة من الجنات والقصور ، والقصور هي الأبنية من الحجارة ، ولكن حجارة الآخرة ليست بالطبع كحجارة الدنيا 1.

عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض ، قال : قلت لجبريل : لمن هذا القصر ؟ قال : » لرجل من قريش ، فرجوت أن أكون إياه فقلت : لأي قريش ؟ فقال : لعمر بن الخطاب².

قال عمر لكعب: يا كعب ، أخبرني عن جنة عدن ؟ قال: (يا أمير المؤمنين ، مبنية من ذهب ، شرفها در وياقوت ، لا يدخلها إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، أو حكم عدل)3.

7- ملك أهل الجنة .

قال تعالى : چې ب ب ا 🗆 🗆 🗅 چ (سورة الأنسان) .

في قوله عز وجل تشبيه بليغ ، أي مثل أحوال المُلك الكبير المتنعِّم ربه ، وفائدة هذا التشبيه تقريب المشبه لمدارك العقول .

والكبير مستعار للعظيم ، وهو زائد على النعيم بما فيه من رفعة وتذليل للمصاعب ، وهذه الأشياء من شعار الملوك في عرف الناس زَمانئِذ ، فهذا مرتبط بقوله { ومُلكاً كبيراً }4.

^{. (43} ص 14 انظر الألوسى ، روح المعانى، (ج 14 ص 14

البيهقي، السنن الكبرى (-5/-00)) الحديث صحيح الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة الرياض، مكتبة المعارف (-5/-00).

^{. (}ج 1 / ص 177 معة الجنة ، (ج 1 / ص 177 من 183) . انظر ابن أبي الدنيا ، عقة الجنة ،

[،] انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (ج 15 / ص 477) . 4

وعن ابن عباس ، أنه ذكر مراكبهم ثم قال : {وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً} 1, كأن مراد ابن عباس أنهم يركبون مراكبهم ويتجولون في ملكهم العظيم ذهاباً وإياباً في الجنة ، ولا أحد يستطيع أن يبلغ منتهى ملكه في الجنة بسرعة بسبب عظمه .

8 – لسان أهل الجنة .

عن عبد الرحمن بن عبد العزيز ، قال : سألت الزهري عن لسان ، أهل الجنة فقال : (بلغني أنه عربي) 2 .

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم عليه السلام ستون ذراعاً بذراع الملك على حسن يوسف ، على ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة ، وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلون 8 .

9- أبواب الجنة .

عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون» 4.

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله عز وجل نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من

^{. (}ح 1 / ص 205–208) . انظر ابن أبي الدنيا ، صفة الجنة ، (+ 1 / -205)

انظر ابن المبارك, عبد الله بن المبارك المروزي ، الزهد ، المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت، دار الكتب العلمية، (ص: 71).

⁽ح5/ص/6 2 الحديث صحيح ،الألباني ،السلسلة الصحيحة، 3

^{. (3084) ،} حديم البخاري، باب صفة أبواب الجنة :-(ج8/ ص811) ، ح

باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان » فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله ؟ رسول الله على أحد من ضرورة من أيهما دعي ؟ وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : « نعم وإني لأرجو أن تكون منهم » 1.

أفادت الأحاديث أن الجنة ذات أبواب لا يعلم جمالها وارتفاعها وسعتها وروعتها إلا الله عـز وجل ، فهي المدخل الحسي إلى جنة عدن ، و الزحام على أبوابها كثرة كثيرة من الزحام فـي الدنيا في الأسواق ولدى البائعة وعلى أبواب المؤسسات وما يحصل فيه مـن تـدافع ، ولكـن اصطفاف الناس على أبواب الجنة تحفه البهجة والسرور وشدة فرح حتى إن القلـب يوشـك أن يخرج من مكانه ! كيف ؟

وفي أول لحظات دخول الجنة ، لا يبعد عن الرجل وعن الجنة والخلود في النعيم المقيم بجوار الرب الكريم فيها إلا أن يدخل من أحد هذه الأبواب , وجميلة هي صورة زحام أهل الجنة على البواب تهنئ أبوابها دون أن يؤذي بعضهم بعضاً ، بل الكل في فرح وسرور ، والملائكة على الأبواب تهنئ وتبارك الفوز العظيم الذي حصل عليه العباد المتقون .

10- تزاور أهل الجنة ومتنزهاتهم .

عن أنس بن مالك قال : يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى السوق ، فينطلقون إلى كثبان المسك ، فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا : إنا نجد لكم ريحاً ما كان لكم إذ خرجنا من عندكم ، فيقلن : لقد رجعتم بريح ما كان بكم إذ خرجتم من عندنا 2.

وكما كان حال المتقين في الدنيا من التزاور في الله ومرضاته كما ورد في الأحاديث الصحيحة التي بينت قيمة التزاور في الإسلام ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «من عاد

^{. (}مسلم ، محديح مسلم ، باب من جمع الصدقة وأعمال البر (+2/2) ، ح (1027)

^{. (}ح 1 منظر ابن أبي الدنيا ، صفة الجنة، (+ 1 / - 253) .

مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً» 1 ، فهو كذلك حالهم في الجنة بل أشد .

11- غناء أهل الجنة.

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحور العين في الجنة يتغنين فيقلن : نحن الخيرات الحسان خبئنا لأزواج كرام » 2 .

12- صفة الحور العين.

عن مجاهد ، قال : (الحور العين خلقن من الزعفران) .

وعن الحسن ، قال : الحور الشديدة البياض بياض العين والشديدة السواد سواد العين 3 .

عن معاذ بن جبل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك» 4 .

وعن سعيد بن جبير في قوله: كأنهن بيض مكنون قال: بطون البيض.

وعن الحسن ، في قوله عز وجل : { كأنهن الياقوت والمرجان} قال : صفاء الياقوت في بياض المرجان 5.

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط إن مما يغنين : نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن

الترمذي, سنن الترمذي، (ج4 /ص 365) (2008) ، الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، (ج 2 $^{\prime}$ الترمذي ال

انظر الطبراني ، المعجم الأوسط :-(ج 5/ص150) ، فيه الحسن بن داود بن المنكدر قال البخاري يتكلمون فيه وقال البن عدي أرجو أنه لا بأس به ، العراقي ، تخريج أحاديث الإحياء، (+50/005) .

 $^{^{3}}$ انظر المصدر السابق ،(+ 1 / - 271) .

 $^{^{4}}$ انظر ابن أبي الدنيا ,صفة الجنة ، (ج 1 / ص 310–314) ، الترمذي ، السنن ، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات ، (75/2) المنابات ، (75/20) ، ح (75/20) ، وهو صحيح ، الألباني ، المشكاة، (ج 2 / ص 198) .

 $^{^{5}}$ انظر ابن أبي الدنيا ، صفة الجنة ، (ج 1 / ص 329) .

بقرة أعيان وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الآمنات فلا يخفنه مجمع الزوائد المقيمات فلا يظعنه» 1 .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد -يعني سوطه- خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»².

الخاتمة

[،] انظر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (ج 5 / ص 71) . 1

^{. (2643) ،} صحیح البخاري ، باب الحور العین ، (ج 3 / ص 1029) ، ح (2643) .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين وبعد ،

فإن هذا البحث الموسوم "الفور في القرآن الكريم" تمخض عن الكثير من النتائج وهذه جملة منها:

1-لا ترادف بين ألفاظ القرآن وذلك لِمَا تميز به أسلوب القرآن في تخيرُه لألفاظه التـــي تــودي المعنى المراد دون سواها من الألفاظ، وإنْ كانت قريبة من معناها حتى يُظن أنها مرادفة لها .

-2 من سمات الفوز العظيم خلود بلا موت (انتفاء الموت) وانتفاء التعذيب (V عذاب) .

3- الفوز العظيم هو الجائزة الكبرى التي يحصل عليها المؤمن عندما يحتضر تأتيه بشائرها كما ورد في الأحاديث الصحيحة .

4- الآية الفريدة في القرآن الكريم التي ورد فيها أن الأنهار تجري تحت الجنان بدون حرف "من" بينما "تجري من تحتها" وردت 36 مرة حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفي ذلك إشارة إلى خصوصية هذه الفئة من كبار الصحابة الذين أقام الله الدين على أيديهم ، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، وعبارة "تجري تحتها" بدون "من" إشارة إلى أنها جنات مخصوصة تحيط بها المياه من كل الجوانب كالجزيرة البحرية في الدنيا ، وليست مجرد أنهار تجري على اليابسة - والله أعلم - .

5- الفوز العظيم في القرآن الكريم يشير إلى الفوز الأخروي ، أما في الدنيا فليس كذلك ، وهذا ما تشير إليه الآية : {وأخرى تحبونها} ، أي أن الإنسان مجبول على حب العاجلة ، ورؤية تنائج دنيوية : {نصر من الله وفتح قريب} .

6- العامل المشترك في الفوز العظيم غفران الذنوب ، ودخول الجنات ذات المواصفات ، ومساكن طيبة ورضوان من الله أكبر ، والنجاة من السيئات (غفران السيئات) وخلود ، لا موت.

7- إن كلمة "الربح" تستعمل في الكسب المالي عن طريق التجارة: (فما ربحت تجارتهم) سورة البقرة ، بينما الفلاح التفوق في أداء واجب شاق مثل السباقات (قد أقلح المؤمنون)يقال: أفلح في السباق ، ويقال: فاز بالجائزة ،والفلاح في القرآن يكون الفوز بالدارين الدنيا والآخرة فهو في السباق ، ويقال: فاز بالجائزة ،والفلاح في القرآن يكون الفوز ، والدارين الدنيا والآخرة فهو أعم من الفوز ، والنصر: التفوق على الخصم بالقوة والإسناد ، وكل منتصر له إسناد ، وهناك المناد إلهي لهم :- (إنهم لهم المنصورون) ، بينما الظفر ، وهو نصر موجع للخصم: (من بعد أن أظفركم عليهم) ، أما القهر ، فهو الاستيلاء على إرادة العدو بالكامل بعد الظفر: (وإنا فوقهم قاهرون) ؛ بحيث يصير لاحول له ولا قوة: (غلبت الروم في أدنى الأرض) ، والسباق فوقهم قاهرون) ؛ بحيث يصير إلى التفوق الزمني ، ويستعمل في سباق الآخرة كما يستعمل في سرعة السير ، والسبق يشير إلى التفوق الزمني ، ويستعمل في سباق الآخرة كما يستعمل في التسابق على عمارة الدنيا: (وسابقوا إلى مغفرة ...) . والظفر التمكن من المطلوب ، وإخراجه إلى دائرة الطلب ، والظفر أن تخرج عدوك من المعركة جولة واحدة نهائياً ، بينما الغلبة في الدنيا أن تغلبه مرة واحدة ،أما الفتح ، فهو إذا تمكنت من عدوك واستوليت على أرضه وصار الدنيا أن تغلبه مرة واحدة ،أما الفتح ، فهو إذا تمكنت من عدوك واستوليت على أرضه وصار تحت حكمك فهذا فتح .وقد أوضحت معنى كل منها حسب مقصود القرآن والفرق بينها وبين

8- دور المدد الغيبي في إحراز المؤمن للفوز العظيم في الجنة ، فهو من رحمة الله .

9- الخلود في الجنة اقترن بالأبدية في تسعة مواضع من القرآن ، وفي 21 موضعاً ذكر الخلود في الجنة بدون الأبدية .

10- سر اقتران الفوز بضمير الفصل "هو" في ثمانية مواضع في القرآن الكريم ، في سبعة مواضع اقترن ضمير الفصل "هو" مع الفوز العظيم ، وفي موضع واحد مع الفوز المبين .

11- الفوز العظيم هو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى في الدنيا والآخرة ، ولكن لما كان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة إلى العامة ، وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل : هو الفوز المبين ، وإن اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم ؛ لأن الجنة محل أنواع الرحمة.

12 – قوله تعالى (ذلك الفوز الكبير) (ذلك الفوز) ولم يقل تلك ؛ لدقيقة لطيفة وهي : أن قوله "ذلك" إشارة إلى إخبار الله بحصور هذه الجنات ، ولو قال : "تلك" لكانت الإشارة إلى يفس الجنات وإخبار الله عن ذلك ؛ يدل على كونه راضياً ، والفوز الكبير وهو رضى الله لا حصول الجنة ، وحصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الأكبر كما قال تعالى : (ورضوان من الله أكبر) وإنما لم يقل "تلك" ؛ لأن نفس الجنات من حيث هي ليست بفوز ، وإنما الفوز حصولها ودخولها"

13-الفوز الكبير هو رضا الله لادخول الجنة.

فهرس الآيات

السورة رقم الصفحة	رقم الآية اسد	الآية
-------------------	---------------	-------

42	البقرة	189	گ کے کے کے گ
132	البقرة	207	جِنْ نُ لُـٰذُهٔ
136	البقرة	212	چٿ ٿٿ ٿ
26	البقرة	214	چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ
94,86	آل عمران	15	چۈ ۇ ۋ ۋ و و
32	آل عمران	103	چڦج ج ج ج
9,2	آل عمران	117	چٹٹ ٹٹٹ ف
44	آل عمران	130	¢
60	آل عمران	160	* * & & * * * *
105	آل عمران	185	چں ں ڻ ٿٿ ٿ
44	آل عمران	200	
94,9	النساء	13	چڭۇ ۇۆ
114	النساء	57	בֶּטָ טָ בָּבָּ
62	النساء	74	¢
107	النساء	96-95	چا ب ب ب پ
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
45	المائدة	35	جے کے گ گ
46	المائدة	90	چا ب ب ب پ

46	المائدة	100-98	چ ڎڎڎڎ
10	المائدة	119	چى ى ي ي 🗆 🗆
11		15.12	چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ
11	الأنعام	16-13	***********
127	الأنعام	30	
35	الأنعام	34	چۇۋ ې بى ب
93	الأنعام	82	چاپبېب
110	الأنعام	127	ን 55 ፍ ይ ታ ታ ፍታ
102,95	الأعراف	43	چۇ ې يى بەب 🗆
136	الأعراف	49	چے کے گ گ
46	الأعراف	69	117715
28	الأعراف	195-191	چں ڻ ٿ ٿ ٿ ه
38	الأعراف	197-196	چاً ب ب ب پپ
28	الأعراف	198-197	چړین ت ن
89	الأنفال	12	چڐۯۯۯڒ
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
61	الأنفال	36	چ ي ج ج چ
47	الأنفال	45	¢
134	التوبة	20-19	چڭ ڭ ڭ ڭ ۇ

107,87	التوبة	21-20	¢
40	التوبة	24-22	¢
38	التوبة	25	چں ں ٹ ٹ ٹ
129,113,110,87,12	التوبة	72	∠ ∠ ♦ ⇒
12	التوبة	89-88	چڀ ٺ ٺ ٺ
13	التوبة	100	چاُ پ پ
70	التوبة	102	چڏڏڏ ژ
130,15	التوبة	111	چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ
111	يونس	2	;; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ;
35	يونس	18	چڐڐۀۀ ۵۸
110	يونس	25	¢
122,121	يو نس	64-62	چا ب ب ب پ
16	يو نس	64	چنٿ ٿٿ
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
60	يوسف	22-21	چے گ گ ک ک
55	يوسف	39	چڦ ڦ ڦ
36	يوسف	110	چڭ ۇ ۇ ۆ
55	الرعد	16	خ ۇ ئى ئى ئى ئ ى ئى

109	الرعد	24-23	چڑک ک ککگ
115	الرعد	33-32	چڳ ڳ
115,93	الرعد	35	چا ب ب ب پپ
2	إبر اهيم	18	چې يې پ
3	إبر اهيم	44	چڀڀٺ ٺ
3	إبر اهيم	45	چ ڊ ڊ ج ج
56	إبر اهيم	47	چ گ گ ڳ ڳ
95	الحجر	47	چۇ و و ۋ ۋ ې
110	الحجر	48	¢
118	النحل	30	چڐڐ ۯۯڔ۠
109	النحل	32	چڭڭ ۇ ۇ
118	النحل	97	چڐڗڗڗڒ
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
1	الإسراء	9	چٺ ٺٺٿ ٿ
107	الإسراء	21	څځ د د د د د
110,103,94	الكهف	107	چۇ و و ۋ ۋ ې
96	طه	75	¢
118	طه	123	

28	الأنبياء	43	جے ہے ئے گ
112	الأنبياء	103	چړپ ٺ ٺ
30	الحج	11	چ ڳ ڳ ڳ گ گ گگ
155,69	الحج	23	\$
33	الحج	40-38	چىيىت
48	الحج	77	<i>چ</i> گڳ
51	المؤمنون	11-1	چا ب
3	المؤمنون	100-99	چېې هه ه
135	المؤمنون	111-109	چڦڄ ڇنڊ
48	النور	31-30	* * \$ \$ \$ ÷
1	النور	35	
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
2	النور	39	÷ 3 3 € €
2,1	النور	40	چک ک ک ک گ گ
136	النور	51	ج وب ب ا
157	الفرقان	10	چۇۋ ې بى ب
136	الفرقان	76-63	چے ڭ ڭ ك ك

_	T		
112	النمل	87	÷
111	النمل	89	چا ب ب ب پ
29	العنكبوت	11-10	j j 🕏 🕏 🤄 🤄
110,96	العنكبوت	64	چا ب ب ب پ
30	الروم	47	چگ ں ں ڻ ڻ
3	السجدة	12	چا ب ب
4	السجدة	14-13	چٿ ٿ ٿ
156,143,4	السجدة	17	چڻ ٿ ٿ ه
110	السجدة	19	چۆۆۈۈ ۋ
67	السجدة	30-28	چۈۈ ۋ
81	الأحزاب	71-70	چه ه ۷ ۴ ۴ ۳
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
66	سبأ	26	چژ ژ ژ ژ ک ک
111,93	سبأ	37	÷
66	فاطر	2	چۈۈ ۋ ۋ و
84	فاطر	10	چۇۋ وو ۋۇ ئې
29	فاطر	14-13	چڦڦ ج ج ب
69	فاطر	32-31	چا ب ب ب ب

		T	1
155	فاطر	33	& & \$ & \$
110	فاطر	35	چگې ڳگ ڱ ڱ
34	یس	75-74	چڤ ڦ ڦ ڏ
17	الصافات	61-51	چ 🗆 ف 🗎 🗎
57	ص	65	چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڏ ڏ ج چ
57	الزمر	4-3	چ ڎڎڎڎ (
121	الزمر	18-17	چگ گگ ی ں
109	الزمر	73	چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ
18	غافر	9-7	چے کے گ گ ڈ
58	غافر	16	• • • • • • • • • • • • • • • • • • •
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
37	غافر	52-51	چتَّ ٿ ٿ ٿ
118	فصلت	30	چاَ ب ب ب پ
116,106	الزخرف	71	چۆۈۈ ۋ
111,19	الدخان	57-51	چڳ ڳ ڳ ڱ
20	الجاثية	30	
29	الأحقاف	5	
118	الأحقاف	13	÷

35	الأحقاف	28-27	¢
4	محمد	15	
64	الفتح	3-1	چا بببپ
81	الفتح	17	چڦڦڄ چ ڊ ڊ
143	الذاريات	19-15	¢ ¢ ¢ ¢ \$
116,106	الطور	24	
111	القمر	55-54	چڤ ڤ ڤ ڤ
156,115	الرحمن	54	چڳڳڳڳگ
71	الواقعة	16-10	چڭ ۇ
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
رقم الصفحة 116,106	اسم السورة	رقم الآية 17	الآية چاً ب ب ب
,	,	·	·
116,106	الواقعة	17	پ پ پ اِ ۽
116,106	الو اقعة الو اقعة	17	جا ب ب ب
116,106 116,106 114	الو اقعة الو اقعة الو اقعة	17 19–18 30	چٲ ب ب ب چپ پ پ پ پ چک ک
116,106 116,106 114 20	الو اقعة الو اقعة الو اقعة الحديد	17 19–18 30	چٲ ب ب ب چک ک چاً ب ب ب
116,106 116,106 114 20 88	الو اقعة الو اقعة الو اقعة الو اقعة الحديد	17 19–18 30 12 20	

7.0			()
50	الجمعة	10-9	چاُ ٻ ٻ پ
3	المنافقون	11-10	جے کے گ گ
22	التغابن	9	;
131	التحريم	1	جاً ٻ ٻ ٻ ٻ پ
144	المعارج	35-19	६३ ३६६३
116	الإنسان	13	چڙ ڙ ڙ کيک ک ک گ
115	الإنسان	14	چڳڳڳڱڱ
117,106	الإنسان	18-15	چں ں ٹ ٹ ڈ ڈ
رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
رقم الصفحة 116,106	اسم السورة الإنسان	رقم الآية 19	الآية چۆۈۈ ۋ ۋ
·	,		·
116,106	الإنسان	19	چۆۈۈۋۇ
116,106	الإنسان الإنسان	19	چۆۈۈ ۋ ۋ ۋ چې بب ا
116,106 157 114	الإنسان الإنسان المرسلات	19 20 41	چۆۈۈۋۇ چې به ا ا ا ا چۇۋووو
116,106 157 114 125,23	الإنسان الإنسان المرسلات البروج	19 20 41 11	چۆۈۈۋ ۋ چې به به الالالالالالالالالالالالالالالالالالال

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
100	آتي باب الجنة يوم القيامة
26	أتاكم أهل اليمن، هم أضعف قلوباتً
63	أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه
137	إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها و أنتم تسعون
87	إِذَا استقر أَهْلُ الجَنَّةِ في الجَنَّة
50	إذا جاء أحدُكم الجمعة فَلْيغتسل
142	إذا مات ابن آدم انقطع عمله
18	أذن لي أن أحدث عن ملك
83	اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء

141	ألا أتبئكم بأكْبر الكبائر ثلاثاً
123	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده
161	إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن
160	إن الحور العين في الجنة
98	إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله عز وجل
123	إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه
113	إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة
الصفحة	الحديث
82	إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه
123	إن المسلم إذا سئل في القبر
80	أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً
100	إن اليسير من الرياء شرك
153	إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
107	إن أهل الدرجات العلى ليراهم
81	أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين
80	أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى
82	إن الرجل لترفع درجته
151	إن في الجنة شجرة يسير

84	إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها
117	إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة
153	إنك لتنظر إلى الطير
17	إِنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ أُنَاساً مَّا
73	إن من ينفق زوجين في سبيل الله
140	إني لأعرف آخر أهل النار خروجاتً
152	أن يهودياً سأل الرسول صلى الله عليه وسلم
الصفحة	الحديث
155	أهدى أكيدر بن دومة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
101	أول زمرة تلج الجنة صورتهم
62	بادروا بلأعمال قبل أن تجيء فتن
83	تجتمعون يوم القيامة ، فيقال : أين فقراء هذه
62	تكفل الله لمن جاهد في سبيله
152	تكون الأرض يوم القيامة خبزة
84	خمس من عملهن في يوم كتبه الله
157	دخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض
122	سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية
138	سئئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: الذنب أكبر

108	سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟
28	شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
81	عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل
83	عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة
158	في الجنة ثمانية أبواب
97	في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
99	قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
الصفحة	الحديث
119	قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً
81	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى
99	كم من ضعيف متضعف ذي طمرين
160	لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا
82	لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار
146	لبنة من فضة ،
161	لروحة في سبيل الله أو غدوة
146	لقد أعطي أهل الجنة خصالاً
64	لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي
111	نقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال
L	

25	# 2 m 2 m 1 m 2 m 2 m 1 m 1 m 1 m 1 m 1 m
23	لما نزلت: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ }
91	لو كانت الدنيا تزن عند الله
152	ما أول طعام يأكله أهل الجنة؟
139	ما تقولون في الزنى؟
151	ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب
16	ما من غازية تغزو في سبيل الله
84	من أصبح منكم اليوم صائماً ؟
الصفحة	الحديث
159	من أنفق زوجين من ماله
83	من جاهد في سبيل الله ، كان ضامناً على الله
37	من رد عن عرض أخيه رد الله
79	من صابر على اثنتي عشرة ركعة
160	من عاد مريضاً أو زار أخاً
108	من قال حين يسمع النداء
141	من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر
82	من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينقذه
98	موضع سوط في الجنة خير من الدنيا
100	نحن الآخرون الأولون يوم القيامة

80	ومن أنفق زوجين في سبيل الله
79	يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوماً الجنة
83	يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي
50	يا سلمان,ما يوم الجمعة؟
147	يجمع الله عز وجل الأولين والآخرين
102	يخلص المؤمنون من النار
158	يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم عليه السلام
الصفحة	الحديث
159	يقول أهل الجنة:انطلقوا بنا الى السوق

قائمة المصادر والمراجع

- 1. ابن أبي الدنيا,أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (281هـ) , الأولياء ,المحقق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول , , الطبعة الأولى، بيروت , مؤسسة الكتب الثقافية، 1413هـ .
 - 2. الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد, تهذيب اللغة , الدار المصرية ,مصر.
- 3. الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ,المفردات في غريب القرآن , تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت لبنان.دار المعرفة ،
 - 4. الأصفهاني ، أسماعيل بن محمد ، دلائل النبوة ، الرياض، دار طيبة ، 1409هـ
 - 5. الألباني ،محمد ناصر الدين, السلسلة الصحيحة , دمشق , المكتب الإسلامي.
 - 6. الألباني ، محمد ناصر الدين, ضعيف الترغيب والترهيب ، الرياض,مكتبة المعارف.
- 7. الألباني ، محمد ناصر الدين, إرواء الغليل , الطبعة الثانية,بيروت ، المكتب الإسلامي,1405 هـ 1985م.

- 8. الألوسي , شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني ,روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , بيروت , لبنان، دار إحياء النراث ,.
- 9. البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله , الجامع الصحيح , تحقيق : مصطفى البغا، ط3
 اليمامة ،دار ابن كثير ,1987م.
- 10. البغوي, أبو محمد الحسين بن مسعود (516 هـ) , معالم التنزيل , حققه وخرج أحاديث محمد عبد الله النمر , عثمان جمعة ضميرية , سليمان مسلم الحرش, الطبعة الرابعة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1417 هـ 1997م .
- 11. البقاعي, برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر , نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية , بيروت , 1415 هـ 1995 م.
- 12. البيضاوي, ناصر الدين أبو الخير عبد الله ابن عمر بن محمد, تفسير البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل, بيروت، دار الجيل ,.
- 13. البيهقي,أحمد بن الحسين, إثبات عذاب القبر, تحقيق: د. شرف محمود القضاة، الطبعة الثانية، عمان الأردن، دار الفرقان، 1405 هـ,
 - 14. البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، مكة,مكتبة دار الباز ، 1414هـ.
 - 15. البيهقي, أحمد بن الحسين ، الأسماء والصفات , الطبعة الأولى , جدة ،مكتبة السوادي.
- 16. التبريزي, محمد بن عبد الله الخطيب, مشكاة المصابيح, تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط الثالثة ، بيروت المكتب الإسلامي, (1405 1985).
- 17. التركي, عبد الله بن عبد المحسن و مجموعة من العلماء , التفسير الميسر , مصدر الكتاب http://www.qurancomplex.com
 - 18. الترمذي ، محمد بن عيسى , سنن الترمذي، بيروت ، لبنان, دار إحياء التراث العربي.

- 19. التلمساني ، أحمد بن محمد ، نفخ الطيب ، بيروت ، دار صادر ، 1388هـ.
- 20. الثعالبي ,أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- 21. الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم , الكشف والبيان ، الطبعة الأولى ، بيروت , لبنان ،دار إحياء التراث العربي , (1422 هـ 2002 م).
- 22. الجزائري , أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ,أيسر التفاسير, الطبعة الخامسة ،المملكة العربية السعودية ،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- 23. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي, تفسير الجلالين ، الطبعة الأولى، القاهرة ،دار الحديث.
- 24. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي المبعة ابن عبيد الله البغدادي , بستان الواعظين ورياض السامعين , تحقيق : أيمن البحيري ، الطبعة الثانية، بيروت , لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية , (1419 1998)
- 25. ابن الجوزي ,عبد الرحمن بن علي بن محمد, زاد المسير , ط3، بيروت ، لبنان ،المكتب الإسلامي , 1404هـ. .
- 26. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي , الصحاح في اللغة , بيروت , لبنان، إحياء التراث العربي .
- 27. الحاكم ، محمد بن عبد الله الحاكم النسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1990م.
- 28. ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي ، صحيح ابن حبان ، مؤسسة الدراري المضية ، الشوكاني ، لبنان، دار الجليل ، 1987م .

- 29. ابن حجر ، أحمد بن على , فتح الباري , بيروت ، ابنان، دار المعرفة ، 1379.
- 30. ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي , طوق الحمامة في الألفة والألاف , تحقيق : د إحسان عباس، الطبعة الثانية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت / لبنان , 1987 م .
- 31. ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ،الأخلق والسير في مداواة النفوس، الناشر دار الآفاق الجديدة ،سنة النشر 1399هـ.، 1979م.
- 32. الحلبي ، علي بن برهان الدين ,السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون, بيروت، دار المعرفة , 1400هـ.
- 33. أبو حيان ، محمد بن يوسف , تفسير البحر المحيط , لبنان/ بيروت دار الكتب العلمية, 1422 هـ 2001 م.
- 34. الخازن ، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، لباب التأويل في معاني التنزيل , بيروت / لبنان، دار الفكر , 1399 هـ /1979م.
- 35. الخلوتي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي .
- 36. الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن, سنن الدارمي، ط1 ،، بيروت ، لبنان د ار الكتاب العربي ، 1407هـ.
- 37. أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني , سنن أبي داود , تحقيق : محمد عبد الحميد عبد الحميد , بيروت، دار الفكر.
- 38. الدمشقي ، ابن ناصر ، سلوة الحبيب بوفاة الحبيب ، الإمارات، دار البحوث للدراسات الإسلامية.

- 39. الديلمي , أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني , ماثور الخطاب بفردوس الأخبار, تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ,دار الكتب العلمية, 1406 هـ 1986.
- 40. الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي .
- 41. الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر , مختار الصحاح , تحقيق : محمود خاطر، طبعة جديدة. بيروت. مكتبة لبنان ناشرون ، 1415 1995م.
- 42. الزرقاني, محمد بن عبد الباقي ، شرح الزرقاني على الموطأ ، ط 1، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية ، 1411هـ.
- 43. الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد , الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , بتحقيق : عبد الرزاق المهدي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- 45. السامرائي , الدكتور فاضل صالح ، لمسات بيانية ، http://www.ahlalhdeeth.com
- 46. السعدي, عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي , تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلم المنان , المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق , الطبعة : الأولى، مؤسسة الرسالة 1420هـ 2000م .
- 47. أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى ، العمادي، تفسير أبي السعود , بيروت , لبنان، دار إحياء التراث العربي .
- 48. أبو السعود ,محمد بن محمد العمادي أبو السعود , إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم , بيروت، دار إحياء التراث العربي.
 - 49. سعيد حوى ، الأساس في التفسير, ط2، دار السلام ، 1989م.

- , 30 السلمان, عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن , موارد الظمآن لدروس الزمان , ط 30 , 400 . 400 . 400 . 400 .
- 51. السلمي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى , عيوب النفس , تحقيق : مجدي فتحى السيد, طنطا مكتبة الصحابة, 1408 هـ.
- 52. السمر قندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي , بحر العلوم , تحقيق: د.محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر.
 - 53. سيد قطب , في ظلال القرآن , ط 7، بيروت, لبنان,إحياء التر اث العربي.
 - 54. ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله ، عيون الأثر ، بيروت ، لبنان ،مؤسسة عز الدين.
 - 55. القرطبي ،عريب بن سعد ، صلة تاريخ الطبري، بيروت ، لبنان مؤسسة الأعلمي.
- 56. السيوطي, عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين, الدر المنثور, بيروت ، لبنان, دار الفكر، 1993م.
 - 57. الشنقيطي ، محمد الأمين , أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن .
- 58. شهاب الدين أحمد بن علي , العجاب في بيان الأسباب ، الدمام ، الرياض دار ابن الجوزى ، 1997م.
- 59. الشوكاني , محمد بن علي , فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية, بيروت ، لبنان ، دار الفكر .
- 60. الشوكاني, محمد بن علي بن محمد , تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين, الطبعة الأولى، بيروت , لبنان، دار القلم, 1984م .
 - 61. الشوكاني ، محمد بن على , نيل الأوطار , بيروت ، لبنان دار الجيل.

- 62. الشيباني, ابن أبي عاصم, السنة ، بيروت، المكتب الإسلامي ، 1985م.
- 63. ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، مصنف ابن أبي شيبة , تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط 1 ، الرياض مكتبة الرشد , ، 1409هـ .
 - 64. الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، سبل السلام , ط4، بيروت، إحياء التراث ، 1379هـ.
- 65. الصنعاني ، أبو بكر عبد الرحمن بن همام ، المصنف , تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، ط 2 ، بيروت ، لبنان ،المكتب الإسلامي , 1403هـ.
 - 66. الطبراني ، المعجم الكبير , ط 2، الموصل ، مكتبة العلوم والحكم, 1983.
- 67. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المعجم الأوسط ، القاهرة، دار الحرمين , 1415هـ
 - 68. الطبراني، المعجم الصغير ط1, بيروت ، المكتب الإسلامي, 1998م,.
- 69. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ 2000 م
- 70. ابن عادل ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي, اللباب في علوم الكتاب، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية , بيروت / لبنان , 1419 هـ -1998 م.
- 71. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير , تونس, دار سحنون للنش ر والتوزيع, 1997 م .
- 72. ابن عباد, الصاحب بن عباد, المحيط في اللغة , ط1، بيروت , لبنان دار إحياء التراث العربي , 1409هـ.

- 73. ابن عبد البر, يوسف بن عبد الله ، التمهيد , وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية , المغرب ، 1387 هـ .
- 74. ابن عجيبة ,أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي, البحر المديد، الطبعة الثانية, بيروت ،دار الكتب العلمية / 2002 م _ 1423 هـ.
- 75. العز بن عبد السلام (577-660 هـ) ,بيان أحوال الناس, تحقيق : مجدي فتحي السيد، ط1 طنطا،دار الصحابة للتراث ، 1410 هـ .
- 76. العز بن عبد السلام, عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام, بيان أحول الناس يوم القيامة, تحقيق: إياد خالد الطباع, ط1, بيروت، دار الفكر المعاصر, 1415هـ.
- 77. ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي , المحرر الوجيز , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ،الطبعة الأولى ، لبنان ،دار الكتب العلمية , 1413هـ 1993م .
- 78. أبو عوانة ، يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ، المسند ، ط 1 ، بيروت ، لبنان، دار المعرفة ، 1998م .
- 79. العويد,محمد رشيد العويد , جولات في رياض الجنات , ط1، بيروت , لبنان، مكتبة دار ابن حزم للطباعة و النشر 1414هـ .
 - 80. الغزالي, محمد بن محمد أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، بيروت ، لبنان دار المعرفة ,.
- 81. الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، كتاب العين , تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- 82. الفراهيدي, أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ,العين , الطبعة الثانية، مؤسسة دار الهجرة، ايران, 1409 هـ. .

- 83. القحطاني, سعيد بن علي بن وهف , الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى , الطبعة الأولى, المملكة العربية السعودية ،الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد , 1423هـ. .
- 84. القرطبي , محمد بن أحمد بن فرح , الجامع لأحكام القرآن , تحقيق : أحمد البردوني، ط 2، القاهرة ، مصر ، دار الشعب , 1372هـ.
- 85. قلعه جي,محمد رواس, معجم لغة الفقهاء , الطبعة الأولى, بيروت , لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع, 1405 هـ 1988 م .
- 86. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي , الأمثال في القرآن, ط1، طنطا ، مصر، مكتبة الصحابة, 1406هـ. .
 - 87. ابن القيم ، الجواب الكافي ، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية ،.
- 88. ابن قيم الجوزية , محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله , اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية, الطبعة الأولى, بيروت , دار الكتب العلمية ، 1404 1984 .
- 89. ابن القيم ، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي, بدائع الفوائد، ط 1 ، مكة ،مكتبة نزار مصطفى الحباز, 1416 ه.
 - 90. ابن القيم ، الطرق الحكمية , القاهرة،مطبعة المدني .
 - 91. ابن القيم ، مفتاح دار السعادة , بيروت ، لبنان دار الكتب العلمية ,.
- 92. ابن القيم الجوزية, الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي، 691-751هـ, حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح, تحقيق يوسف علي بديوي ، وراجعه محيي الدين حستو , ط 3 , دمشق، دار ابن كثير, 1993م.

- 93. ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد , الطبعة السابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، بيروت , 1415هـ /1994م.
- 94. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر و التوزيع , 1420هـ 1999 م .
- 95. الكناني, أحمد بن أبي بكر ، مصباح الزجاجة , تحقيق محمد الكشناوي ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، دار العربية ، 1403 هـ.
- 96. ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، لبنان ،دار الفكر .
- 97. الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري, النكت والعيون, تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت / لبنان، دار الكتب العلمية.
- 98. ابن المبارك ، عبد الله بن المبارك المروزي , الزهد ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي, بيروت ، دار الكتب العلمية.
- 99. المباركفوري, محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم, تحفة الأحوذي، بيروت, لبنان دار الكتب العلمية.
 - 100. المتقي الهندي, حسام بن علي ، كنز العمال ، بيروت، مؤسسة الرسالة , 1989 م.
 - 101. مرسي ، د سيد عبد الحميد ، النفس المطمئنة , ط1 ، مكتبة وهبة.
 - 102. المروزي ، نعيم بن حماد , الفتن، بيروت, دار الفكر ,1414هـ.
 - 103. المصري شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم , التبيان تفسير غريب القرآن, تحقيق :
 - د. فتحى أنور الدابولي ، الطبعة الأولى ،طنطا , القاهرة ،دار الصحابة للتراث ، 1992.

- 104. مقاتل ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي , تفسير مقاتل ابن سليم, الطبعة الأولى، لبنان/ بيروت، دار الكتب العلمية , 1424 هـ 2003 م.
- 105. المقدسي، محمد بن طاهر ، أطراف الغرائب والأفراد , بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 106. المناوي ، عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير , ,ط 1 , مصر ، المكتبة التجارية الكبرى, 1356هـ.
- 107. المنذري ,عبد العظيم بن عبد القوي ، **الترغيب والترهيب** ، ط1، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية , 1417هـ.
- 108. ابن منصور ، سعيد بن منصور ، السنن، ط 1 ، دار العصيمي ، الرياض , 1414هـ.
- 109. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري , السان العرب, الطبعة الأولى، دار صادر , بيروت ، البنان.
- 110. النجار ,محمد الطيب ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، بيروت، لبنان ،دار الندوة الجديدة.
- 111. النسائي, أحمد بن شعيب , المجتبى ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، ط2, حلب ، سوريا ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، 1986م.
- 112. النسفي, عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات , مدارك التنزيل وحقائق التأويل , بيروت، دار النفائس, 2005.
- 113. النووي ، يحيى بن شرف ، شرح النووي على صحيح مسلم , ط 2، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1392 .

- 114. النيسابوري ,مسلم بن الحجاج , الجامع الصحيح , المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي , بيروت ، لبنان، دار إحياء التراث.
 - 115. النيسابوري, الحسن بن محمد, تفسير النيسابوري، بيروت ,دار إحياء التراث العربي.
- 116. ابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري, السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ، بيروت, دار الجيل, 1411 هـ.
- 117. الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, بيروت , القاهرة، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، 1407هـ.
- 118. الواحدي, أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري , أسباب النزول , مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز ،, 1968 م .
 - 119. الواقدي ، محمد بن عمر ، فتوح الشام ، ط 1، دار الكتب العلمية, 1997م .

An-Najah National University Faculty of Graduate Studies

Win in the Holy Quran A Subjective Study

By Mafaz Mohammad Ahmad Abdulrahman Dawood

> Supervisor Dr. Hussein Al Naqeeb

This Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the degree of Master Program in Usul e-Deen, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

Win in the Holy Quran A Subjective Study

Bv

Mafaz Mohammad Ahmad Abdulrahman Dawood Supervisor Dr. Hussein Al Nageeb

Abstract

The subject of this study "The Win in the Holy Quran" is considered to be a subjective study, it is one of the significant topics because it aggregates several relevant and determined subjects into one narration. In addition, the study's ability to provide learners with answers to most of their questions that they might have about win in the Holy Quran from 2 aspects: Declaration and Explanation, Furthermore, this study is the first of its kind that deals with most aspects of the study's proposal in one independent dissertation as it is appropriate.

Researcher has examined the subject of her study through organizing it in 3 chapters, whereas, chapter one discusses the meaning of "win" and its significance in the quranic context: the first part of this chapter discusses: Win in language and conceived terminology, while part two discusses: the win in quranic context while part three deals with win matches in the Holy Quran. Part four comes as a conclusion to the aforementioned.

Chapter two of this study deals win types in the Quran: part one discusses the great win(victory) the means and behaviors which lead to it, its results and the role of inviable support and the secrets of uniting victory

with his almighty in particular and its results and the characteristics of this win. In addition, this part includes the description of paradise upon he great win and the good news of the great win, furthermore it contains a statement about peoples whereabouts in judgment day and with winners and losers among them.

Part two discusses that the great win includes a statement about what is its purpose from the Holy Quran's perspective and the secret of starting the characteristics of the "great" for one time only in the Holy Quran. Part three contains a narration about the obvious win, its meaning and the secret of describing it as "Obvious" especially in the Holy Quran. While part four discusses the secret of the unity of "Win" with the pronoun "He".

Chapter three entitled "Winners Characteristics" discusses this win's achievers. Part one of this chapter discusses winner's characteristics as they are mentioned in the Quran and Sunnat, While part two of this chapter includes fruits of the winners. This study has begotten a set of results and findings such as:

- 1- There is no synonymous verbatim or verbal of the Holy Quran.
- 2- Win doesn't mean winning in physical matters.
- 3- Reasons for achieving winning in judgment day are faith, good deeds and having fidel characters and behavior which drive humans to do good to people, and mention God's name very frequently, feels the

- presence of His-Almighty all the time and good healthcare from all of its aspects, physical, psychologically, mentally, and spiritually.
- 4- The role of inviable support in believers obtaining of the great win in paradise. It is from God's Mercy.
- 5- The great win's characteristics are: Eternity without death, (living forever without death), and punishment avoidance (no punishment).
- 6- Staying in paradise forever has united with eternity in 9 places in the Holy Quran and 21 other places where "living in paradise" without eternity has been mentioned.
- 7- The secret of win joined with the pronoun "He" has been mentioned 8 times in the Holy Quran. In another 7 occasions, the pronoun "He" is united with the great win and in one place with the obvious win as it is mentioned in this research.
- 8- The great win mentioned in the Holy Quran indicates to the win in Judgment day.
- 9- The great win is God's acceptance and pleasure not access to paradise.